

أى شىء .. فى أى وقت ، فى أى مكان !!

الإعلام القادم

■ ما بعد الرأسمالية: هل علينا أن نبحث عن عالم جديد؟ ■ الشارع القاهري: نظام
وفوضى .. وصراع سلطة ■ اسبوزيتو يكتب عن أوياما والإسلام ■ توفيق الشاوي:
بين القانون والسياسة .. والكتب



الكتب
وجهات نظر

في الثقافة والسياسة والفكر



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم المعلم

رئيس مجلس التحرير

سلامة أحمد سلامة



كتب العدد :

- إبراهيم البيومي غانم.. رئيس قسم الرأي العام - المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية،
أمازيغيا من.. أساتذة بجامعة هارفارد وحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد سنة ١٩٩٨
• أيمن السيد.. صحفي.
• جون اسويثو.. أساتذة الأدب والعلوم الدولية بجامعة جورج تاون.
• حازم الببلاوي.. الأمين التنفيذي للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا.
• حسام تمام.. باحث مصري.
• ستيفن لاندسبيرج.. أستاذ الاقتصاد بجامعة يوتلستر.
• السيد أمين شلبي.. سفير مصري سابق - الرئيس التنفيذي للمجلس المصري للشئون الخارجية.
• هيدالفا أبو الفضل.. الرئيس الأسبق لجهاز المخابرات المصري.
• فكري الفاروس.. كاتب مصري مشيم بالولايات المتحدة.
• كريس هيدجرز.. صحفي حائز على جائزة بوليتزر.
• مازن التجار.. باحث وكاتبي فلسطيني.
• محمد شومان.. أستاذ الإعلام بجامعة عين شمس.
• مصطفى المشاوي.. صحفي يعمل في هيئة الإذاعة البريطانية.

رسوم العدد للفنان
محمد حجي

يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعائم ورقية
أو عبر الحاسبات لكل أو بعض المقالات المنشورة أو أجزاء
منها، بفقر إذن كتابي مسبق من الناشر.



المراسلات :

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي
٣ ميدان طلعت حرب، القاهرة - جمهورية مصر العربية
٢٠٠٠ : ٢٣٩٢ / ٢٣٩٢ : ٢٣٩٢ / ٢٣٩٢ : ٢٣٩٢ / ٢٣٩٢ : ٢٣٩٢
البريد الإلكتروني (التحرير) : e-mail: info@alkotob.com

الاشتراكات :

السنة الواحدة (أشهر عشر عدداً) شاملة أجرة البريد : داخل مصر : ١٠٠ جنيه مصري - اتحاد
بريد عربي : ٦٠ دولاراً أمريكياً - أوروبا وأفريقيا : ٧٠ دولاراً أمريكياً - أمريكا وكندا : ٨٠
دولاراً أمريكياً - باقي دول العالم : ١٠٠ دولار أمريكي.
إدارة الاشتراكات : شارع سيديي المصري، ص. ب. ٢٢ : البانوراما - مدينة نصر
هاتف : ٢٣٣٩٩ - ٢٣٣٩٩ - ٢٣٣٩٩ - ٢٣٣٩٩ - ٢٣٣٩٩ - ٢٣٣٩٩
subscription@weghatnazar.com

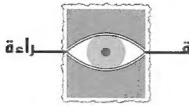
ثمن النسخة :

في مصر : ١٠ جنيهات مصرية - السعودية : ١٥ ريالاً - الكويت : ١٥ دينار - الإمارات : ١٥
درهما - مملكة البحرين : ١٥ دينار - قطر : ١٥ ريالاً - سلطنة عُمان : ١٥ ريال - لبنان : ٥٠٠٠
ليرة - سوريا : ١٥٠ ليرة - الأردن : ديناران ونصف - ليبيا : ديناران - الجزائر : ٢٠٠ دينار - المغرب :
٣٠ درهما - تونس : ٤ مائتين - اليمن : ٣٠٠ ريال - فلسطين : ٢٠ دولارات.
Austria, France, Germany and Italy: EURO 6 - United Kingdom £3 - USA \$ 5.

طبع بمطابع الشرق بالقاهرة

محتويات العدد :

- ٤ • أيمن السيد
أي شيء.. في أي وقت وفي أي مكان.. الإعلام القادم
١٠ • أمازيغيا من
ما بعد الأزمة الرأسمالية
«هل علينا أن نبحث عن عالم جديد.. وهل يجب أن نقول كفى؟»
١٤ • كريس هيدجرز
«الإرهاب الحقيقي: وول شريت»
١٦ • حازم الببلاوي
الأصول المسمومة
٢٠ • عبد الفتاح أبو الفضل
يوميات عربية: «كنت نائباً لرئيس المخابرات»
٢٨ • محمد شومان
الشارع القاهري.. نظام.. وفوضى وصراع سلطة
٤٠ • حسام تمام
أهميتها.. في انتشارها: الفضائيات السلفية
٤٤ • ستيفن لاندسبيرج
اقتصاديات العلوم: «هل كان أينشتاين أهلاً للثقة؟»
٤٨ • السيد أمين شلبي
«آسيا.. ملأه الآن»
٥٣ • فكري الفاروس
«رجال الأعمال يفسدون الديمقراطية: الصين»
٥٧ • مصطفى المشاوي
«بنجالور: هل تحققت نبوءة نهرو؟»
٦٠ • إبراهيم البيومي غانم
بروفيل: «بين القانون والسياسة.. والكتب»
توفيق الشاوي.. رحلة التسعين عاما
٦٦ • إصدارات جديدة



أى شىء.. فى أى وقت وفى أى مكان

الإعلام القادم

أيمن الصياد



■ قد لا يكون عنوان هذا المقال دقيقاً مائة في المائة، فالتى نتوقعه أو نصفه بعضنا بأنه «قادم.. ربما» قد وصل فعلاً، فضلاً عن أنه من الحكمة حين ننظر إلى «قادم، حتى وإن كان لا يزال طيفاً في الأفق، أن ندرك السرعة التى يتحرك بها، خاصة وقد صرنا فى زمن عرف أعشار الثانية، بل ويقيس أحياناً بأصغر من ذلك بكثير. ويكفى لكى نرصد السرعة التى نغنى، أن ينظر كل منا وراءه، إلى خبراته الخاصة، ليدرك كم ابتعدت المشاهد والرؤى، كأنما هي صفحات في كتاب قديم.

نحن مثلاً من جيل ولد قبل أن يدخل التلفزيون مصر، واذكر حين بدأ البث في أوائل الستينيات أن التيار الكهربائي لم يكن قد دخل بلدتى الصغيرة بعد، وأن جهاز التلفزيون الوحيد الذى وصل إلى البلدة كان لأبي لتشفيله من مولد كهربائي خاص يعمل بالبطاريات. في هذه الأيام كان الاتصال الهاتفي حتى داخل المدينة ذاتها لا يتم إلا عن طريق موظف البلدية يزعم ذلك كان أهل بلدتى محظوظين، لأن البريد كان يصلهم يومياً (هل تذكرون فيلم «البوسطنى»؟).

أتذكر هذه الأيام التى تبدو الآن وكأنها تنتمى إلى تاريخ بعيد، حينما أرى البث التلفزيوني المباشر على شاشة الهاتف، النقل، أو حينما أهاثب أبتنى على الجانب الآخر من المتوسط فيصبح بإمكانى أن أرى صورتها في بيت حى، على الشاشة، أو الأكثر من ذلك حينما يكون بإمكانى في أى لحظة من الليل أو النهار أن أحمّد «بكسيه زو، مكانها» بالضبط، على خريطة تفصيلية للبلدة التى تقيم فيها على بعد آلاف الأميال، وهى مثل «الآن» فى

فصلها الدراسي أم فى غرفتها، أم ذهبت لشراء حاجياتها من المتجر القريب؟ كم هو مدى التسارع إذن فى تقنيات الاتصال والتواصل المرتبطة بحياتنا؟ تقول الأرقام إن المذايع احتاج ثمانية وثلاثين عاماً حتى وصل عدد مستخدميها إلى خمسين مليون شخص، أما الفيس بوك Facebook فقد تجاوز عدد مستخدميها نفس الرقم فى غضون عامين فقط.

يؤكد كريس باتن رئيس جامعة أكسفورد، في أطروحة مهمة عن «تحديات المعرفة في عصر جديد، أن نصف ما يتعلمه الطالب الذى يدرس في السنة الأولى من منهج تقني مدته أربعة أعوام سوف يصبح عتيقاً حين يصل إلى السنة الثالثة من ذلك المنهج، ويذكرني رضا خان مؤسس هاكيا، والمتخصص في الذكاء الاصطناعي ونظم المعلومات، حين التقيته قبل شهرين بحقيقة أنه في المستقبل غير البعيد، سوف يتخرج الطلاب من المدارس الثانوية ربما دون أن يمضوا كتاباً واحداً، رغم أنه منذ عشرين عاماً كان يوسمهم أن يتخرجوا من المدرسة الثانوية دون استخدام الحاسوب الألى على الإطلاق، مرة أخرى تقول الأرقام أنه قد بات بوسعنا اليوم أن نسجل على القرص الثابت جهاز كمبيوتر محمول عدداً من الكتب يتجاوز ما تحتويه مكتبة تضم أكثر من ستين ألف عنوان، وأن عدد الصفحات على شبكة الإنترنت تجاوز الخمسمائة مليون، وهو ما يكفي لملء عشر من حاملات الطائرات الحديثة بعدد مماثل من الكتب ذات الخمسمائة صفحة، مشكلة أن نتوء في ذلك الأزحام المرعى فلا نجد مانبث عنه بالضبط هو مايشغل خان ورفاقه حالياً الذين يحاولون تجاوز إخفاق الحلول «الخوارزمية، لجوجل وأمثاله بأبحاثهم في «التكنولوجيا الدلالية».



أين هو الإعلام.. وأين هي الصحافة التى عرفنا نعقود، فى هذا العالم الجديد؟
أمضى تقريران، والعديد من الأوراق المقدمة لؤتمرات دولية ذات صلة.

الخبر العاجل: للهاتف النقال.. والتغطية المباشرة، للتليفزيون، وكذلك الترفيه.. وستبقى للصحافة التقليدية الطبوعة الدراسات الرصينة والتحليل المتعمق



وفي المشهد الأثني خبران: الأول، قبل ثلاثة أشهر، عن إعلان Christian Science Monitor من إيقاف طبعيتها الورقية.

والثاني - عن وفد أمريكي لمساعدة العراقيين على استخدام «الإعلام الجديد»، كما جاء في عنوان الخبر الذي بثته CNN قبل أسبوع فقط (في الثاني والعشرين من أبريل)، يضم الوفد عشرة من كبار المسؤولين في كبرى شركات الإعلام الجديد من بينهم جاك دورسي مؤسس ورئيس شركة التدوين الموزج Twitter، فضلا عن مسؤولين في جوجل وYouTube.

التقرير الأول، ونظرة على الإعلام العربي ٢٠٠٩، الصادر من نادي دبي للصحافة، بالتعاون مع PricewaterhouseCoopers، PwC يرصد التطورات الحادثة في العالم في مجال الإعلام الرقمي، يحاول التعرف على التحديات أمام شركات الإعلام التقليدية من صحف وتليفزيونات ومحطات إذاعية، والأفاق الممكنة لفتح أسواق جديدة لمنتجات وموزعي المحتوى عبر أليات جديدة تأخذ في اعتبارها إيصال هذا المحتوى عبر الأجهزة النقالة المرتبطة بالإنترنت إلى الجيل الجديد من المستهلكين الذين نشأوا مع الشبكة العنكبوتية، والذين يتبعون الهوايات النقالة جزءاً أساسياً من حياتهم. أخذوا في الاعتبار أن هذا الجيل من المستهلكين ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥-٢٥، يكتسب في منطلقنا خصوصاً أهمية متميزة بالنظر إلى التركيب الديموغرافي في المنطقة.

كان الإصدار الأول من التقرير قد أشار إلى قيمة القنوات التليفزيونية الفضائية في عالمنا العربي «الشاهي»، وإلى استمرار نمو الإعلام المقروء التقليدي رغم الضغوط التي تفرضها على نموه المستويات المتزايدة للأمية الأبجدية. إلا أنه أشار أيضاً إلى القيمة الإعلامية لتطور السريع للجيل الثاني من خدمات الإنترنت المعروف باسم (Web 2.0)، بما في ذلك الشبكات الاجتماعية ومواقع تبادل المحتوى، والتي تغذيها مختلف أشكال المحتوى المنتج من المستخدمين (UGC). وقد أسفرت هذه التطورات عن ظهور مواقع

شبكة لتبادل المحتوى الإعلامي أمثال «مواقع-فيسبوك» (facebook) و«ميسيس» (MySpace)، و«يوتيوب» (YouTube)، والتي باتت أسماء مألوفة في كل بيت حول العالم، وتحدث التمازج التجارية الراسخة لتوفير المحتوى الإعلامي، والتي ظلت من دون منافس إلى حد كبير لمدة جيل كامل أو أكثر.

ويركز الإصدار الثاني للتقرير على كيفية قيام التكنولوجيا بما يسميه «تحرير القيمة، بالنسبة للإعلام الحديث والتقليدي على حد سواء. ملاحظنا أنه قد أصبح يصعب المستهلك أن يحصل على المحتوى الذي يريد، في أي وقت، يشاء. وفي أي مكان، يلائمه. وكيف سينتج هذا الواقع بالضرورة، إعلامه الجديد، الذي لابد له أن يبحث عن قنوات جديدة مبتكرة لتوليد الإيرادات وتخفيض تكاليف إنتاج وتوزيع المحتوى، فضلاً عن أليات جديدة لحماية الملكية الفكرية والتعويض بالشكل المناسب على منتجي المحتوى الأصلي. (أما) خبر عن شركة جديدة تكونت قبل أسبوع فقط لإيجاد آلية لتوفير المصنف الاستفاد من منصة iTunes) يلاحظ التقرير كيف يقوم الجيل

الحالي من المستهلكين عموماً، والمراقبين والشباب بصفة خاصة، بإنتاج وتبادل المحتوى باستمرار من خلال خدمات التراسل الفوري والمواقع المحمول. وينكرنا بأن صناعة الإعلام العالمية أدركت تلك التغييرات مبكراً مما أدى عام ٢٠٠٧ إلى إبرام عدد من الصفقات الكبرى بما فيها قيام شركة

جوجل (Google) بشراء موقع «يوتيوب» بقيمة ١.٦٥ مليار دولار أمريكي، والتزام شركة مايكروسوفت (Microsoft) بالإعلان في موقع «فيسبوك» بقيمة ٢٥٠ مليون دولار أمريكي. ويبدو أن شركات الاتصالات العالمية قد انتهت بدورها إلى الأفاق الواسعة للجيل الثاني من الإنترنت فبادرت بتوسعة نطاق نماذجها التجارية لتشمل أكثر من مجرد خدمات التراسل الصوتي و«يوتيوب» شبكة الإنترنت، وتمتد إلى توزيع خدمات تليفزيونية مصورة عالية الوضوح (HD)، عبر بروتوكول الإنترنت التليفزيوني (IPTV)، كما تبنت الشركات الإعلامية بصورة متزايدة «ويب ٢.٠» لإنشاج المحتوى الجدد، للشرح ببرامجها إلى نطاق أوسع، كما تحالفت مع شركات الإعلام الجديدة ومنتجات الأجهزة الجدد، للبحث ببرامجها إلى نطاق أوسع من شاشات التليفزيون. ومع استمرار المستهلكين باستقصاء محتوى (Snuck) والمحافظة على حضوره بشكل مستمر أكبر من سياق تعددية الوظائف (Multi-Task) بات على فعاليات القطاع التعامل مع قضية كيفية قياس وتحصيل قيمة الحجم الهائل من المحتوى الذي يتم إنتاجه إلى عملية تجارية مربحة.

ماذا.. أين.. ومتى؟

لكل حسب حاجته، هل تذكرون الشعار الشيوعي القديم؟ نعم جميعاً أنه قد أصبح بإمكان كل منا الآن أن يطبع كل صباح



«الإعلام الجديد»
ليس هو «التدوين»
ولا Facebook كما قد يفهم البعض.
فالمسألة أكبر من ذلك
وأوسع بكثير



صحيافته، «الخاصة جداً» ويعتبر الخبراء أن أكثر ما اقتصرت به الصحافة الجديدة من عرش الصحافة التقليدية، هو ابتكار تقنية «التوليف الذاتي» Customization والتي تمكن القارئ من توليف صحيفته اليومية الخاصة (حسب اهتماماته الشخصية) هكذا فعلت Google News وهكذا تبعتها Yahoo. وحتى الصحف التقليدية القديمة وجدت لنفسها أسلوباً مماثلاً.

الأمر الثاني كان في استحداث تقنيات دفع وسحب المحتويات RSS وATOM، والتي تسمح بتوزيع المحتوى المنتج أوتوماتيكياً على أساس اختياري، حيث يمكن للمستخدم الاشتراك في محتويات معينة مختارة من العديد من المواقع ومطالعتها بشكل أسهل من خلال قارئ مركزي واحد.

ملاحظة: أصبح بالإمكان إذن أن تصبح ملكاً للقارئ وحده. وليس بعيداً عن ذلك، فالمفهوم يبتسح «واحد» للاحظ التمازج لتطور الحادث في تداول المحتوى الإعلامي في السنين الأخيرة، سلسلة من الخدمات الجديدة التي تشكل الحركة والانتقال عبر الزمن وفي المكان (time and place - shifting) العناصر الرئيسية لنموها. من ذلك الخدمات التي تسمح للمستهلكين بنقل الموسيقى عبر الزمان وفي المكان. ومساعدة الأفلام السينمائية وبرامج التليفزيون. إذ كما نعرف جربنا جميعاً: يتيح لنا خدمات مثل iTunes تسجيل أو تحميل المحتوى على أجهزة الكمبيوتر الشخصية الخاصة بنا لاستهلاكها في الزمان والمكان المناسبين. بدأت شركة سوني تعرض مكتبة محتوياتها الضخمة للشراء من خلال منصة Sony playstation 3، وبشكل عام، يضم «الجيل الشبكي» كما يسميه التقرير مستهلكين شباناً ولدوا بعد عام ١٩٧٧ وترعرعوا بالترامع مع نمو شبكة الإنترنت وانتشار الهاتف المحمول، والذي لابد للعاملين في صناعة الإعلام من ملاحظته من أن أعضاء الجيل الشبكي هؤلاء يتوقعون الحصول على خدمات تتيح لهم التحكم بأوقات وأماكن استهلاكهم للمحتوى. كما

و صحفها، تكثر

انهم راغبون في الوقت ذاته (بل وقادرون أيضا) على إنتاج المحتوى الخاص بهم والذي أصبح بإمكانهم نشره وتوزيعه على أوسع نطاق (لا يحدده زمان ولا مكان).

تتحول الأرقام الخاصة بسلوك مستهلكي الإعلام اليوم، أنه في الوقت الذي تقضى فيه الأسرة الأمريكية ٢٠ ساعة أسبوعياً في مشاهدة التلفزيون، يستطيع أفراد الجيل الشبكي استهلاك ٢٠ ساعة من المحتوى الإعلامي كل يوم. يتم استهلاكه بالتوازي خلال فترة ٧ ساعات، (يتم تحميل فيلم سينمائي مثلا في الوقت ذاته الذي تستمع فيه إلى أغانيك المفضلة على iTunes وتحميلها أيضا للتشغيل عبر الإخبارية التي تهلك على Google News).



بحلول عام ٢٠٠٧، بات المستهلكون يستطيعون اصطحاب المحتوى إلى أي مكان ومشاهدته في الأوقات التي تناسبهم، بفضل كوافر تشكيلة كبيرة من الأجهزة المحمولة، إلا أن إمكانيات هذه الطريقة الاستهلاكية الجديدة - كما يشير التقرير - لم تستغل بعد من قبل الإعلام التقليدي، وهي تمثل بالتالي فرصة هائلة لتعالجات هذا القطاع، عبر مواجهة تحديات تصميم المحتوى بحيث تلائم بيئة المشاهدة المتحركة.

بالتأكيد لا يمكن إغفال الدور الذي يؤثر به مدى تطور البنى التحتية في هذا المجال. (تذكرنا بذلك تقارير الأمم المتحدة بشأن «الفجوة الرقمية») وبالتالي يمكننا فهم التأخر الحادث نسبيا في وصول موجة الإعلام القادم، إلى بعض شواطئنا العربية. ورغم ذلك لابد لنا نحن أصحاب الشعر الأبيض الذين تعاملوا يوما مع مطابع الأحرف الرصاصية إلا نتجاهل حقيقة ظهور جيل من المستهلكين ترسي على استخدام الشبكة لمشاهدة محتوياته المفضلة.

والحاصل أن هؤلاء المستهلكين تدفعهم اعتبارات نمط حياتهم الجديد، يقومون بإعادة تعبئة المحتوى الذي يستقونه من القنوات التقليدية، وتحويله إلى محتوى رقمي مناسب

لأنماط حياتهم، لكن يشاهدوه في أي وقت وأي مكان، يناسبهم، بل لابد من ملاحظة أن الأمر لم يعد حتى يحتاج إلى جهاز كمبيوتر في مكتب، أو حتى كمبيوتر محمول Laptop، بعد أن بدأت Apple الثورة الحقيقية في مجال الإعلام الإلكتروني (الذي يصاحبها حينما كنت) بجهازها العبقري iPod Touch، ثم iPhone.

وكان ترقيع المحتويات على نطاق واسع قد أحدث ثورة في كيفية حصول المستهلكين على مايرغبونه، ومع اكتشاف تقنية MP3 أصبحت أسماء مثل iTunes و Windows Media Player و Real Player واسعة الانتشار، كما انتشرت معها أجهزة MP3 والتي سرعان ما انتقلت عدواها إلى أجهزة الهاتف المحمول المزودة بالتقنية ذاتها.

ثم انتشرت برامج تبادل الملفات مثل Bit Torrent بين الأصدقاء أو حتى بين من لا يعرفون بعضهم إلا من خلال «مجتمعات افتراضية»، تلغى هي أيضا اعتبارات المكان. ورغم تحريك عدد من الدعاوى القضائية الشهيرة بحق مزودي خدمات الإنترنت والأفراد من قبل جمعية قطاع التسجيل الأمريكية وجمعية الأفلام السينمائية، إلا أن الشركات الكبرى تركت أنه حتى القوانين، التقليدية، لا يمكن لها أن تعيش في عالم جديد، فاختارت أن تنحني للعاصفة، وبدلاً من إضاعة الوقت والجهد في البحث المرحق عن «قار مرواح»، لا يمكن

اصطياده، قررت أن تركز جهودها الحقيقية، في العمل على تلبية هذه الرغبة الباردة للتحكم بمحتوى الإنترنت، حيث عملت على دمج برمجيات تحميل المحتوى وتبادلها في برامجها الأصلية مثلما فعلت مايكروسوفت.

لم تكن استجابة شركة البرمجيات العملاقة فريدة في هذا المجال، فكثير من الشركات (تمسكا بالبقاء في عالم متغير) غيرت من سلوكها الذي دام لعقود، وذلك بالبحث عن طرق جديدة لتوزيع إنتاجها على أن تكون مماثلة للطرق ذاتها التي يستخدمها المستهلك الشبكي، وذلك لمنافسة البرامج التبادلية أو المجانية.

وكان طبيعياً أن تخرج من السوق سربها كل من تشب بأساليبه القديمة لتوزيع المحتوى أيا ماكانت طبيعة ماديه، موسيقى أو أفلاما سينمائية، أو حتى أخبارا أو تقارير إخبارية.

تشير الوقائع والتي يعده بعضها كلا التقريرين (الصادرين عن الاتحاد الدولي للمصحف ونادى دبي للمصحف) إلى استجابات متنوعة لمصحف ووسائل إعلام تقليدية للمعلمات مع عمليات واقع جديد، فيعرض التقرير الأول لمفهوم غرفة الأخبار الجديدة The integrated newsroom - شارها كيف طبقت التليجراف البريطانية المفهوم الجديد، ويعرض التقرير الثاني لتجربة الأيكونوميست في التعامل مع الوسائط المتعددة.

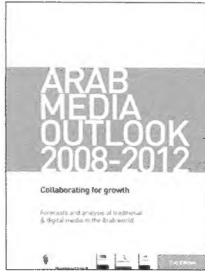
ويشير إلى كيف تحولت محطات الإذاعة بدورها إلى نقل محتوياتها عبر الزمان وفي المكان من خلال توفيرها شبكياً واستغلال تقنيات النشر التزامن في أكثر من مكان مثل RSS: Real - Simple Syndication لإشعار المستمعين بوجود محتويات جاهزة للتحليل، مضت صحيفة الفاياننشال تايمز خطوة أبعد من ذلك، من خلال حضور شبكي فائق التطوير يتيح للمستخدمين المتميزين حرية الحصول على مجموعة متنوعة من المحتوى الإعلامي الاقتصادي عالي القيمة، من خلال (mobile Clients).

يشار في ذلك إلى تجربة هيئة الإذاعة البريطانية في تقديم خدمة BBC iPlayer المتقدمة والتي تتيح للمشاهدين في بريطانيا، تصفح محتويات إخبارية وترفيهية عالمية الجودة مجاناً، كما يأتي في هذا الإطار الشراكة بين شبكتي التلفزيون المتنافستين Fox و NBC Universal في إنشاء Hulu.com.



قطاع النشر أيضا لم يكن بعيداً عن كل مايجري، فهامازون الشهيرة لم تكف بأنها المرائدة في تسويق الكتب على الإنترنت، بعد أن شرحت أن في التطورات الجديدة ماقد يهدد عرشها، فطرحت قارئ الكتب الإلكتروني Kindle (فصلت سؤالي الأمر ذاته بجهازها E-Book) وتلك الأجهزة تسمح بتحميل الكتب لاسلكياً فور صدورها، بغض النظر عن موقع نازرها في هذا العالم الواسع، ومن ثم نقلها إلى شاشة عرض تسمح بالقراءة، لا يزيد حجمها على حجم كتاب جيب صغير. وفي عام ٢٠٠٨، طرحت شركة «بلاستيك لوجيك»، (Plastic Logic) البريطانية الناشئة، شاشة كبيرة ورقية وخفيفة مع ميزة الحبر الإلكتروني (e-ink)، لتخزين وقراءة المستندات، تستطيع إعادة توزيع المستندات وضع إشارات على الصفحات التي وصلوا إليها كما يحدث لدى مطابعهم الكتب الحقيقية.

ويتوقع المتابعون للجديد في مجال



أيما ما كان الأمر.. ستبقى الصحافة.. وسيبقى الصحفيون.. ولكنها ستصبح غير تلك التي ألفناها لعقود



والثابت أيضا.. والذي يشير إليه التقريرون.. أن إبداع المحتوى لم يكن أسهل مما هو عليه الآن.. فقد أحدث الانتشار الكبير للكاميرات الرقمية وكاميرات الفيديو عالية الوضوح وإكثارات الاتصال المستمر بالإنترنت.. سلكيا ولاسلكيا.. ثورة في المحتوى الرقمي الذي يوفره المستهلكون.. أو بالأحرى الذين كانوا حتى سنوات قريبة مضت.. مستهلكين/ متلقين.. وفقط..

وأضافة إلى ما توفره أجهزة الهاتف المحمولة.. يمتلك المستهلكون تشكيلة كبيرة من الأجهزة التي تتيح إبداع محتويات سمعية.. بصرية للنشر عبر الشبكة.. ويقوم عدد من كبار منتجي الأجهزة المحمولة يدويا أمثال سوني وإريكسون ونوكيا.. بتثبيت البرمجيات داخل أجهزتهم بهدف تسهيل أنشطة التدوين التي يقوم بها مستخدم أجهزة الهاتف المحمول.. دون الحاجة إلى جهاز الكمبيوتر الشخصي..



نحن إذن أمام إعلام جديد.. ربما بالتعريف أيضا.. فرغم أن ما يندرج من محتوى.. يتاح فوراً بحكم التقنيات الجديدة لكل فئاتنا المعمورة.. إلا أنه يعكس الإعلام التقليدي.. تعريفاً.. يستهدف.. أفراد الجمهور.. مدركاً خصوصية كل منهم وفردية.. وهو في هذا يختلف بالضرورة عن ذلك الإعلام الجماهيري Mass Communication الذي عرفناه تقليدياً لعقود طويلة.

الإعلانات

يعلم كل العارفين بصناعة الإعلام.. أن إيراد الإعلانات يمثل الدخل الرئيس الذي يضمن لوسيلة إعلامية ما الاستمرار.. في عالم تحول فيه كل نشاط إلى صناعة.. لحكمها بحكم التعريف قوانين السوق.. والحاصل أن التقنيات الجديدة للإعلام بما توفره من البيانات دقيقة لتشعب المتلقين/ المستهلكين.. غيرت جذريا.. الاستراتيجيات الإعلانية التي استمرت راسخة لعقود.. إذ



٧ وجهات نظر

ومن ثم إعادة تخزينها في برنامجهم المالي الشخصي بوساطة جهاز Quicken ومن الأمانة الأخرى في هذا المجال.. الخدمات الخاصة بتحديد المواقع والتي تقوم على بيانات جرى إدخالها من جانب المستخدمين أنفسهم.. ومن ثم يمكن للزبون أن يعثر فوراً على أقرب مطعم يقدم البيتسا مثلاً.. بل ويحدد مكانه والطريق إليه على خريطة تفصيلية تظهر له على هاتفه المحمول.. بل ويمكن له أن يتابع فوراً.. أخبار.. الجالية العربية في روما التي ينتمي إليها.. من تزوج.. ومن توفاه الله.. ومن اعتقل صباح اليوم بشبهة الضمامة إلى جماعات إرهابية.. الثابت على أية حال.. تتفق على ذلك مشاهداتنا البهيمية مع كل التقارير والأوراق البحثية التي أمامنا أننا شهدنا خلال الأعوام القليلة الماضية.. وربما للمرة الأولى في تاريخ الإعلام الحديث.. تحول مستهلكي المحتوى إلى منتجي.. بالترانس مع تزايد سهولة تحميل ومشاركة المحتوى على أساس التدفق المتعدد الاتجاهات (many-to-many) للمحتوى الإعلامي.. وذلك بفضل الشبكات الاجتماعية والتبادلات الإعلامية.. وأدى الانتشار الكثيف لهذا المحتوى تدريجياً إلى تحويل نسبة متزايدة من المشاهدين.. بعيداً عن قنوات المحتوى التقليدية.. أسألوا أبناءكم كم من الوقت يقضونه مع facebook أو YouTube.

للتعامل.. بهنية.. مع ما أصبح يسمى على نطاق واسع citizen journalism وذلك من زوايا المصداقية والمهنية والتقاليد الصحفية المتعارف عليها ... وفي ذلك حديث يطول.. التقرير أيضاً مثله مثل التقرير الصادر في دبي عرض لتجارب مهمة مثل تجربة NewAssignment.net، التقرير الذي جرى بين وكالة الأنباء العالمية Reuters مع شبكة التدوين العالمية iReport من CNN.

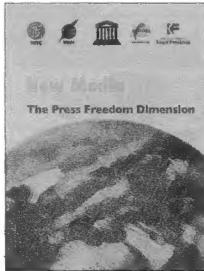
وبغض النظر عن الجوانب المختلفة الإشكالية المواطن الصحفي والتي تستوجب بالضرورة معالجة مهنية خاصة.. فإن الثابت أن نمو تطبيقات الجيل الثاني من الإنترنت مع بروز ثقافة استقصاء المحتويات والتنوع المتزايد للأجهزة المحمولة منخفضة التكاليف.. سوف يعمل على تمكين الشريحة الكبرى من المستهلكين من التفاعل بطريقة تجعل من مستهلك المحتوى منتجاً له في الوقت نفسه.. هل جريتم Wikipedia في المستقبل.. سوف يتسع نطاق هذا التفاعل إلى ما وراء حدود الإنترنت المنخفضة مجال الأجهزة المحمولة.. نظراً لاستمرار تواصل المستخدمين مع بعضهم البعض في سياق حياتهم اليومية.. فعلى سبيل المثال تسمح صفحة Yahoo للمستخدمين بدمج الأخبار الواردة من محفظة الأسم الخاصة بهم لدى شركة Bloomberg

الاتصالات أن يتم تفعيل خدمات.. في أي زمان.. وأي مكان.. عبر الأقمار الاصطناعية أيضاً.. وأخيراً في المناطق التي لا تزال فيها البنى التحتية للاتصالات غير متطورة.. لأسباب اقتصادية وجيو.. سياسية.. ومع تنامي الطلب على الخدمات المتحركة.. تقوم شركات مثل Globalstar و O3 B Networks المدعومة من قبل شركة جوجل.. بتحديث التقنيات التي تستخدمها وبناء شبكات جديدة مرتبطة بالأقمار الاصطناعية.. لتوفير الخدمات التي تحتاجها هذه الأسواق.

المواطن الصحفي

ظاهرة السابع من يوليو ٢٠٠٥ (بتوقيت الدوحة) كنت أجلس مع الصديق وضاح منشر مدير عام قناة الجزيرة نتحدث في الموضوع الذي كان جديداً وقتها.. «الإعلام الجديد.. وكيفية تلبية حاجاته.. يومها دخل علينا من خبرنا بأمر التجنيدات التي استهدفت ثلاثة من طيارات مترو الأنفاق في العاصمة البريطانية لندن.. ونحن طلب مني أن أدخل فوراً إلى الاستديو لتعليق المباشر على الحدث.. كان أول مالفت انتباهي أن كل الصور التي كانت جاتنا للحدث التقطها مواطنون عاديون تصادف وجودهم في مكانه.. وعندما عدت إلى القاهرة التي كانت في ذروة حراكها السياسي.. (أو كنا أمل الكثيرون) كان الهاتف النقال هو الوسيلة الأولى في تصوير التظاهرات والتحرشات الأمنية.. وكانت الهواتف المحمولة هي الوسيلة الأسرع والأكثر انتشاراً (وحرية) في نشر وقائع مايجري.. في التوت واللطة.. وكان الموفون المصريون هم بحق.. صحفيو المرحلة.. بعدها كان لافتاً أن نجد المصحف الطبوعة والبرامج الإخبارية التلفزيونية تتابع أخباراً كان للمدونين وحدهم فضل الإعلان عنها أو بالتعبير المهني «الإخبار» بها.... ثم جرت في نهري مياه كثيرة..

أيما ما كان الأمر فإن إشكالية «المواطن الصحفي» احتلت مكانها النسب في تفرس Trends Newsrooms المصادر عن الاتحاد الدولي للصحف.. وفيه ناقش محرو كبرى الصحف الأدليات المختلطة



بلغ درجة دفعت إلى تخصيص نسبة متزايدة بسرعة من الإنفاق الإعلاني وتوجيهها لشراء مخزونات بحث وعرض عبر الشبكة. ويوضح النزاع الأخير بين اتحاد الكتاب واستديوهات التليفزيون والسينما في الولايات المتحدة الأمريكية، مدى ضخامة النسبة المتزايدة من الإيرادات التي يتم تحقيقها عبر قنوات التوزيع الرقمية والتهافت على تلك الإيرادات.

ويهدد ..

في حين تؤكد التقارير والأبحاث الغربية على تسارع حصى الإعلام الجديد، وعلى أن الإعلام التقليدي يواجه تهديدا حقيقيا، يبدو التقرير الصادر في دبي، أكثر حذرا في تلك المسألة مشيرا إلى أن «الاحتويات التي ننجزها محترقون لا تزال متميزة بشكل واضح عن تلك التي ينتجها الهواء». ومثلما نستطيع تمييز أداء الممثلين المحترفين عن أداء الممثلين الذين يفضل الكتاب الجيدين الأمان الذي يوفره العمل لصحة دار نشرهم، كما يتميز إنتاج المحتويات الصورية عالية الجودة بالصعوبة البالغة لتصويرها، ويحتاج إلى وقت طويل في المراحل التحضيرية ما بعد الإنتاج. ولا تزال الحاجة إلى ذلك الجيش من المصورين وفناني الإضاءة وخبراء الماكياج الذين يعملون في قطاع الإعلام التقليدي، قائمة لتوفير القيم الإنتاجية العالية مثل الجودة الفنية المستمرة للمصور والمصورة، التي طالما نمتج بها المستهلكون.

ويمتلك الإعلام التقليدي الاستقرار المادي والتشغيلي الضروريين لاستخدام التقنيات والموارد العريقة وضمان الجودة الدائمة باستمرار. وربما كان ذلك يشكل أكبر مصدر قوة لجميع أجهزة الإعلام المحترفة.

ويشير التقرير إلى أنه رغم انتشار التدوين، فستبقى هناك حاجة إلى معلومات ذات مصداقية من مصادر موثوقة وقادرة على التتبع. وهو الأمر الذي يتوافر للمؤسسات الإعلامية التي تمتلك موارد كبيرة لتحقيق في الوقائع، وهي موارد لا يمتلكها المدونون. إضافة إلى ذلك، لا يلتزم المدونون

المشتريين للكتب من أمازون قد لاحظوا ذلك).



ويعتبر المحتوى المنتج من المستخدمين. كما يشير التقرير - من أهم الوسائل التي تتيح للمعلنين الحصول على البيانات وتحويل تلك الأسواق التخصصية إلى عائدات إعلانية. ومع اشتداد المعركة من أجل استقطاب الاهتمام المحدود، باتت التوظيف الذكي للإعلانات محوريا في سياق الاستفادة من التأثيرات الشبكية للشبكات الاجتماعية، وسيكون المحتوى المنتج من المستخدمين مفتاح تطوير تفاعل أكثر تأثيرا مع المستهلكين وتوفير نتائج أفضل لمشتري الإعلانات. ولا تقوم الشركات بتحسين «خوارزميات» استهدافها الإعلاني بشكل أكثر جرأة على الصعيد الأفيقي مثل إعلانات الشامبو فحسب، ولكنها تعظم النتائج على مستوى عمودي محد مثل إعلانات الصحة والرفاهية الخاصة بالنساء.

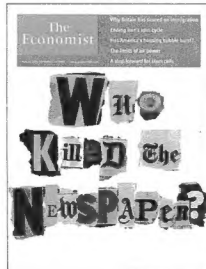
الخلاصة إذن والتي يركز عليها تقرير نادي دبي أن المعلنين ومنتجي المحتوى يعملون بشكل متزايد مع شبكات الإعلان عبر الإنترنت، بغرض استهداف المستهلكين وتجميع بيانات عنهم. وقد شهدت تكنولوجيا الاستهداف الإعلاني تحسنا مستمرا،

الاجتماعية من مجرد كونها وسيلة ممتعة للتواصل مع الأهل والأصدقاء. إلى قاعدة بيانات نفسية وسلوكية هائلة. وهكذا يتم إنتاج تطبيقات إفرادية لقياس سلوك المستهلكين في مجموعة اجتماعية معينة. ليتم بعد ذلك استخدام النتائج في توجيه الإعلانات نحو الشرائع المستهدفة بشكل أكثر دقة. ويتم بعد ذلك جمع البيانات النفسية والسلوكية مع تاريخ تصفح المستخدم للمواقع الشبكية وتطور ذلك الاستخدام، للحصول على فكرة متعمقة عن سلوك المستهلك.

وتساهم البيانات النفسية والسلوكية في تحسين توجيه الإعلانات نحو الشرائع المستهدفة. من خلال تحديد البيانات السلوكية في إطار مجموعة اجتماعية معينة أو عبر تشكيلة متكاملة من الشبكات الاجتماعية. ويتم تحديد مسارات التصفح الشبكي خلال تنقل المستهلكين بين مختلف المواقع الشبكية. ويتم تفعيل ملفات «كوكيز» التي تحتوي على البيانات الشخصية للمتصفح بهدف الاطلاع على بيانات آخر تصفح شبكي قام به. ثم يتم بعد ذلك استخدام أساليب متطورة لرصد سلوك المستهلكين بهدف توجيه الإعلانات الأنسب أو حتى المواقع الشبكية الأكثر ملاءمة لكل مستهلك خلال تصفحه الشبكي. (لعل أصحاب الحسابات البريدية على جوجل أو

الإعلانات، الذين هم في النهاية الداعم الرئيس لوسائل الإعلام على اختلاف طبيعتها - مطبوعة أو مسموعة أو مرئية - قيمة ماتورهه الشبكات الاجتماعية على الإنترنت من بيانات نفسية وسلوكية يمكن استخدامها في تحسين دقة الاستهداف الإعلاني. وهو الأمر الذي بات الأهم عند أي معلن أخذا في الاعتبار التشوش والأزحام والتزايد المطرد للوسائل الإعلانية المتاحة أمامه. ويعد أن باتت مواقع الشبكات الاجتماعية أكثر تكاملا بصورة متزايدة، بفضل برامج مثل Twitter التي تقوم بتحديث مكانة المستخدم عبر العديد من المواقع والمنصات في الوقت نفسه، لتغير الأرقام الواردة في المراسلة العالمية للأفاق الترفيهية والإعلامية ٢٠٠٨ - ٢٠١٢ الصادرة عن شركة PricewaterhouseCoopers إلى نمو الإنفاق الإعلاني العالي عبر الإنترنت عام ٢٠٠٧ بنسبة ٣٣.٢٪ ليسجل بذلك رابع سنة متوالية من النمو بعدد لا تفوق ٢٠٪. تشكل أكثر من ٦١٪ من إجمالي الإنفاق الإعلاني العالي، وربما كان أحدث توجهه تكنولوجي هو أهم تلك التوجهات، ويشتمل على استخدام بيانات عنونة الصفحات الإلكترونية وتطوير محركات التوصيات لتسهيل تبادل ومشاركة المحتوى المنتج من المستخدمين وتسهيل الإعلانات، إذ تقدم مواقع شبكية ناجحة مثل ميتاكريتيك metacritic.com بسحب البيانات المعنونة من تشكيلة متنوعة من المواقع الشبكية، بهدف تجميع إحصائيات حول المحتويات الصنفة. وكما يشير الاختصاصيون في تقرير نادي دبي الذي يولى أهمية كبيرة لسوق الإعلان الإعلامي، توفر العنونة لحركات الفهرسة والتوصيات، القدرة على تكوين قوائم شخصية للمحتويات الترفيهية أو المنتجات الخاصة بشخصية معينة. كما تستطيع تلك الحركات لتنظيم المحتوى لتوفير البيانات النفسية والسلوكية، بهدف استخدامها في الإعلانات التي تستهدف شرائع معينة من المستهلكين.

ومع طرح تطبيقات موقع فيسبوك، تحولت الشبكات





تجربة Reuters

Changing Trends



- The internet has changed the nature of news gathering
- Publishers no longer decide what people see and when they see it
- You can read, publish, comment and pass on from your laptop

العراقي منتظر الزيدى يلقي بحدائه في وجه جورج بوش بلغ ٢٦٠ ألفاً. وأن عدد الذين شاهدوا اللقاء الأخير بين الشيخ محمد متولى الشعراوي والرئيس مبارك - على الموقع ذاته - اقترب من نصف المليون. ثم يبقى بعد كل ذلك، وربما قبله، أن مؤسسات إعلامية كبرى مثل AP و CNN و BBC و NBC و Time Magazine والجارديان البريطانية العريقة قد استوعبت وتكيفت مع تقنيات جديدة وقوانين جديدة لإعلام جديد يقوم على ثلاثية لا تنافس منها أى شيء.. فى أى وقت.. وفى أى مكان.

وفى تفصيل هذا حديث يطول.



Who Killed the Newspaper?

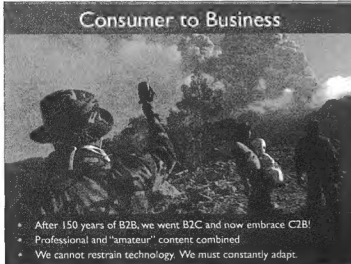
العبارة «الصادمة»، كانت موضوعاً

لغلاف مجلة الإيكونوميست التي نشرت تقريراً «اقتصادياً» قبل سنوات ثلاث رصدت فيه بالآرقام انخفاضاً مطرداً فى توزيع الصحف «الورقية» الصادرة فى أوروبا الغربية والأمريكتين وإستراليا، ورغم حقيقة أن تقارير «إحصائية» عديدة صدرت عن الأسماء الأخيرة تؤكد أرقام الإيكونوميست، وتذهب إلى مآذب إليه محروهاً، إلا أن ماغاب ربما عن الإحصائيين، وأرقامهم، هو عن صحافة يتحدثون. مرة أخرى عودوا إلى قوانين التطور الباقية منذ الأزل، وأسألوا: «داوون»، الذى لم يقل أبداً إن كل الكائنات مصيرها الانقراض، فقط تلك التى لم تكيف مع حقائق جديدة لواقع جديد.. ثم أرجوكم أرجعوا إلى التقرير السنوى الصادر عن المنظمة الدولية للصحف، الذى رصد سنوياً الاتجاهات المستقبلية لتحرير الصحف، وهو يشير مثلاً بوضوح إلى أنه رغم التراجع فى توزيع الصحف «الورقية»، فإن الممارسة، فإن الأمر يختلف كلياً مع الطبوعات التحليلية المتممة مثل الدوريات الأكاديمية، أو تلك التى تقترب منها مثل الأمريكية العريقة: The New York Review of Books

وتلك تسمعون فى «بالقياس». أن أضيف تلك الطبوعات التى بين أيديكم: «وجهات نظر»...
وتبقى حقيقتنا أن الواقع - تبنى حقيقة أن موقعى MySpace و YouTube نجحا فى جذب أسماء كبيرة فى الإعلام التقليدى مثل CNN والجزيرة للتعامل معها، جنباً إلى جانب المستخدمين العاديين. وفى الواقع.. تبقى حقيقة أن الاستخدام الواسع للإنترنت من جانب باراتك أوباما/ وجه أمريكا الجديد كان أحد عوامل نجاحه. وأن عضو مجلس النواب الأمريكى جون كوبرسون، أشار جديلاً كبيراً بسبب استعماله خدمات شبكة Twitter، بهدف نشر رسائل قصيرة وتعليقات واستعمال برامج شركة كوك، لبيت ملفات فيديو حية من قاعة البرلمان.

بنفس المعايير المهنية التى يلتزم بها الصحفيون، ولا يتعرضون إلى مخالفات عقابية على حمايتهم لمصادرهم الإخبارية أو لتوقعهم فى أخطاءه فى سياق نقل الأخبار..
والواقع أن ذلك كله قد يكون صحيحاً، ولكن يبقى صحيحاً أيضاً أن «الإعلام الجديد» ليس هو «التدوين» ولا facebook كما قد يفهم البعض (يبدو أن بعض منابر الإعلام العربية التقليدية اعتقدت ذلك). فالمسألة أكبر من ذلك وأوسع بكثير. كما أنه يبقى صحيحاً وضرورياً أيضاً أن لا تنتظر إلى الأمر من منظور يفترض بالضرورة وجود استقلاطين/ بديلين تجرى المفارقة بينهما. ففى الحياة الواقعية كما فى تاريخ التطور كله، وأسألوا: «داوون»، تكون التأثيرات المتبادلة حتمية، ويبقى من «القديم»، من يتنجح فى استيعاب «الجديد»، حقائق حياة وأفاق مستقبل.

Consumer to Business



- After 150 years of B2B, we went B2C and now embrace C2B!
- Professional and "amateur" content combined
- We cannot restrain technology. We must constantly adapt.

B2B: business-to-business, denoting trade conducted via the Internet-between businesses.

B2C: business-to-consumer, denoting trade conducted via the Internet between businesses and consumers.

C2B: Consumer-to-business is an electronic commerce business model in which consumers (individuals) offer products and services to companies and the companies pay them. This business model is a complete reversal of traditional business model where companies offer goods and services to consumers.

المصدر:

NEWS ONLINE
Monique Villa
Reuters
Feb. 2007

هل علينا أن نبحث عن «عالم جديد»..

أمارتيا سن

Amartya Sen

[١]

■ كان عام ٢٠٠٨ عاماً حافلاً بالآزمات، أولاً كانت هناك أزمة الغذاء التي هددت الفقراء من المستهلكين وخاصة في أفريقيا. تزامن ذلك مع الزيادة القياسية في أسعار النفط، التي هددت جميع البلدان المستوردة للنفط، وأخيراً،

وتحديداً في الخريف، جاءت أزمة الكساد الاقتصادي العالمي التي تتسارع الآن بصورة مرعبة. من المحتمل أن ٢٠٠٩ سيزيد أزمة الكساد العالمي حدة، كما يتوقع الكثير من الاقتصاديين حالة من الكساد الشامل في قوة وضخامة ما واجه العالم في الثلاثينيات من القرن العشرين. وفي الوقت الذي عانت فيه

الثروات الضخمة حالات تدهور حادة، فإن أكثر المتأثرين بها من كانوا يعانون حالة اقتصادية مزرية بالفعل. السؤال الذي يطرح نفسه بقوة الآن يدور حول طبيعة الرأسمالية وما إذا كانت بحاجة إلى التغيير. يقاوم بعض المدافعين عن الرأسمالية غير المقيدة التغيير لافتناعهم بأن الرأسمالية

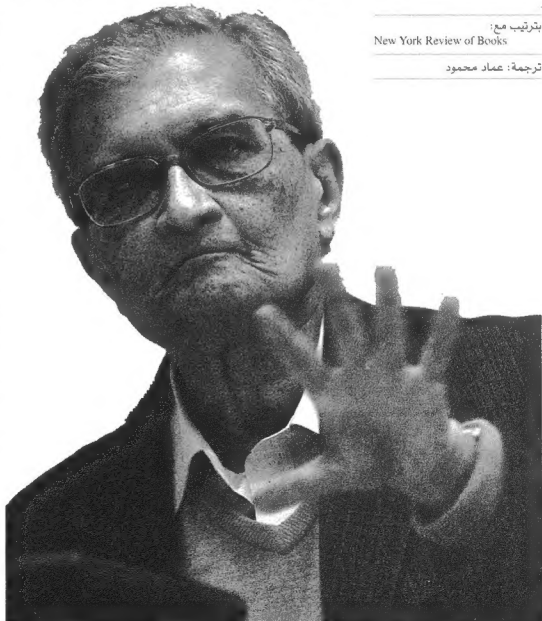
تتعرض كثيراً لثوم بسبب مشكلات اقتصادية قصيرة الأمد. مشكلات تعزى إما إلى سوء الحكم (على سبيل المثال سوء الحكم بإدارة بوش) أو السلوك السيئ لبعض الأفراد (أو كما وصفه جون ماكين أثناء حملته الانتخابية الرئاسية بـ «جشع وول ستريت»). لكن البعض الآخر يرون عيوباً حقيقية في الأنظمة الاقتصادية الحالية ويريدون إصلاحها، ويسعون وراء منظور بديل يطلق عليه الرأسمالية الجديدة.

لعبت فكرة الرأسمالية القديمة والجديدة دوراً شيقاً في ندوة «عالم جديد، رأسمالية جديدة»، التي عقدت في باريس يناير الماضي باستضافة الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي ورئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير، وألقى الأخيران خطاباً مليغاً عن الحاجة للتغيير. كما تعدلت المستشارة الألمانية أنجيل ميركل من الفكرة الألمانية القديمة، السوق الاجتماعية، - الفكرة التي قبدها مزيج من سياسات الحصول على إجماع الأصوات. كنسخة محتملة للرأسمالية الجديدة (رغم أن ألمانيا لم تبلى بلاء حسناً بشكل أفضل في الأزمة الأخيرة من اقتصاديات السوق الأخرى). من الجلى أننا بحاجة إلى أفكار حول تغيير تنظيم المجتمع على المدى البعيد، وذلك بغض النظر عن استراتيجيات التعامل مع الأزمة الراهنة. ما أود أن أقوم به، هو فصل وإبراز ثلاثة أسئلة من بين الأسئلة الكثيرة التي يمكن أن تثار. أولاً، هل نحن حقاً بحاجة إلى نوع من «الرأسمالية الجديدة، بدلاً من نظام الاقتصاد غير موحد مبني على مجموعة من المؤسسات المتفتاة بشكل عملي، ومستند إلى القيم الاجتماعية التي يمكننا الدفاع عنها بشكل أخلاقي؟ وهل علينا أن نبحث عن رأسمالية جديدة أو «عالم جديد» - بحسب التعبير الآخر المذكور في اجتماع باريس. يأخذ شكلاً مختلفاً؟

يتعلق السؤال الثاني بنوع الاقتصاد الذي نحتاج له اليوم، خاصة في ضوء الأزمة الاقتصادية الحالية. كيف يمكننا تقييم ما تعلمناه من أساتذة الاقتصاد والأكاديميين كمترشد للسياسة

بترتيب مع:
New York Review of Books

ترجمة: عماد محمود





وهل يجب أن نقبول كفى؟!!

ما بعد الأزمة

الرأسمالية

الحقيقة لم يتخذ المداهون الأوائل لاستغلال السوق. فمن فيهم سميت، البية السوق البحتة لكي تكون العامل الوحيد للنمو. كما لم يقرروا بأن عامل الربح هو كل ما نحن بحاجة إليه وعلى الرغم من أن الناس يتوسمون بالعمليات التجارية بهدف المصفعة الشخصية (لا يسمون لنسء أكثر من المنفعة الشخصية. كما أوضح سميت بطريقة الشهيرة، مبيهاً لماذا يسمى الخبازون، وصامعو الحمور، والجزائرون، والمستهلكون لتجارة)، فعلى الرغم من ذلك يمكن للاقتصاد عموماً أن يقوم على عامل الثقة بين الأطراف المختلفة. فندمنا تحقيق الأنشطة التجارية، بما في ذلك البنوك والمؤسسات المالية الأخرى، الثقة التي يطمهون بها والتي يسبحون لكسبها. فإن العلاقة بين المال والمدين يمكن أن تسير على نحو متضخم بصورة متبادلة. كما كتب سميت

عندما يثق الناس في أي بلد محدد في الشرة والأمانة والتعلق بصرف معين إيماناً بأنه مستعد دائماً للسداد بناءً على طلب أوراقه النقدية المتقدمة. كما يمكن أن تقدم إليه في أي وقت، على أن تكون هذه الأوراق النقدية من نفس العملة كالمعاملات الذهبية والفضية مما يمكن أن يكون في أي وقت كما عندها لهم.

قام سميت بشرح لماذا قد لا يحدث ذلك في بعض الأحيان. وهو ما قد نحدثه محبراً للغاية، ولذا إننا لنسأل اقتراح، ومع الصعوبات التي يواجهها عالم الأعمال التجارية والبنوك فإننا نشكر الحوافز وسوء الظن اللذين انتشرا وأبقيا على أسواق الائتمان في حالة تجمد ومنعنا نسق توسع الائتمان.

ولأن الشيء بالشيء يذكر، وخاصة منذ أن ظهرت «دولة السعادة» مفترة طولة بعد سميت، ولذا إننا لنسأل اقتراح، ومع كتاباته الختلفة المتعبر عن قلقه الشديد وقلقه حول المصير البشري للعقراء والمتصورين بشكل واضح للغاية، يكس الإطلاس المصورى لآليات السوق في الأشياء التي يتركها السوق بدون أن تتم ونشرح نحب تحليل سميت في ذلك كل الأهمية تقريبا.

لقد وضح سميت كم هي مفيدة فكرة تحرير السوق والتي تساعد بشكل كبير في أغلب الأحيان على دعم وخلق حالة من الائتمانش والرخاء الاقتصادي من خلال التخصص في الإنتاج وتقسيم العمل وفي حسن استغلال الاقتصاديات واسعة النطاق. وبقي تلك الدروس وثيقة الصلة بعالم واقتصاد اليوم (ومن المثير أن العمل التحليلي الرابع والمتطور للغاية عى التجارة الدولية والذي نال من أجهه دول كرومان جائزة نوبل في الاقتصاد مرتبط بشكل وثيق بتيوتات سميت بعيدة المدى منذ أكثر من ٢٣٠ عاماً مضت). كما أن التحليلات الاقتصادية التي تلت تلك الشروح المبكرة للأسواق واستخدام رأس المال في القرن الثامن عشر نجحت في تأسيس وإشاد نظام قوى وسلب للسوق في ظل الاقتصاديات الرأسمالية السائدة

على الرغم من ذلك، ومع وضوح المساهمات الإيجابية للرأسمالية خلال عمليات السوق والتي تم شرحها ونوضيحتها، إلا أن الجوانب السلبية قد أصبحت أيضاً واضحة جلية في أغلب الأحيان بالنسبة للمحليلين ذاهم. بينما أخذ عدد من النقاد الاشتراكيين. وبشكل خاص كارل ماركس، في إيجاب أخقية اليوم بشكل كبير على الرأسمالية ومن ثم هي النهاية وجوب استئصالها. ولقد كانت المواقف الكبيرة لئلا تعتمد كلية السوق على اقتصاد يدفعه الربح والصحة مند البدياية حتى لادم سميت في

كما لم يعتمد اقتصاد السوق لفظل قائماً على تحقيق أقصى ربح ممكن ولكنه اعتمد أيضاً على العديد من النشاطات الأخرى. مثل الحفاظ على الأمن العام وتقديم خدمات جماهيرية مصفا أعان الناس بالفعل بفرض النظم من كونها صادرة عى اقتصاد يحركه عامل الربح. إن الأداء المولوق به لا يعرف بالنظام الرأسمالي، عندما تحسنت الأمور، اعتمد على مجموعة من المؤسسات التي تمول التعليم، والرعاية الصحية، ومشاريق النقل الجماعي وذلك على سبيل المثال لا الحصر، والتي اقتضت تماماً عن الاقتصاد سوق قائم على أقصى ربح ممكن وعلى التأهيل الشخصي للمحصر في الملكية الخاصة

يقع تحت سقف هذه القضية سؤال أساسي: إذا كانت الرأسمالية مجرد تعبير له استخدامه المحدد اليوم، فإن فكرة الرأسمالية هي الحقيقة لها دور هام وحيوي من الناحية التاريخية، ولكن على ما يبدو أن هذه الميزة أو الفائدة يمكن استغلالها الآن باعتدال وحكمة. فعلى سبيل المثال، لقد أوضحت الأعمال الرائدة لادم سميت في القرن الثامن عشر فائدة وديناميكية الاقتصاد السوق، ولذا وحديداً كيف عملت هذه الديناميكية. لقد أضاف تحقيق سميت تشخيصاً مفيداً لأعمال السوق عندما ظهرت هذه الديناميكية بقوة تعد المساهمة بالإضافة التي أضافها ثروة الأمم، والتي نشر عام ١٧٧٦ فهم أعرق لما يدعى الرأسمالية في غاية الأهمية.

الاقتصادية بما في ذلك إحياء سياسات كينز خلال الشهور الأخيرة بعدما بدأت الأزمة في النمو بعضف، ولشكى أكثر تحديداً، بماذا تخبرنا الأزمة الاقتصادية الحالية عن المؤسسات والأولويات التي يجب أن نبحث منها. ثالثاً، بالإضافة إلى المضى في طريقنا لنصل إلى أفضل تقييم للتغييرات التي نحتاج إليها على المدى الطويل، علينا أن نفكر بل ونفكر بسرعة حول كيفية الخروج من الأزمة الحالية بأقل الخسائر المحتملة.

[٢]

ما هي السمات والخصائص التي تجعل من أي نظام رأسمالياً بشكل يشبهى سواء قديماً أو حديثاً؟ إذا ما كان النظام الاقتصادي الرأسمالي الحالي سيصلح. ما الذي يجعل النتيجة النهائية هي الرأسمالية الحديثة، بدلاً من أي نظام آخر؟ يبدو أن هناك فرضية عامة تؤكد أنه من الضروري الاعتماد على الأسواق للصفقات الاقتصادية كشرط أساسي لاقتصاد يعمل عليه رأسمالي، على نحو مماثل، يطرز حافز الربح ومكافأة الفرد بناءً على الملكية الخاصة ترى كمميزات نموذجية أصيلة للرأسمالية. على أية حال، إذا كانت هذه هي المتطلبات الضرورية، هل تعتبر الأنظمة الاقتصادية الحالية، على سبيل المثال، المطبقة في أوروبا وأمريكا، حقاً رأسمالية؟ كل البلدان الفنية في العالم تلك التي في أوروبا، والولايات المتحدة، وكندا، واليابان، وسنغافورة، وكوريا الجنوبية، وإستراليا، وأخرون اعتمدوا جزئياً لشركات طويلة على الصفقات الاقتصادية والمكافآت الأخرى التي تحدث بشكل كبير خارج الأسواق. ويشمل هذا معونات البطالة، ورواتب التضامد، ومميزات أخرى من الضمان الاجتماعي. ويند التعليم، والرعاية الصحية، مجموعة متنوعة من الخدمات الأخرى توزع من خلال ترتيبات بعيدة عن السوق. لا تعتمد هذه الخدمات المرتبطة بالثانيات الاقتصادية على الملكية الخاصة وحقوق الملكية.



إن الأزمات الاقتصادية الحالية، على ما اعتقد، لن تدعو إلى رأسمالية جديدة، ولكنها تنادي بفهم جديد للأفكار القديمة كنتك التي قدمها سميت



إلى اليد الخفية لآلية السوق انه لم يكن فقط من المدافعين عن دور الدولة في تقديم الخدمات العامة، مثل التعليم وإعانة الفقراء والذين حصلوا على الدعم من قوانين الفقراء والذي تم تقديمه في يومه). ولكنه كان قادراً على إقناعها في المساواة والفرق للذين يمكن أن يبتئها في اقتصاد سوق بائع عائد.

إن الافتقار إلى الوضوح فيما يخص الفرق بين الضرورة وكفاية السوق كان له دور كبير في حدوث نوع من سوء الفهم لتفسير سميت لآلية السوق من قبل الكثير من يدعون اهم انبعاثه، هملى سبيل المثال، تمت ترجمة دفاع سميت عن سوق الغذاء وقنعة القيود التي تصعها الدولة على التجارة الخاصة بصحوب لعدة في أغلب الأحيان على أنها مجادلة لإثبات أن التدخل الحكومي قد يزيد الجوعى جوعاً ويجعل المجاعة أكثر سوءاً.

لكن دفاع سميت عن التجارة الخاصة اخذ شكل معارضة الاعتقاد بأن اهملى التجارة في الغذاء يخلف من عبء الجوع. ولكن هذا لا ينكر بأي حال من الأحوال الحاجة إلى دور الدولة في خلق فرص عمل جديدة وتوفير دخول (من خلال برامج العمل على سبيل المثال). وإذا ما كانت البطالة سوف تشكلت الظروف الاقتصادية السيئة أو السياسة العامة غير الحكيمة. فإن رد فعل السوق لن يكون مماثلاً، فإنه وحده قادر على إعادة خلق موارد دخل لأولئك الذين فقدوا وظائفهم. كتب سميت عن فقد عمله نتوء، «إما أن تصبر جوعاً وإما أن يبحث عن البقاء من خلال الاستعداد أو فعل أعمال شعبة وسوف يسود فوراً» الشهور بالحاجة والمجاعة والنساء» يرفض سميت التدخلات التي تستثنى السوق ولكنه لا يعنى التدخلات التي تتضمن السوق بينما تستهدف إنجاز الأشياء التي تركها السوق بدون تحقيق نتيجة.

ثم يستخدم سميت تعبيراً راسمالية، (على الأقل فيما أعينى تبعه) ولكن من الصعب أن نجزم بأن أعماله لم تحتو على نظرية تدافع عن احتياج السوق للقوى المتعارضة، أو الحاجة لقبول هيمنة رأس المال. كما تحدث سميت أيضاً عن أهمية القيم الأكثر تحمراً والتي تتخطى فكرة الأرباح في شروة الأمم، ولكنه تحقق ونحترق عن الحاجة القوية لوائف وأعمال تستند إلى القيم التي تتخطى حاجز الربح وذلك في كتابه الأول، فظريته المشاعر الأخلاقية، والذي نشر بالضغط منذ ربع

السية ماصية إلى تحديدا في عام 1٧٥٠. بينما كتب أيضاً أن، «التفكير يعد من أهم الفضائل المفيدة للفرد، وظل آدم سميت يتحدث عن أن الإنسانية، والمدالة، والكرم، وروح الجماعة هي من أفضل الميزات المفيدة للآخرين»^(١)

قام سميت بفحص الأسواق ورأس المال على اعتبار أنهم يكون بلاء حصناً فيما يتصمن المنطقة الخاصة بهما، ولكن أولاً، فإنهما يتطلبان دعماً من المؤسسات الأخرى، بما في ذلك الخدمات الحكومية مثل المدارس، إضافة إلى القيم أكثر من طلب الربح الضايف، وثانية، فإنهما بحاجة إلى عملية ضبط سبيل المثال، تعليمات مالية مبتكرة بدقة ومساعدة من الدولة للفقراء، لمنع عدم الاستقرار وانعدام الإنصاف والظلم، وإذا أردنا البحث عن طريقة جديدة لفهم منظومة النشاط الاقتصادي والتي تضمنت اختياراً عملياً وأخيراً لمجموعة من الخدمات الحكومية، فإننا نستعيد أنفسنا لا نستعد من جدول أعمال الإصلاح الذي حدده سميت بينما كان

بغض النظر عن استراتيجيات التعامل مع الأزمة الراهنة، نحن بحاجة إلى أفكار حول تغيير تنظيم المجتمع على المدى البعيد



يدافع عن الراسمالية وفي ذات الوقت، ينتقضا

[٣]

من الناحية التوليفية، لم تطهر الراسمالية قبل أن تظهر أنظمة جديدة من القانون والممارسات الاقتصادية تحمي حقوق الملكية وتجعل فكرة الاقتصاد القائم على الملكية فكرة عملية إن عملية التبادل التجاري لا يمكن أن تحدث عملياً حتى يتم إرساء مبادئ العمل الأخلاقية وتتأكد من كونها مستمرة وريضة، بمعنى أنها لا تتطلب مقاضاة دامية نتيجة لإهمال المراقبين، وذلك على سبيل المثال، لن يزدهر الاستثمار في الأعمال التجارية المتخفة وتتحدد المكافآت الهائلة للفساد، سعت الراسمالية الباحة عن الربح دائماً إلى كسب الدعم من القيم المؤسساتية الأخرى.

لقد أصبح من الصعب تبسيط الالتزامات الأخلاقية والأخلاقية والسلوكيات المرتبطة بالإنتماءات في السنوات الأخيرة، فشكراً لنمو والتطور السريع للأسواق التوافقية التي تتضمن الاستحقاقات والوليات المالية الأخرى، يمكن لأي دالّن أن يضلل المستدين لثوابه مخاطر غير مستعمدة فيصور الأصول المالية إلى أطراف أخرى بعيدة من التعامل الأصلي، وهكذا تصبح المسؤولية موضة شكل خاكت، وتصبح الحاجة إلى عملية إشراف وتقنين أقوى بكثير.

ورغم أن الدور الإشرافي للحكومة في الولايات المتحدة بشكل خاص، في نفس الفترة، قد تقلص بشدة، بتأثير الاعتقاد المتزايد في الطبيعة التنظيمية للاقتصاد السوق، ولشكون أكثر دقة فمع نمو الإشراف الحكومي، فإن الحاجة إلى المراقبة للحصص، ونتيجة لذلك، كانت هناك كارثة من التوقع وقوعها، والتي حدثت بالفعل في نهاية السعة الماضية، وقد ساهم ذلك بالتأكد ويشكك كبير في الأزمة المالية العصبية التي تواجهها العالم اليوم. إن انعدام النظام للأشرطة المالية له نتائج ليس فقط على التطبيقات غير التشريعية ولكن أيضاً على الميل نحو التروى والتفريق بعقب، وهذا ما يؤدي كما تحدث آدم سميت، إلى ميل البشر في البحث عن الربح ولو بشق الأنفس.

دعا سميت مروجي الخطر المضطرب بحثاً عن الأرباح «مبذرين وعارضين، والذي يعد وصفاً جيداً لن بدوا في

تفعيل الرهونات خلال السنوات القليلة الماضية، وفي صدد مناقشة القوانين المضادة للفلوات المضاعفة، على سبيل المثال، أراد سميت أن يقوم الإشراف الحكومي بحماية المواطنين من «المبذرين والعارضين، الذين قاموا بالتسويق للقرص غير الناضج».

وعليه فإن جزءاً كبيراً من رأس مال الدولة يصبح بعيداً عن متناول أيدي كانت في الغالب سوف تترقب وتستفيد منه، ويذهب إلى هؤلاء الذين في الغالب سوف يهدونه ويهدونه.^(٢)

إن الإيصال الضمني في لدى الاقتصاد السوق على إتصاح وضعه، والذي يعد مسؤلاً بشكل كبير عن إزالة التعقيدات المؤسسية في الولايات المتحدة، يميل إلى إهمال نشاطات المبذرين والعارضين بطريقة صاعدة بالنسبة لآدم سميت. لقد تولدت الأزمة الاقتصادية الحالية بشكل جزئي نتيجة سوء تقدير حكمة عمليات السوق، وازدادت حالة القلق والانعدام الثقة في السوق المالية وفي الأعمال التجارية والتوقع ذلك في الازدود الأصول ويزداد أفعال السوق والذي أدى إلى سلسلة من الخطط التحضيرية، بما في ذلك خطة TARP١٧٨١ مليون دولار التي تم التوقيع بالموافقة عليها في فبراير الماضي من قبل حكومة أوباما الجديدة، ويحدث هذه المشاكل، التي تم تعريفها في القرن الثامن عشر من قبل سميت، إلا أن المستوليين في السنوات الأخيرة أهملوها وتفاوضوا عنها، وخاصة في الولايات المتحدة، والذين انشغلوا بالاستعداد بآدم سميت لساندة السوق الحرة.

[٤]

بما كان آدم سميت يتقن كثيراً مؤرخاً، حتى وإن كان لا يقرأ بنفس الدرجة، وقد أعيد إحياء جوي ماينارد كينز مؤرخاً بشكل كبير. بالتأكيد، الكساد المتراكم الذي نلاحظه الآن، والذي يقربنا أكثر إلى حالة كساد كاملة، له ملامح وخصائص واضحة كما أشار إليها كينز، وذلك بأن انخفاض الدخل لمجموعة من الأفراد أدت إلى انخفاض معدل مشترياتهم مما يؤدي بالتالي إلى انخفاض دخول الآخرين.

على أية حال، يمكننا أن نعتبر أن كينز قد يكون المنقذ بالنسبة لنا بشكل جزئي، وعلمنا لذلك أن نتطلع إلى فهمه لأزماتنا الحالية. إن أحد رجال الاقتصاد الذي لم يعترف بصلته بالأزمة بشكل كبير هو مناهس كينز آرثر سيميل بيجو، والذي مثله كمثل كينز، كان في جامعة

كامبريدج، وأيضاً في كلية كينجز. في نفس وقت كينز. كان بيجو مهتماً بشكل أكبر من كينز بعلم النفس الاقتصادي وكيفية تأثيره على الدورات الاقتصادية ويقوى أو يضعف أي حالة كساد اقتصادي والذي قد يقود إلى حالة كساد كاملة (وهو ما نحن بصدهه الآن في الحقيقة). أرجع بيجو التقلبات الاقتصادية بشكل جزئي إلى أسباب نفسية، تشمل الاحتمالات في صوت عقل الأشخاص الذين تحكم أعمالهم هي الصناعة. ويظهر ذلك في الأخطاء الناتجة من التفاوض الذي لا دأبه له والتشاور الذي لا دأبه له أيضاً في توقعات عملهم.^(١)

إنه من الصعب تجاهل حقيقة أن اليوم، بالإضافة إلى تشابرات كينز الخاصة بالاندحار المدعوم بشكل متبادل، إنشا الآن في وجود، أخفاة ناتجة عن التشاؤم الذي لا دأبه له، ركز بيجو بشكل خاص على الحاجة لجزء تجميد سوق الائتمان عندما يكون الاقتصاد في قبضة التشاؤم المفرط.

لذلك، فإن هناك أشياء أخرى قد تكون متساوية، الحدوث العملي لحالات فشل العمل سيكون تقريباً واسع الانتشار. قبول (أي السواء) هزوس اليونك، تجاه أزمة البطالة، أقل أو قابل للحصول بسهولة أكثر.^(٢)

على الرغم من أنه تم وضع أرقام كبيرة من الأموال إلى الاقتصاديات امريكا وأوروبا، من قبل الحكومات، والبنوك، والمؤسسات المالية رغبة منهم حتى الآن في حل مشكلة تجميد سوق الائتمان. تواجه الأعمال التجارية الأخرى فشلاً جزئياً أيضاً، وذلك نتيجة انخفاض الطلب أو يمكن أن نقول المدعوم (عملية) المضاضة، التي تكررها كينز، ولكن هذا يأتي كتجربة أيضاً لخوف من انخفاض الطلب بصورة أكبر في المستقبل. وذلك في ظل مناخ يخيم عليه الإحباط (وهو ما أطلق عليه بيجو «التشاؤم المدي»). إن إحدى المشاكل التي يجب على إدارة أوباما مواجهتها هي أن تلك الأزمة الحقيقية، والتي نشأت نتيجة سوء الإدارة المالية وبعض التجاوزات الأخرى، تضخمت وتضاعفت عدة أضعاف مع عامل الانهيار النفسي، إن الإجراءات التي تتم مناقشتها الآن في واشنطن وهي أي مكان آخر لإعادة تجميد سوق الائتمان تتضمن عمليات إنقاذ، مع وجود متطلبات لازمة وقوية تدمر المؤسسات المالية التي تبتاع - من خلال شراء الحكومة للأصول المفسدة، وتأمين ضد الفشل في دفع القروض، وتأمين البنوك (أصاب الاقتراح الأخير العديد من المحافظين بالذهر حيث إن السيطرة

الخاصة من المال العام المعطى للمبتوك، تصيب أولئك المهتمين بالمسؤولية بحالة من الفلق). ويبدو أن رد الفعل الضعيف للسوق على إجراءات الإدارة ما حتى الآن اقترح أن يتم تقييم كل هذه السياسات بشكل جزئي لتبين تأثيرهم على الحالة النفسية للأعمال التجارية وعلى المستهلكين، خاصة في امريكا.

[٥]

إن التفاتو بين ديو وكينز له علاقة سبب آخر أيضاً، فبينما انتشل كينز بالإجابة عن سؤال كيف يزيد الدخل الكلي، وانتشل نسبياً بدرجة أقل بتحليل المشاكل توزيع غير المتعادلة والرفاهية الاجتماعية. يعكس النقش من ذلك، فإن بيجو لم يكتب فقط الدراسات الكلاسيكية عن الاقتصاديات الرفاهية، لكنه ابتكر مقياساً لقيس عدم المساواة الاقتصادية أيضاً كمؤشر رئيسي للتقييم والسياسة الاقتصادية.^(٣) ما دامت معاناة الناس اقتصادياً في كل الاقتصاد، وفي العالم كله، تستمرى وتستوجب الانتباه الأشد، فإن دور التعاون المساعد بين القوى الاقتصادية والحكومة لا يمكن أن يتوقف بمجرد حدوث عملية لتجاوز متوسطة للاقتصاد. هناك حاجة ماسة لتوجيه الانتباه إلى المستضعفين في المجتمعات عند التخطيط لتجاوز الأزمة الحالية. وفي اتخاذ الإجراءات لعملية توسع الاقتصادية عامة. لقد أصبحت الاسر والعائلات التي تعاني البطالة في مقتل مع وجود ثقل غياب الرعاية الصحية لديهم. إضافة إلى الحرمان الاجتماعي والاقتصادي، بسبب الاضطراب بان نظريات كينز الاقتصادية كانت قاصرة عن معالجة تلك المشاكل.

هناك طريق آخر كان من الضروري أن يستكملة أحد ما غير كينز وهو ما تعلق بتجاهله للخدمات الاجتماعية - في الحقيقة التي لدى أوتوفون بيسمارك الكثير ليقوله في هذا الصدد. ناقش بعض الاقتصاديين البارزين المعاصرين فكرة أن اقتصاد السوق قد يكون سيئاً في تقديم بعض المصالح العامة (مثل التعليم والرعاية الصحية) وكان من ضمن هؤلاء الاقتصاديون بيول صامويلسون وسميث كينيث، (ساهم بيجو في هذا الموضوع أيضاً بتأييده على «التأثيرات الخارجية، وفي تعاملات السوق، حيث لا تنحصر المكاسب والخسائر على الباعة والمشتريين الجاهرين وحدهم). إنها بالطبع قضية

طويلة الامد. لكن يجدرنا أن نذكر أيضاً أن التأثير السلبي لحالة الكساد يكون أعنف بكثير إذا لم تتوفر الرعاية الصحية بشكل خاص للجميع. فعلى سبيل المثال، في غياب مؤسسة عامة للصحة، فإن كل قطعة مفقودة تعنى حرمان المزيد من الرعاية الصحية الضرورية، وذلك بسبب خسارة الدخل أو خسارة التأمين الصحي الخاص بالوظيفة. إن الولايات المتحدة تعاني من نسبة بطالة الآن تصل إلى ١٧.٦٪، والتي تسبب في المزيد من الحرمان الكبير هما يجدرنا أن نطرح سؤالاً هاماً وهو يخص البلدان الأوروبية، بما فيها فرنسا وإيطاليا، وألمانيا، والتي عاشت لتعود وعقد معدلات بطالة أعلى من تلك بكثير، في كثير من استحداثات لتعاقد حدوث الضياع كلى لعودة الحياة. الإجابة بشكل جزئي إنها الطريقة التي تتيها الدول الأوروبية الغنية من خلال نظام تأمين للبطالة القوي من نظيره في امريكا. بكثير، والأهم من ذلك، وجود توفير في فشل آليات السوق في توفير

قبل الحكومة.

إن فشل آليات السوق في توفير

على أية حال،
يمكننا أن نعتبر أن كينز
قد يكون النقطة
بالنسبة لنا بشكل
جزئي، وعلينا
لذلك أن نتطلع إلى فهمه
لأزمتنا الحالية



الرعاية الصحية للجميع بعد شينا مرعاً وصارحاً، وبخاصة في الولايات المتحدة. ولكن أيضاً كان ذلك صارخاً في قضية تقدم الصحة وطول العمر في الصين والبلاد تليها. الصلة التأمين الصحي في ١٩٧٩، قتل تلك التغيرات الاقتصادية في هذا العام، كان كل مواطن صيني يضمن توفير الرعاية الصحية له من خلال الدولة أو المؤسسات التعاونية، على الأقل المستوى الأساسي للرعاية، وعندما انتهت الصين نظامها والذي كانت له نتيجة عكسية على المجمعات التعاونية الزراعية والوحدات الإدارية والوحدات الصناعية التي يديرها البيروقراطيون، مما أدى إلى ارتفاع نسبة نمو الناتج المحلي الإجمالي بصورة أسرع من أي مكان آخر في العالم، ولكن في ذات الوقت، وتضيعة للإيمان الجديد باقتصاد السوق، قامت الصين بإلغاء نظام الرعاية الصحية الشاملة أيضاً، وبعد تعديلات ١٩٧٩، كان على الأفراد شراء التأمين الصحي (فيما عدا بعض الحالات النادرة نسبياً التي قامت فيها شركات كبيرة أو حكومية بتزويد مواطنيها بالتأمين الصحي). رويداً، فإن تقدم الصين في مسألة طول العمر أخذ في التباطؤ بحدّة.

كانت هذه مشكلة كافية عندما كان الدخل الإجمالي للصين يسير بسرعة فائقة، لكنه حتماً سيكون مشكلة أكبر بكثير إذا ما كان الاقتصاد الصيني يتقدم بسرعة، كما هو الحال الآن. إن الحكومة الصينية تحاول بصعوبة الآن إعادة تقديم الرعاية الصحية بشكل تدريجي للجميع، كما تتمتع الحكومة الأمريكية تحت قيادة أوباما بعمل تغطية صحية كاملة أيضاً، في كل من الصين والولايات المتحدة، إلا أن الطريق أمام التصحيحات طويلة، ولكن يجب أن تكون هناك عوامل أساسية لمعالجة الأزمة الاقتصادية، وكذلك لإتمام عملية التحول طويلة المدى لكل من المجتمعين

[٦]

إن إحياء ما قدمه كينز يساهم كثيراً بالنسبة لتحليل الاقتصادي والسياسة، مع الوضع في الاعتبار أن الجبة لا يزال بها الكثير والكثير من النسيب، فعلى الرغم من أن كينز يرى في أغلب الأحيان العاصر، إلا أنه في الحقيقة أقرب من أن يكون من كبار اساتذة ومعلمي الرأسمالية الجديدة، والتي ركزت على محاولة التنبؤ

الإرهاب الحقيقي: والسريته

كريس هيدجس
Chris Hedges

الحرب العالمية الثانية. خلال العام الماضي، تلقى ٣,٢ مليون قنار في الولايات المتحدة إنذارات لعدم السداد أو تم استرداده، وهذا الرقم مهيأ للارتفاع في ٢٠٠٩، خاصة مع بداية تعرض المقارنات التجارية الخائفة لجيش الرهون. قرابة ٢٠,٠٠٠ بنك من البنوك العالمية الكبرى انهارت أو بيعت أو أمنت في عام ٢٠٠٨، ومن المتوقع أن تقلق قرابة ١٢,٠٠٠ شركة أمريكية هذا العام.

البطالة - عندما تضيق الأشخاص الذين لم يعودوا يمحسون مع وظائف والعماليين يسفد دوام الذين لا يستطيعون إيجاد وظيفة دوام كامل - أصبحت تقارب ١٢٪.

لم يتبق لدينا سوى القليل من الأدوات التي يمكن أن نشق بها طريق النجاة. قطاع الصناعة في الولايات المتحدة دموره العولة، المستهلكون - بفضل شركات بطاقات الائتمان وحدود الائتمان السهلة - مدينون بـ ١٢ تريليون دولار، تمعت البنوك لتربوليونات من أجل الأزمة، معظمها مقترض أو مطبوع في شكل نفوذ جديدة، إنها تستعير المزيد من التربوليونات لتحويل حرونها في أفغانستان وأوراق، لقد أصبح بها واضع، أننا لن نكون قادرين أبدا على سداد تلك الديون، يفترض بنا أن نجد طريقا للخروج من الأزمة عن طريق الإنفاق بشكل أو باخر، أو نحافظ على مشرونا الامبريالي بالائتمان. لنعد أبناءنا يلقون من ذلك، لا توجد أي خطة متأسدة وواقعية - خطة قائمة على موانئ القصور الامبريالية التي لدينا - لوقف النزيف ولتخفيف العرمان المتزايد الذي سلعاني منه كمواطنين، قرون ذلك بإستراتيجيات النولة للأمن

■ لدينا قدرة ملحوظة على خلق وحوشنا. عقود من التطلم في الشرق الأوسط مع قريتنا الإسرائيلية آتت لنا في النهاية بحزب الله وحماس والقاعدة وحركة المقاومة العراقية وطالبان المستعينة لشاعلا، والان نخرب اقتصاد العالم وندمر النظام البيئي ونحلل لشادة صنيعة أدينا.

لاحقت صلاعات ماضينا الجديد الشجاع عندما أدلى المدير الجديد للاستخبارات الوطنية الأمريكية الأميرال المتقاعد دينيس بليز - متفادته أمام لجنة استخبارات مجلس الشيوخ - حذر من أن صمق وضع الأزمة الاقتصادية ربما يكون التهديد الأكثر رهون وطوابير الخبز ويقطعة تفوق مستويات الدينار الكبير، وكما يخشى بليز، اضطراب اجتماعي.

انتضح أن وول ستريت - وليس الجهاديين الإسلاميين - أنتجت أكثر إرهابينا حطوره. سنشهد إغلاق متاجر التجزئة والتأشكات بشأن متسارع. تضخم وبياء الإفلاس، ذوات جديدة من جيس الرهون وطوابير الخبز ويقطعة تفوق مستويات الدينار الكبير، وكما يخشى بليز، اضطراب اجتماعي.

تقدر منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة أن ما يقرب من ٥٠ مليون عامل في أرجاء العالم سيمسكون بوظائفهم هذا العام. صاحب الانهيار حتى الآن فقدان ٣٠ مليون وظيفة في الولايات المتحدة، ويتبنأ صندوق النقد الدولي أن نمو الاقتصاد العالمي في ٢٠٠٩ سيكون ٢,٥ - وهو الأسوأ منذ

ترجمة: وليد سليم

يجعل من الصعب جداً على أي فرد أن يكون لديه نظام رعاية طبية خاص. ولكن في أوروبا الغربية، إضافة إلى الرعاية الطبية العامة والتي تسفر بصورة رسمية، يسمح أيضاً بالتأمين الصحي الخاص، لأولئك الذين يتوفر لديهم المال ويودون إضافة على هذا النحو. ولا أدري لماذا يمكن لأغنياء إنفاق أموالهم بحرية شديدة على الخبوز والسلع الكمالية والترفيهية بينما لا يسمح لهم بإنفاق نفوذهم على أشعة الرنين المغناطيسي أو أشعة اختبارية بدلاً من ذلك. إذا أمكننا أن نأخذ نموذجاً من مناقشات آدم سميث الخاصة بتنوع المؤسسات، وتهيئة مجموعة حواضر متنوعة، فإن هناك إجراءات عملية يمكننا تنفيذها - نتخذها مما يحدث فرقاً كبيراً في العالم الذي نعيش فيه.

إن الأزمات الاقتصادية الحالية، على ما أعتقد، لن تدعو إلى «رأسمالية جديدة». ولكنها تترك فيهم جديد للأنكار القديمة تلك التي قدمها سميث، وحتى الأحدث. ثالثاً قدمها بيجو، والعديد من الأفكار التي تم التناضى عنها وإعمالها بشكل محزن. ما نحن بحاجة إليه أيضاً هو فهم صافي الفهم لكيفية عمل المؤسسات المختلفة. وكيف أن مجموعة من المنظمات، من السوق إلى مؤسسات خاضعة للحكومة، يمكن أن تتجاوز في فترة قصيرة المدى وتقدم حلولاً للأزمة وتساغم في إنتاج عالم اقتصادي أكثر احتراماً.

الملاحظات والأحالات

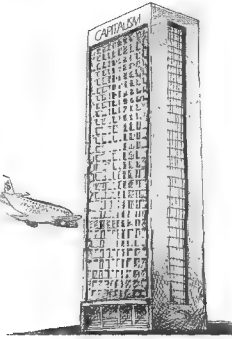
- (١) آدم سميث، بحث في طبيعة ثروة الأمم وأسبابها، خروء، آرثر كامبل وراي إس سكينر داف سر كراي، ١٩٦٦، الجزء الأول والثاني، صمعة ٢٨.
- (٢) سميث، ثروة الأمم، الجزء الأول والثاني، صمعة ٢٢.
- (٣) آدم سميث، نظرية المشاعر الأخلاقية، خروء دي راي فافيليل وإي ماكسوي، ١٩٨٩، صمعة ١١.
- (٤) سميث، ثروة الأمم، الجزء الأول والثاني، والرابع، صمعة ٣٧٧.
- (٥) أي. سي. بيجو، تقنيات صناعية (لندن: ماكملين ١٩٢٩) صمعة ٧٣.
- (٦) بيجو، تقنيات صناعية صمعة ١٦.
- (٧) أي. سي. بيجو، الصناعات المتلفة بعم (لندن: ١٩٢٠)، الأعمال الحالية المتلفة بعم المساواة الاقتصادية، بما في ذلك السهامف الرئسية لأى. سي. بيجو. قد قامت ملهمه أي. حد كير بجماعة بيجو الرائدة. انظر الكنتس، العدالة الاجتماعية والساسة العامة (دار نشر إم آي، ١٩٨٣).

تقنيات الاقتصاد السوق (ومرة ثانية دور إيلاء الاهتمام، لكافى للأسباب التسمية وراء هذه التقنيات)، وعلى الرغم من أن سميث وبيجو يعتبران من أساقدة الاقتصاد المحافظين، إلا أن العديد من الأفكار العميقة التي جاءت حول أهمية المؤسسات غير المرتبطة بالسوق والتي لا تهدف إلى الربح نبعث منها. ولم تات من كينز وآتاهه

إن أي أزمة لا تقدم فقط تحدياً هوريا علينا مواجهته. وإنما تمنحنا الفرصة لمعالجة المشاكل مولوية المدى حتى تكون لدى الناس رغبة في إعادة النظر في أمور عديدة. لذا يجب أن نستغل الأزمة الاقتصادية الحالية لمواجهة القضايا طويلة المدى والتي أهملت مثل حماية البيئة والرعاية الصحية. بالإضافة إلى الحاجة للنقل العام والذي أهمل بشكل سيئ جداً في العقود القليلة الماضية وتم استنماها حتى الآن. وبينما أكتب هذه المقالة الآن، وحتى في السياسات الأولية التي أعلنتها حكومة أوباما، إن قضية قابلية التمثل الاقتصادية في بالطبع قضية هامة ولكن إذا أخذنا مثال حكومة كيرالا، فإننا نرى أنه من المحتمل أن تكون هناك رعاية صحية مضمونة تتكلمها صميرة سببا. فمندن أن اسقط الصينيون الرعاية الصحية الشاملة في ١٩٩٧، واصل كيرالا دعم تقديمها. وشكن من تخطى الصين من حيث متوسط الأعمار ويضعف المؤشرات مثل معدل وفيات الأمهات، على الرغم من أن معدل أو مستوى دخل الفرد لديه أقل بكثير. مما أكد أن الفرصة لا تزال متاحة حتى للبلاد الفقيرة إيما.

ولكن التحديات الأصعب والتي تواجه الولايات المتحدة والتي تعد من أعلى معدلات الدول من حيث دخل الفرد وإضافته على جانب الصحة هي بلدان العالم، ولكن لا يزال ما حققته في مجال الصحة ضئيلاً مع وجود أكثر من أربعين مليون شخص بدون ضمان رعاية صحية. جزء من المشكلة يرجع إلى أنهم كبير هناك لصورات مشوهة تشكل كبير ويجب على مؤسسات الصحة العامة أن تصحح ذلك خلال مناقشاتها العامة. فعلى سبيل المثال، فإن من الشائع عن مؤسسات الصحة الأوروبية أنه غير مسموح لأحد باختيار الأطباء. وهذه غير صحيح.

هناك على أي حال، حاجة لمهم الخيارات المتاحة الأفضل، في المحاور الأمريكية بشأن إصلاح الصحة، كان هناك اهتمام زائد وغير عادى بالنظام الكندي - وهو نظام رعاية صحية عام



2007

لقد كشف الانهيار الاقتصادي غياه إيمانكم الجماعي بسوق حرة. وسخافة اقتصاد يرتكز على أهداف، لنمو اللانهائي والاستهلاك والاقتراض والتضخم. لقد فشلت أيديولوجيا النمو اللامحدود في أن تأخذ في اعتبارها الاستنزاف الضخم لوارد العالم من وقود حشري. وماء نظيف ومخزون أسماك، و عوامل تعرية بالإضافة للزيادة السكانية وارتفاع درجة حرارة الأرض وتدمير المناخ. فالضيضان الضخم لرؤوس الأموال العالمية أغرق النظام المالي العالمي.

ودولارهم بأزيد من قيمته - سوف يتكمن قريباً - تكنولوجيا جامحة. أسهم وقطاعات مالية في قطاع الإسكان. أطعم بلا ليود. إهلاك القسم الأعظم من قطاعا الترفيهي، مع سلطة طبقة أوليجاركية. فساد نخبينا السياسية. إهتار العمال ميزانية دفاع لجيش وتمم والعباس في الائتلاف بلا قيود. تأمرؤ إسقاطنا. تصبح الأزمة المالية قريباً أزمة عملة. تلك الصدمة الثانية سوف تهدد إسكانية استمرار نظامنا المالي. لقد تركنا السوق يحكم والان ندفع ثمن ذلك.

محموعة المصوص أولئك الدين اصروا على أن يدفع لهم غزوات الملايين كشفا كئاسيين وكجاعة من التلاعب صعاغ الشخصية. مدارس الأعمال والنخب المثقفة كشمو كذبح. لقد انتهى عصر العرب. انظر للصين. رأسمالية. دعه يعمل. دمرو نفسها. حان وقت إزلة العار عن النسخ التي لديكم لماركس. ■

الاتحاد السوفيتي السابق والبريقيا جنوب الصحراء تفتقر لاحتياجات الخديعة. أو طريقية لوصول لمساعدات دولية. أو الشتمان. أو أي أليات أخرى للتكيف.

قال أيضا. «عندما تلخص معدلات النمو تلك. يخبرني إحساسى بأن هنالك مشاكل تظهر نتيجة لذلك. ونحى نتوقعها». وأشار إلى أن النماذج الاحصائية تظهر أن الأزمة الاقتصادية تزيد من مخاطر عدم الاستقرار التي تهدد النظام إذا استمرت مدة أكثر من عام أو عامين.

إن مقاله بليز هو أحدث المخاوف. فيسبب الاقتصاد لتحل خيوطة تتسارع. سيقال لنا إن الإسلاميين المتطرفين المتجنح ليسوا هم من يهددوننا. بل الفوغاء المحليون. والمدافعون عن البيئة. والفوضويون والاشقياء والأعضاء الغاضبون من الطبقة العاملة المحرومة. وبالرغم من ذلك. فإن من في السلطة سيخرج من جرابه المتطرفين الإسلاميين عندما يحتاج إعطاء صدمة غرلانية. وكما يحدث دائما في أوقات الاضطرابات. سوف تتزايد الجريمة. وأولئك الذين يعارضون النهضة الحديبية لجهاز الدولة الأمنى سيجمعون مع الطبقة الدنيا الجرمية المتزايدة أعدادها في تقارير خيبرية مجمعة مأكرة.

لم يعط تماما نائب رئيس اللجنة السيناتور الجمهورى عن ميسورى/ كريستوفر بوند CHRISTOPHER BOND ما يفعله شهادة بلير فقال انه كان مهتماً بأن بلير كان قلقاً من جعل الظروف في البلد والأزمة الاقتصادية العالمية بؤرة الاهتمام الرئيسية لمجموعة الاستخبارات.

به طويلاً- ستكون مجبرة على أن تسحب بعض أو معظم التزاماتها الأمنية الخارجية لمعالجة انتشار عدم الأمان الإنسانى في الداخل.

وفي أقصى الظروف. قد يتضخم هذا استخدام القوة العسكرية ضد الجماعات العدائية داخل الولايات المتحدة. علاوة على ذلك. قد تصبح وزارة الدفاع بالضرورة محوراً أساسياً لتمكين السلطة السياسية من الاستمرار في قتل اضطرابات أو صراع مدنى في ولايات متعددة أو في جميع أنحاء الأمة. كما تقول الوثيقة

بلشفة واضحة - يبدو أن البيروقراطيين والعسكريين غير قادرين على استخدامها - يمتنى هذا فرض الأحكام العرفية وإدارة الحكومة بشكل فعلى من وزارة الدفاع. إنهم يفكرون في ذلك. وكذلك أنت أيها القارئ.

حذر الأدميرال بليز مجلس الشيوخ نقوله: إن ما يقرب من ربع الدول في العالم عانت بالفعل من مستويات منخفضة من عدم الاستقرار مثل تغيير الحكومة بسبب التباطؤ الحال. وأشار إلى. أن معظم الظواهر ضد الدولة. على مستوى العالم والتي شوهت في أوروبا والاتحاد السوفيتى السابق لا يعنى عدم إمكانية انتشارها في الولايات المتحدة. وأحبر اصعاء مجلس الشيوخ أن انهيار النظام المالى العالمى على الأرجح سينتج موجة من الأزمات الاقتصادية في أسواق الدول الناشئة خلال العام القادم. وأضاف بليز. إن معظم أمريكا اللاتينية ودول

القومية لكسرا للقلق المدنى الكامن وستحصل على لحة للمستقبل. لا يبدو جيدا.

الخبر بليز مجلس الشيوخ أن الاهتمام الأمنى الرئيسى للولايات المتحدة على المدى القصير هو الأزمة الاقتصادية المالية وتدابيرها الجيوسياسية. وأن الأزمة مستمرة منذ أكثر من عام والاقتصاديون منقسمون حول ما إذا كنا سنرتطم بالقاع ومتى سيحدث هذا. والبعض يتخوف حتى من أن فترة الركود من الممكن أن تزداد عمقا وتصل لمستوى الكساد الكبير. بلطبع كلنا نتذكر المواقب السياسية الدراماتيكية التي صنعتها الاضطرابات الاقتصادية في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين والاستقرار والمستويات المرتفعة لتلطف العميق.

ظهر شبح الاضطراب الاجتماعى في الكلية الحربية الأمريكية في نوفمبر في وثيقة بعنوان «المجاهيل المعروفة. صدمات إستراتيجية غير تقليدية في تطوير الاستراتيجية الدفاعية».

تنبه الوثيقة إلى أن الجيش يجب أن يكون مستعداً لاضطراب استراتيجى عنيف داخل الولايات المتحدة. يمكن أن يحدث «انهيار اقتصادى غير متوقع. أو مغامرة داخلية شديدة. أو انتشار الطوارئ الصحية العامة. أو فقدان النظام السياسى والدوائى المعال. «الصلبان الدنى المنتشر. وفقا للوثيقة - «سيجبر المؤسسة الدفاعية على إعادة توجيه أولوياتها لأقصى مدى للدفاع عن النظام الداخلى الأساسى والأمن الإنسانى. وتستمر الوثيقة. «الحكومة الأمريكية ووزارة الدفاع الراضية وهما عن نفسها- بسبب نظام أمنى داخلى نعمت

الأصول المسمومة

حازم البيلالوي

تتضمن أصول أكبر البنوك المالية العالمية العديد من الأصول المسمومة، التي يصعب تحصيلها

والمعاشات وشركات توطيف الأموال والصناديق الاستثمارية. وبذلك تعددت المؤسسات المالية التي تجمع مدخرات الأفراد من أجل الاستثمار.

كذلك لم تقتصر المؤسسات المالية على الوساطة المباشرة بين جمهور المدخرين وجمهور المستثمرين، بل تابعت عمليات الإقراض والاقتراض في سلسلة طويلة مع العلاقات الوسيطة غير المباشرة. فمصدق الاستثمار لا يستخدم الأموال التي يجمعها لكي يضعها تحت تصرف المستثمر النهائي بل أصبح يشتري بها أسهما وسندات وأوراق مالية أصدرتها الشركات المالية الأخرى، والبنك بدوره لم يعد يقتصر على إقراض المستثمرين بل أصبح يوظف جزءاً من أمواله (مدخرات المودعين) في محفظة من الأسهم والسندات والأوراق المالية الأخرى. كذلك فإن المشروعات الإنتاجية لم تعد تحصر نفسها في الاستثمار الحقيقي في المجال الذي تخصص فيه بل أصبحت تحتفظ في الأخرى محفظة مالية من أسهم وسندات وأوراق مالية تصدرها المؤسسات المالية والشركات الأخرى.

وهكذا أصبح الفرد، وكذا المشروع، دالناً ومديناً في نفس الوقت للعديد من المؤسسات. فالفرد المستهلك دالٌّ للبنك بما لديه من حسابات في واحد أو أكثر من البنوك، ولكنه مدين للبنك برهن على عقاره، وهو أيضاً مدين بما يستخدمه من بطاقات ائتمان أو شراء سلع معمرة بأقساط، ونفس الشيء بالنسبة إلى البنك فهو دالٌّ ومدين معاً. فهو مدين لمعاملته من المودعين ولكنه دالٌّ لمعاملته الآخرين من المقرضين، كما أنه دالٌّ حائز لأوراق مالية متعلقة يستثمر فيها. وكذا المستثمر أو المشروع الصناعي فإنه مدين للبنك بما يحصل عليه من قروض، ولكنه دالٌّ للمؤسسات المالية بما تحتفظ به من ودائع في البنوك أو من محفظة مالية متنوعة. وهكذا ساعد تنوع رداء كل هذه الأصول المالية المترابطة على اعتماد المركز المالي للفرد أو المشروع على ما يحدث للمراكز المالية للأخرون. وأصبح الاقتصاد المالي، نتيجة للوساطة المالية، شبكة متداخلة من المديونيات والدائيات المتقابلة، وأي عجز عن الوفاء من أحد المدينين يؤدي إلى سلسلة متتابعة من الخسائر.

بأي مشروع استثماري. ولكن هناك على الجانب الآخر، المستثمرون وهم الفادرون على إنشاء المشروعات لما لديهم من خبرة وأموال. ولكنهم يحتاجون في العادة إلى أموال أكبر بكثير مما لديهم. فإين يجدون هذه المواضع من المدخرات؟ هنا قامت الحاجة إلى المؤسسات المالية الوسيطة وعلى رأسها البنوك. فهي تقوم بتجميع هذه المدخرات وتضعها تحت تصرف المستثمرين. وفي هذه العملية تظهر الصور الرئيسية للأصول المالية. فالذريعصم أمواله في البنك في شكل وديعة، أي في شكل أصل مالي، دين على البنك، والبنك يضع بدوره هذه المدخرات تحت تصرف المستثمر مقابل قرض، أي أصل مالي للبنك على عميله.

على أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد حيث ظهرت مؤسسات مالية أخرى إلى جانب البنوك تجمع مدخرات الأفراد مثل شركات التأمين وهيئات التأمين

درجة التعقيد والترابط بين مكونات الاقتصاد فلا بد أن تبدأ بصورة مبسطة لدور البنوك في الوساطة المالية. أو التمويل، حتى نصل إلى صور أكثر تعقيداً تقترب من الأوضاع المعاصرة للاقتصاد.

تختصر قصيدة التمويل في الاقتصاد في حقيقة بسيطة وأولية، وهي أن الهدف من التمويل في الاقتصاد هو كيفية نقل مدخرات الأفراد والمشروعات إلى المستثمرين. فالنتائج القومي لأية دولة يوزع على المساهمين في العملية الإنتاجية في شكل أجور وأرباح. ويقوم هؤلاء الأفراد بالإعناق على استهلاكهم، وما يتبقى بعد ذلك هو الأذخار، فإذا فعل الأفراد بهذه المدخرات الزائدة على استهلاكهم المباشر؟ ليس كل الأفراد قادرين على القيام بأنفسهم بمشروعات استثمارية إنتاجية. فضلاً عن أن مدخرات كل فرد على حدة تعتبر صغيرة ولا تكفي للقيام

طهر اصطلاح، أصول المسمومة Toxic assets مع سزوع الأزمة المالية العالمية والمقصود بذلك هو أنه نتيجة للتوسع المحموم في إقراض مدينين لا يتمتعون بالجدارة الائتمانية الكافية، قصمت ميزانيات البنوك والمؤسسات المالية أصولاً لديونيات متعثرة يصعب سدادها، فالحقيقة الحقيقية لهذه الأصول أقل بكثير من تكلفتها، فهي أصول «تسمم» دلالة الميزانية عن المراكز المالية الحقيقية للمؤسسة. ولكن هذه الأصول المسمومة، لم تقتصر على المديونيات المشكوك فيها من جانب المؤسسات المقرضة للمعلاء الأقل جودة Subprime. بل إنها امتدت إلى عديد من ميزانيات شركات ومؤسسات لا تعامل أصلاً مع هذا النوع من المدينين، إنما تحتفظ في محافظها المالية بأسهم وسندات لشركات أو بنوك أخرى تتعامل بشكل مباشر أو غير مباشر مع هؤلاء المدينين المتعثرين. ولهم ذلك علينا أن نتذكر أن البنوك والمؤسسات المالية تتدخل في مختلف جوانب الاقتصاد بحيث أن ما يصيبها من خلل أو انحراف ما يلبث أن يستقل إلى بقية عناصر الاقتصاد.

الوساطة المالية شبكة متعددة ومتشعبة العلاقات،

الاقتصاد المعاصر يمتد على مجالين متكاملين، هما الاقتصاد الحقيقي والاقتصاد المالي. أما الاقتصاد الحقيقي، أو المعنى، فهو يتعلق بالوارد الاقتصادية الحقيقية، من أراض ومصانع وقوة بشرية، والتي تشبع الحاجات بشكل مباشر أو غير مباشر. وأما الاقتصاد المالي فهو يتكون من الأصول المالية أي المطالبات أو الحقوق على هذا الاقتصاد الحقيقي، مثل النقود والأسهم والسندات والأوراق المالية. وهذه الأصول المالية هي التي تحرك الاقتصاد الحقيقي. وقد أدى الاقتصاد المالي إلى ربط مختلف أجزاء الاقتصاد في شبكة متداخلة من العلاقات يصعب تفكاكها. وقامت المؤسسات المالية، وعلى رأسها البنوك، بالندور الأكبر في هذه العلاقات الاقتصادية المتداخلة وحتى نفهم

على عكس السلع الاستهلاكية.
تشتري هذه الأصول المالية، لأنها تمثل «ثروة»
قابلة للنمو في المستقبل



انعدام الثقة والانتقال من النشوة إلى الخوف،

بدأت بوادر الأزمة في الظهور على حياء، منذ نهاية ٢٠٠٦ وارتفعت نبذة الحديث عنها منذ منتصف ٢٠٠٧ وانفجرت في الربيع الأخير من ٢٠٠٨. وتبين أن أكبر الببوات المالية العالمية تورطت، بشكل مباشر أو غير مباشر، في هذه الأزمة حيث تتضمن أصولها العديد من الأصول المسمومة، التي يصعب تحصيلها. وكانت الضحية الأساسية في هذه الأزمة هي، الثقة، فانهارت الأسواق المالية ولم يقتصر الأمر على الشركات المتورطة مباشرة في هذه الأصول المسمومة وإنما عم البلاء لمعلم الأوراق المالية ويرجع ذلك إلى الطبيعة الخاصة للتعامل في الأصول المالية. فهذه الأصول، وعلى عكس السلع الاستهلاكية، تشتري لأنها تمثل، ندرة، قابلة للنمو في المستقبل. فمن يشتري سهما أو سنداً مثلاً تكون عيشته على المستقبل، فهو يشتري اليوم لكي يبيع غداً على تحقيق بعض الربح، فسوق الأوراق المالية هي رهان على المستقبل، فإذا كان المستقبل مبشراً اندفع الجميع على الشراء، وإذا كان المستقبل مظلماً حاول الجميع التخلص مما لديهم من أصول قبل تحقق الأزمات.

سياسات معالجة الأزمة،

تدور سياسات الإصلاح الاقتصادي والمالي خاصة في الولايات المتحدة حول محورين: أحدهما للعدة الطويلة والأخر للعدة القصيرة، علماً بأن إصلاحات المدة القصيرة هي الطريق إلى الإصلاح في المدة الطويلة، هما هي أهم الأفكار الموجودة على الساحة في هذا الصدد ؟ هناك اقتناع شبه كامل بأن الأسواق المالية يعترها خلل شديد نتيجة لعدم الانضباط وعدم الوضوح وضعف الرقابة والإشراف من جانب الحكومات. فقد كانت هناك ثقة، تكاد تكون عمياء في أن نظام السوق، قادر على تصحيح أخطأه،

وأن هذا النظام، في اعتماده على الربح والخسارة قادر على حسم توزيع الموارد بكفاءة. وقد تبين أن هذا الأمر غير صحيح وغير كاف، ويواجه خاص بالنسبة لأسواق الأوراق المالية. فخطر لأن هذه الأسواق تتعامل في جوهرها مع المستقبل، فإنها قادرة على ترحيل الخسائر، إلى المستقبل وإغفائها عن الأنظار لغفرتات طويلة قبل أن تظهر للعيان. وفي هذه الأثناء تخفى هذه الخسائر، وراء عبارات محاسبية غير واضحة يمكن أن تقوض من سلامة من البناء الاقتصادي، فهي كمرس السرطان الذي يخرق في جسم لسنوات دون أن يكتشف، حتى يظهر فجأة في مراحل متأخرة يصعب معها العلاج. ومن هنا فإن هناك حاجة إلى إعادة نظر كاملة في أدوات الأسواق المالية ومؤسساتها وعدم تركها كلية لأهواء اقتصاد السوق. ولا بد من وضع القيود والضوابط لمنع الانحراف والإفراط.

هذا هي المدة الطويلة، فماداً عن المدة القصيرة؟

رائنا أن الأزمة ترجع في جوهرها إلى مبالغة هائلة في حجم أصول المالية، وأن بعضها أصول مسمومة. لا تعبر عن قيمة حقيقية، وأن هناك بالفعل فقاعة مالية هائلة قد انفجرت ولابد من إعادتها إلى القيم الحقيقية لهذه الأصول ولكن المشكلة بالإضافة إلى ذلك هي أن انعدام الثقة، وغلبة الشؤم بالتشاؤم والإحباط قد أدى في كثير من الأحوال إلى معالجة في ردود الفعل العكسية وأن الانهيار في أسعار الأصول المالية قد جاوز الحدود المعقولة ولا يعبر عن القيم الحقيقية. ومن ثم يجب إعادة الثقة لعودة النشاط الاقتصادي إلى مساره الطبيعي في جو صحي.

فالبنوك، مثلاً، وقد أعياها ما أصابها من خسائر، فإنها، أحجمت عن التوسع في الإقراض، ليس لنفسها في السائلة لديها أو لعدم جدارة المقترضين، وإنما لأن رد الفعل الطبيعي في لحظات الأزمة والخوف هو مزيد من الحذر، وغالباً ما يكون ذلك بأكثر من اللازم وفي نفس الوقت فإن انهيار أسعار الأوراق المالية وما ترتب عليه من ضرر في الأسواق، قد دفع بالعديد من المستثمرين إلى التخلص مما لديهم من هذه الأوراق قبل أن تنهار الأسعار أكثر، بل وأحياناً يصطبر الحائزون لهذه الأصول المالية إلى تسيل أصولهم لمواجهة أعبائهم

هناك بالفعل فقاعة مالية
هائلة قد انفجرت ولابد من إعادتها إلى القيم،
الحقيقية لهذه الأصول



المستخدمة فيحدث عن الأصول المسمومة، فضلت البنوك تسميتها بـProblem assets، لأنها ليست كلها أصولاً هاسدة تماماً بل يمكن أن ترتفع قيمها إذا استعاد السوق الثقة، وفي مقترحات وزير الخزانة الأمريكي الجديد نجده يتحدث عن الأصول الموروثة، Legacy assets، لأنها ليست بالضرورة «مسمومة»، ولا حتى «مشكلة»، ولكنها فقط «مورثة»، عن فترة سابقة، ويمكن إعادة إحياء قيمتها فيما لو تحسنت الأحوال الاقتصادية.

ولذلك تقدم وزير الخزانة الأمريكي الجديد بمقترحات تتضمن، بالإضافة إلى المشاركة في رؤوس أموال البنوك أو حتى العمل على إدماجها مع غيرها من المؤسسات المالية (كما اقترح براون)، السعي أيضاً إلى العمل على رفع قيمة هذه الأصول «المسمومة»، في الأسواق عن

طريق تشجيع إنشاء شركات استثمارية جديدة لشراء هذه الأسهم بأسعار أفضل، وفي هذا الاقتراح الجديد تقوم الحكومة بدعم إنشاء شركات استثمارية خاصة جديدة لتمويل من السوق بغرض الاستثمار في هذه الأصول المالية «المورثة»، لإفادة من المستويات المتدنية في أسعارها، مع التزام الحكومة بمساعدة هذه الشركات ماليًا، مقابل كل دولار تجمعه هذه الشركات المقترحة من الأسواق، تنص الحكومة دولارين أدهما متشاركة والأخر فرض للشركة، وذلك لتجميع لهذه الشركات الجديدة أموال كافية لإعادة النشاط إلى الأسواق المالية، ويهدف الاقتراح وزير الخزانة الجديد إلى تحقيق أمرين في غاية الأهمية، الأول تنشيط الأسواق المالية بتوفير مصداقية جديدة للمستثمرين للاستثمار فيها والإفادة من أسعارها المتدنية مما يرفع من قيمتها، والثاني ألا تتحدد هذه القيم الجديدة للأصول المالية بأسعار تحكمية تعرضها الحكومة وإنما من خلال الطلب والعرض في السوق.

فهل تنجح هذه السياسات؟ سوف يتوقف الأمر في نهاية الأمر على مدى استجابة الأسواق لهذه السياسات ومدى قدرتها على استرجاع الثقة المفقودة في الأسواق المالية، فهي رهان على الثقة في الحكومة الأمريكية وفي الاقتصاد الأمريكي، والمستقبل كليل بالإجابة عن هذا الرهان الكبير. ■

المالية الأخرى. وفي نفس الوقت فإن المشروعات الكبرى تتوقف مدورها أو تترتب عن القيام باستثمارات جديدة حتى تضع الصورة فحالة عدم اليقين تخلق جوًا من الشلل العام في النشاط الاقتصادي، ليس فقط بسبب الفجاعة المالية وحدها، وإنما لإحجام الدخيلين والمستثمرين عن التعامل في الأسواق، ولا يقلل عن هذا الشعور «عدم اليقين، uncertainty» الذي هو عود الاستقرار الاقتصادي. ولذلك فإن هدف السياسة في المدة القصيرة هو إعادة الثقة للأسواق وإعادة الأمل في الأسواق المالية

إنقاذ الأصول المسمومة

أم زيادة رؤوس أموال البنوك،

إذا كان من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، عودة النشاط الاقتصادي دون وجود مؤسسات مالية قادرة، فقد اتجه الرأي في أول الأمر إلى ضرورة تدخل الحكومات بتخليص البنوك والمؤسسات المالية من أصولها «المسمومة»، لتحسين أوضاعها المالية وبالتالي تسكينها من المودة إلى نشاطها الطبيعي في دفع معدلات الاستثمار من جديد إلى أوضاعها الطبيعية. وكان وزير الخزانة السابق في إدارة بوش (بولسون) قد اقترح أن تقوم الحكومة بشراء هذه الأسهم «المسمومة»، بأسعار مناسبة، ومع ذلك فقد قامت مشكلة، كيف تقوم هذه الأصول بعيداً عن السوق، وما هي القيمة الحقيقية لهذه الأصول؟ لا أحد يعرف هذه القيمة؟

لذلك رأى جوردن براون رئيس وزراء إنجلترا أن الحل ينبغي أن يكون زيادة رؤوس أموال البنوك من جانب الحكومات حتى تتمكن هذه البنوك من العودة إلى نشاطها برؤوس أموال أكبر. ولكن تبين أن البنوك، حتى مع زيادة رؤوس أموالها، فإنها لا تزال مترددة في التوسع في النشاط نتيجة لحو الشك السائد. ولذلك فإن المطلوب هو تحريك أسواق الأوراق المالية وإعادة النشاط إليها لتحفيز البنوك على معاودة دورها.

ولعله من الطرف أن نلاحظ في هذا الصدد تطوراً في الاصطلاحات

كتاب الزاوية

الأخر.. في التلمود (١)

درج كتاب غربيون كلاسيكيون على الإحالة للتلمود في سياق التداول الأوروبي حول المشكلة اليهودية في أوروبا، والعداء العنصري لليهود، وفضح ما يعتبرونه مثالب تجرح وطنيتهم وأخلاقياتهم وإمكانية تمايشهم. رغم تطورات تاريخية طالت الجماعات اليهودية، وكان بإمكانها أن تؤدي لاندماجها بمجتمعاتها الأوروبية، من هذه الخلطة، جات بروتوكولات حكماء صهيون التي يرجع أنها نتاج لثقافة روسية ومؤسسة فيسرية أرثوذكسية معادية لليهود. والحق أنه لا التلمود ولا أسفار العهد القديم يمكنها تفسير أو اختصار الظاهرة اليهودية الماضية أو المعاصرة، لأنها حالة بالغة التركيب. تتجاوز التفسيرات النصوسية والنماذج الأحادية. لذلك، لا تقصد هذه المقتبسات من التلمود تزييل اليهود، بل محاولة لفهم حالة ثقافية بالغة القدم، تتصل بتراث وثقافة الشرق الأدنى القديم، كأحد مصادره المدونة. وتقدم هذه المراجعة جوانب تاريخية اجتماعية أنثروبولوجية لصورة الآخر ضمن ثقافة قبلية، يتموضع فيها «الدين» بمركز البنية القبلية، وتصبح شرائعه وعاء للقبيلة وأداة لتماسكها وتميزها واستمرارها. لكن في كل الأحوال تبقى حقيقة أن ربط التلمود بالصهيونية إسباغ للقداسة على مشروع استيطاني بلا قداسة!

المقتبسات من كتاب الآخر في التلمود: ترجمة باب العبادات الأجنبية في التلمود، ترجمة شيما مجدي حسن، ومراجعة وتقديم الدكتورة ليلي إبراهيم أبو المجد، صدرت هذه الترجمة عن دار العلوم للنشر والتوزيع عام ٢٠٠٧ م.

تقويض الأساطير المؤسسة



الأكاديمي-الاسرائيليين قد أحجموا عن مناقشة مقولات الكتاب. الاستثناء الوحيد هو إسرائيل بارزل. أستاذ التاريخ اليهودي بالجامعة العبرية بالقدس، الذي كتب في صحيفته هانترع الإسرائيلية مناقشة الكتاب ولكنه انصغ القليل من الحدة في تفسيد مقولات الكتاب، يسما كريس معلم المقال للداع عس هينسته. أ. التاريخ اليهودي وأشار بارزل إلى أن المؤرخين الإسرائيليين ليسوا جاهلين بالظلمة المتجذرة للتاريخ اليهودي التي حاجبها الدكتور صاند.

راودت فكرة الكتاب الدكتور صاند منذ سنوات عديدة، لكنه انتظر طويلا قبل البدء بالعمل. وهو لا يدعى أي شجاعة خاصة إزاء نشر الكتاب الآن، فقد انظر حتى أصبح أستاذاً (بروفيسور) كاملا. فهناك ثمن يبغي دفعه في الأوساط الأكاديمية الإسرائيلية مقابل الإفصاح عن توجهات من هذا النمط.

القول الرئيسة للدكتور صاند أنه قبل أكثر من قرن بقليل، كان اليهود ينظرون إلى أنفسهم كيهود فقط لأنهم يشتركون في دين معين. ومع استهلال القرن العشرين، تحدى اليهود الصهانية هذا المفهوم. وبدأوا يصوغون تاريخاً قومياً باخترع فكرة أن اليهود قد وجدوا كـ (أمّة) وعلى نحو منفصل عن دينهم. وبالحال، فإن الفكرة الصهيونية الحديثة حول أن اليهود مزرمون بالعودة من النشأ إلى أرض الميعاد، كانت غريبة تماماً بالنسبة إلى اليهودية.

لقد بدلت الصهيونية مفهوم "النسب"، في الماضي، كانت الديار المقدسة تعتبر أماكن يتوق إليها اليهود. لا يعيشوا فيها. ولدة التي عام، مكث اليهود بعيداً من القدس، ليس لأنهم لا يستطيعون العودة إليها، ولكن لأن دينهم يمنعه من العودة إليها حتى يقوم المسيح، وجاءت المفارقة الأبرز خلال بحثه عندما بدأ النظر إلى الألفة الأركيولوجية التي تعود لعصر التوراة. يقول صاند أنه لم يشأ صهيونيا، ولكن شأنه شأن سائر الإسرائيليين

في تحد ساهر لتأريديولوجية أو بالأحرى للاستطورة المؤسسة للمشروع الصهيوني. أصدر المؤرخ الإسرائيلي شلومو صاند، أستاذ التاريخ الأوروبي بجامعة تل أبيب، كتاباً قبل بضعة أشهر بعنوان: متى وكيف جرى اختراع الشعب اليهودي؟ الصادر باللغة العبرية عن دار رسلينغ الإسرائيلية في شهر مارس/ آذار الماضي. بيد أن ليس هناك من فوجئ أكثر من شلومو صاند نفسه الذي احتل كتابه هذا موقعا على قائمة الكتب الأكثر مبيعا في إسرائيل لمدة ١٩ أسبوعاً متصلة. وقد نال الكتاب هذا النجاح رغم أنه يمس أكبر المحرمات في إسرائيل.

يجادل الدكتور صاند بأن مفهوم وجود أمّة يهودية بحاجة إلى وجود ملاد، أمر، الذي استخدم في الأصل لتبرير تأسيس دولة إسرائيل. هو خرافة جرى اختراعها قبل أكثر من قرن بقليل. استند المؤلف إلى اسحات وداسات تاريخية وأركيولوجية مكثفة ليرهان على هذه الفكرة. وأخري غيرها لا تقل عنها إثارة للجدل. كذلك يجادل المؤلف بأن اليهود لم يتحرضوا أبداً للنشأ من الأرض المقدسة، ذلك أن معظم بيوت العالم اليوم ليس لهم ارتباط تاريخي بالأرض المسماة إسرائيل، وأن الحل السياسي الوحيد لصراع إسرائيل مع الفلسطينيين هو إزالة الدولة اليهودية.

يرجح أن يتكرر النجاح الذي حققه كتاب صاند لدى نشره بآماناً أخرى من العالم. فالطبعة الفرنسية التي أطلقت في سبتمبر/أيلول الماضي قد بيعت بسرعة مما استدعى إعادة طبعها ثلاث مرات. ويجري ترجمة الكتاب حالياً إلى ١٢ لغة أخرى، بما فيها العربية والإنكليزية. لكن صاند يتوقع مساراً وعراً لكتابه عندما ينشر السنة القادمة في مالديف. في صدر الإكليري فيرسو Verso، بالولايات المتحدة، على النقيض، يرى المؤلف أن قراه الإسرائيليين، إن لم يكونوا مبشرين شاماً، هم على الأقل لديهم فضول للاطلاع على الكتاب. فقد وصفه توم سيبسيف، أحد أبرز كتّاب إسرائيل، بأنه رائع ومثير للتحدي. المارقة أن معظم زملاء صاند من

Matai ve'ech humta ha'am yahudi? متى وكيف جرى اختراع الشعب اليهودي؟ شلومو صاند

Rating - 2008 العدد ١٢٤ - مايو ٢٠٠٩ م

غريبه يعيشها معظم الإسرائيليين. فقد لاحظ أن الصحافة قد قدمت تعمية واسعة في الأونة الأخيرة لاكتشاف عاصمة مملكة الخز الجاورة لبحر قزوين، هموقع صحفية يديعوت احرونوت الأوسع انتشاراً في إسرائيل، يعرض القصة بعنوان: «علماء الآثار الروس يعثرون على عاصمة يهودية فقدت منذ زمن طويل». ورغم ذلك لم تهم أي من الصحف بأهمية هذا الاكتشاف بالنسبة لروايات التاريخ اليهودي المتعمدة.

السؤال الآخر المرتبط على رؤية الدكتور صاند للتاريخ اليهودي، كما يلاحظه هو ذاته، إذا كان معظم اليهود لم يتركوا الأرض المقدسة، فعما جرى لهم؟

ورغم أن ذلك لا يُدرس في المدارس الإسرائيلية، لكن معظم القادة الصهانية الأوائل، بمن فيهم بنديك بن غوريون (أول رئيس وزراء إسرائيل)، كانوا يعتقدون أن الفلسطينيين المعاصرين منحرفون من سلاسة يهود المنطقة الأصلية، وأن اليهود قد اعتنقوا الإسلام لاحقاً. يحزو الدكتور صاند إجماع زملائه الأكاديميين على الاشتباه معه لعمله إلى اعتراف صمتي من جات العديد منهم بأن بنيان التاريخ اليهودي الذي يدرس بالجامعات يعود مشكلة تدريس التاريخ في إسرائيل. كما يري الدكتور صاند، إلى قرار اتخذ في الثلاثينيات بتقسيم دراسة التاريخ إلى تخصصين: التاريخ العام والتاريخ اليهودي، يفترض تخصص التاريخ اليهودي أنه بحاجة تحول من تأسره خاص نظراً لفرادة الخبرة اليهودية التاريخية.

ليس هناك قسم يهودي للسياحة أو العلوم الاجتماعية بالجامعات الإسرائيلية، إنما هو التاريخ فقط الذي يدرس بهذه الطريقة، وهذا ما أتاح للتخصص بالتاريخ اليهودي الناشئ على تحفظ وتحويل من تأسره خاص نظراً لفرادة الخبرة اليهودية التاريخية.

تعرض صاند للانتقاد في إسرائيل لأنه كتب في التاريخ اليهودي، بينما كان تخصصه هو التاريخ الأوروبي. لكن كتاباً كهذا الكتاب يحتاج بالنقل موطناً على المقاهم القبلية المتعمدة في البحث التاريخي لدى الأوساط الأكاديمية في بقية العالم. ١١

مازن التاجار وحججها تكلو

اعتقد أن المسلم من اليهود كانوا شعباً يعيش في اليهودية (بين السكس والخليل). وأنه تم نفيهم من قبل الرومان سنة ٧٠ ميلادية. ولا شك حالاً بدأ النظر في الأدلة. اكتشف أن مملكة داود وسليمان (في فلسطين) كانتا مجرد أسطورة والأمير كذلك بالنسبة لشجرة المنى. في الواقع، لا يمكن تبنيان مبدأ أحداث المنى. ولكنه عندما بدأ البحث في كتب التاريخ التي تصف أحداث المنى، لم يجد أي منفي. ولا حدث واحد، ذلك أن الرومان لم ينفي اليهود، بل الحقيقة أن اليهود في فلسطين كانوا بأغليتهم فلاحين، وكل الأدلة تشير إلى أنهم بقوا في أرضهم عوضاً عن ذلك، يعتقد صاند أن هناك نظرية بديلة أكثر معقولة أو قبولا، المنى أسطورة زوجها المسيحيون الأوائل لتجنيد اليهود في الإيمان الجديد. فقد آزاد المسيحيون لاحقاً أن تمتد أجبال اليهود بأن أسلافهم تعرضوا للفتن مكاب إلى موقفهم من المسيح.

ولكن حتى لو لم يعد هناك نشأ أو منفي، فكيف أتت هذه الفكرة الكبير من اليهود إلى انتشار في جميع أنحاء العالم قبل أن تبدأ دولة إسرائيل الحديثة في تنجيهم على (العودة). يرى البروفيسور صاند أنه في القرون السابقة للحقبة المسيحية واللاحقة مباشرة بها، كان التبشير بالدين اليهودي قاصداً وكالات اليهودية في أمن الحاجة إلى معتقدين جدد. وهذا مذكور في الأدبيات الرومانية لذلك الزمن. ارتحل اليهود إلى مناطق أخرى بحثاً عن «معتدين»، كما يسما في البحر وبين قبائل البربر بشمال أفريقيا. وبعد عدة قرون، تحول شعب مملكة الخز في ما هو اليوم جنوب روسيا، بشكل جماعي لليهودية. ليصبح ذلك منشأ يهود الأشكناز وأوروبا الوسطى والشرقية.

يشير الدكتور صاند إلى حالة إنكار

كفطاء لهما السرية عملت في السودان كصحفي ومندوب للإعلانات

كنت نائباً لرئيس المخابرات

عبد الفتاح أبو الفضل

عبد الفتاح أبو الفضل

فالحزب الوطني الاتحادي (حزب الأحرار ونور الدين) وهو حزب الأغلبية البرلمانية تنكر لمبادئه وهو الوحدة مع مصر وأصبح ينادي بالانفصال عن مصر أملاً في الاستقلال كلية. ونظام الحكم المصري لا يحظى في السودان مرضاء أحزاب الأغلبية ولا أحزاب الأقلية، وكذلك الرأي العام يؤيد الاتجاه الانفصالي لتأثيره بتصرفات ثورة ٢٣ يوليو مع صديقهم الرئيس محمد نجيب، وبريطانيا كقلب دوز مستترا في محاولة إقناع الرأي العام السوداني بأن أفضل الحل للسودان هو الحصول على استقلال مرتبط بالثأر البريطاني كالنظام، ولو في شكل بقاء الحاكم العام البريطاني الذي كان معمولاً به في الهند. وكانت بريطانيا على اتصال وتعاون وثيق مع أتباع المهدي زعيم طائفة الأنصار وحزب الأمة.

وعلى ضوء هذا الموقف تحددت تفاصيل مهمتي وعلى رأسها الإجابة عن سؤال مهم جداً، هل هنالك أمل في الوحدة؟ أم انقطع الأمل تماماً؟ كما أن علي أن أدرس جذور الوضع المتدهور وموقف التيارات المختلفة ضد الوحدة وأسباب تلك الحقيقة وهي بالتحديد مواقف الأحزاب التي تنادي بالانفصال وتلك التي تنادي بالوحدة، وكذلك مواقف طوائف أتباع المهدي والخانثية أتباع الميرغني.

ولكنني استكن من الحصول على إجابات الصحيحة لمهمتي كان لا بد لي من تكوين دائرة واسعة من المعارف يكون لها الاتصالات وثيقة وقريبة من معظم التيارات السياسية الموجودة في السودان. وفي أول يناير سنة ١٩٥٥ سافرت إلى الخرطوم بعد أن سيجني (إلى هناك مساعداً، صديقي زميل الدراسة محمد غالب وكان أبوه سوداني ومساعدني الآخر عبد الفتاح فرج وهو مصري، وأصلاً من قبيلة الدكا بجنوب السودان).

وعند وصولي للخرطوم توجهت لزيارتها وكان قد أقام بشتق يملكه رجل سوداني خفيف الظل وشهرته (كيشو) وكان الصديق ملتقى الشباب المثقف في الخرطوم فهو مكانهم المفضل وخاصة اليساريين السودانيين. كما كان المكان الفصل لإقامة أعضاء البرلمان الجنوبيين.

وتوطدت لافلاتي بعدد كبير من شباب السودان المثقفين ومعظم

بعد التوقيع على اتفاقية الحلاء في ٧/ ٧/ ١٩٥٤ انتهت أعمال في مكتب مخابرات الإسماعيلية. وعدت للعمل بالقاهرة وهناك علمت أن مهمتي القادمة هي العمل في السودان وأنني سأعمل كمراسل صحفي لجريدة الجمهورية ومندوباً لشركة الإعلانات المصرية التابعة لدار الجمهورية.

لأجل العطاء في عملي بالسودان كمراسل صحفي فقد قدمت بتقديم طلب للعمل في دار الجمهورية وشركة الإعلانات المصرية وصار تعييني فيها. وقد وضع لي برنامج تدريب دقيق لأجل أن أتم بأعمال المراسل الصحفي ومندوب شركة إعلانات، وقام بتدريسي مع شخص آخر متخصص في الإعلانات وآخر في الصحافة ومررت بأقسام الإعلان بجميع فروعها ثم بأقسام التحرير ثم التوزيع. وأصبحت في خلال شهرين جاهزاً للعمل تحت هذا العطاء وصار استخراج بطاقة صحفية بنفس اسمي وبطاقة Press Collect أيضاً

وقبل توجهي إلى السودان أمضيت شهر ديسمبر سنة ١٩٥٤ في التعرف على شخصيات مهمة، تعمل في السودان ولكنها كانت في مصر حينذاك بسبب مأموريات أو إجازات. من أهم هذه الشخصيات حسين ذو الفقار مصري عضو مجلس السيادة بالسودان والمرحوم الأستاذ عبد العزيز السيد وكان وقتها يشغل منصب المدير المصري لحاممة الخرطوم قبل أن يصبح وزيراً للتربية والتعليم وهو أصلاً استاذ في العلوم الرياضية بالكلية الحربية. كما تعرفت إلى الأستاذ صلاح محمد علي مدير وكالة الأنباء العربية بالخرطوم وشيخهم ممن افادوني كثيراً في تسهيل عملي الصحفي والسياسي في السودان بعد ذلك.

ومن خلال دراساتي ومقابلاتي وأحاديثي التي قمت بها تمكنت من وضع ملخص لموقف العام في السودان وعلاقته بمصر.

وعلى اعتناء توجهي إلى السودان كانت عوامل كثيرة تعمل ضد صالح مستقبل العلاقات بين مصر والسودان

للاستفادة.

كنت نائباً لرئيس المخابرات

عبد الفتاح أبو الفضل

دار الشروق - ٢٠٠٨ - ٣٠٠ صفحة



مع بعض قادة جيش التحرير الحرائري على الحدود المغربية الحرائرية



مع المناصلي الحرائري في القاعدة الغربية على الحدود الجزائرية وفي أقصى اليمن المصفي المرحوم إسماعيل الجبروك

الحديث الكثير هذه الأيام عن مدى وحدود التزام العمل السرى، الثورى بالمفاهيم القانونية، التقليدية، لسيادة الدول، يستحضر فى الذاكرة العربية وقائع من قبيل مايرويه هذا الكتاب

السودانية فى مظاهرات وطنية نظامية
ويشتعل حماس الجماهير لمظهرهم ٩/ ١٩٦٢/٨

بعد انسحاب الجيش المصرى من السودان سنة ١٩٦٢ طبقا للإنذار الذى قدمه الإنجليز لحكومة مصر على إثر اغتيال السردان، الفرد البجليين بالسودان وأخذوا يثيرون طوائفى الختمية والمهدية الجديدة (ختمية) لتوسيع شقة الخلاف بين مصر والسودان. ومع ذلك استمرت القوى الوطنية السياسية فى التجمع والانتشار إلى أن تكون أول تنظيم سياسى وطنى عام ١٩٦٨.

فى عام ١٩٦٨ تكون المؤتمر القومى العام للخريجين يضم الخريجين السودانيين من مراحل التعليم المختلفة ووجد هذا التنظيم مقاومة من الحكومة.

فى صام ١٩٦٢ طالب مؤتمر الخريجين السلطة الحاكمة بحق تقرير المصير وقبول ما يشبه الرهض على أثر ذلك انشق مؤتمر الخريجين إلى: (أ) المعتدلين، وأغلبهم من العناصر ذات الولاء للمهدى ختمية وكان على رأسهم إبراهيم أحمد وكانوا على صلة بشكل أو بآخر بالخبريين ويؤيدون (ب) المتشددين، وكانوا من القوى السياسية الوطنية وكانوا يطالبون بالحرية وفق تقرير المصير بزعامة إسماعيل الأزهري وتجاوب الراى العام السودانى مع الأضرى فكان حزب الأشقاء وكان هذه الاتحاد مع مصر. وكانت الختمية فى هذا الوقت تأخذ جانب التقارب مع مصر فبرية من المهدية هكان حزب الأشقاء تحت رعاية الختمية (على الميرضى) وكانت مصر تؤيد هذا الحزب. والحزب الآخر من مصر الجيدين. انضم تحت لواء عبد الرحمن المهدي. وكونوا حزب الأمة برئاسة اسه صديق الهدي وكان هذا الحزب يتأيد باستقلال السودان التام (السودان لسانديني)

• سنة ١٩٤٨ قاطع حزب الأشقاء الانتخابات الجمعية التشريعية التى أقيما البريطانية وعارضتها حكومة مصر. ونظم الحزب المظاهرات ضد الجمعية التشريعية وانتقل زعيم الحزب إسماعيل الأزهري.

• قام الت ختمية بتبني فكرة تكوين جبهة وطنية. وكان ذلك نتيجة صراع داخل حزب الأشقاء وكانت الجبهة الوطنية



أثناء العمل فى السودان

فبراير سنة ١٩٦٢ قامت جمعية الاتحاد السودانى، وكان لأحد الضباط المصريين (محمد فتوح) علاقة بها وهو فى الوقت نفسه كان صديقاً للبطال الصابغ السودانى على عبد الطيف وكانت هذه الجمعية تجمع المثقفين السودانيين ونظمت مظاهرة مطالبة أيضا بوحدة والى النيل. وأحيل الصابغ عبد الطيف إلى المعاش وكان جمعية سرية جديدة اسمها «الواء الأبيض» وكان من ضمن تنظيمها عدد كبير من موظفى البريد والتلغراف والتليفونات (حقوا سرعة الاتصال ونشر الدعوة الوطنية). وفى مواجهة التجمع الطائفى الاستعماري عند نشرهم وشيعة الولاء لبريطانيا. وأتاكمهم فى هذه الوثيقة على اختياريهم لبريطانيا دون مصر. وقادت «الواء الأبيض» المظاهرات ضد بريطانيا والجنسية المتعاونة معها خصوصاً بعد اعتقال السلطات البريطانية لخصوى «الواء الأبيض» بسبب السفر إلى مصر للمطالبة بوحدة وادى النيل.

عمد المظاهرات الخرطوم وأم درمان وادى منى وحلفا والأبيض ووبرسودان ومالكال وكما وكان المتظاهرون السودانيون يرفعون العلم الأبيض وخيلته النيل واعتقل على عبد الطيف فى ١٩٦٢/٧/٤ وحكم عليه بالسجن واندلعت الثورة (سنة ١٩٦٤) فى السودان مؤيدة على المطالبة بوحدة وادى النيل، ومخاطبة عمال الطائفة المتعاونة مع الاستعمار. وخرج طلبة الكلية الحربية

حرب أو سخط الشعب السودانى لبريطانيا أو مصر، ولكنه انعكس صادق لدى ما صنعه الاستعمار البريطانى فى نفسية الشعب السودانى بحيث شوه العلاقة الأخوة المصرية السودانية.

الحركة الوطنية

وتخلى الطائفية

كان للوجود المصرى الحديث فى السودان، وينفس القدر الوجود السودانى فى مصر. أثر كبير فى نمو الحركة الوطنية الحديثة فى السودان بما عمله وما فكر ووعى ثقافى وطنى وسياسى. وساعدت الأزمات السياسية التى كان يتعلها الاستعمار فى مصر المحتلة والسودان المحتل إلى اشتعال جذوة الوطنية السودانية وإلى الخروج من التروقع داخل الطرق الصوفية والطائفية التى أعلنت الولاء فجأة للمستعمر البريطانى بعد كفاح طويل واستقلال دام على يدها لمدة ١٣ عاما عندما اندلعت الثورة المصرية سنة ١٩١٩ وذهب الوفد المصرى إلى مؤتمر باريس للمطالبة بالاستقلال. تجاوبت الحركة الوطنية السودانية الجديدة مع الثورة المصرية وقامت المظاهرات الصاخبة فى السودان مطالبة بوحدة وادى النيل وكان على رأس المظاهرات الضابط السودانى المتقاعد محمد أمين هديب.

عقب تصريح بريطانيا فى ٢٨

السياسين الجنوبيين والكثير من عناصر الحزب الوطنى الاتحادى الذين تمسكوا بمبدأ «الوحدة مع مصر ثم استطعت من خلال المعارف والأصدقاء المقربين توسيع دائرة معارفى أكثر لتشمل عناصر الجناح الموالى لمصر (جناح نور الدين) داخل الحزب الوطنى الاتحادى وتمكنت من التعرف إلى بعض أعضاء البرلمان الشماليين والجنوبيين وكذلك شملت دائرة معارفى العديد من المصريين خاصة المدرسين، ومهندسى الرى.

وكانت هذه الدائرة الواسعة من المعارف مصدرا مهما لمعرفة حقيقة الأوضاع بالسودان، وبعد فترة أخرى وجة توطعت علاقاتى وصداقتى بكثير من العناصر السياسية السودانية الذين كانت لهم مواقف معادية من الوحدة مع مصر، ولذلك فقد كانوا فى كل المناسبات يعبرون - بصدق - عن حبيهم لمصر ولل مصريين. وكانت أعجب لذلك فى بادئ الأمر حتى يهينى الوالفة التالية، التى عبر فيها الشعب السودانى - تلقائيا - عن ذلك التنافس.

واقعة سينما الخرطوم

حضرت فى إحدى الأمسيات عرضا سينمائيا ياحدى دور العرض بالخرطوم وحين عرضت الجريدة الإخبارية الناطقة فى بداية العرض، ظهرت ملكة بريطانيا فى إحدى المقرات وفى إحدى المناسبات البريطانية. وكانت تمتطى صهوة جواد من خيول الحرس الملكى الطلمعة وترتدى ملابس الحرس الملكى اللونة الصمعة فتزدى التحية العسكرية للحرس المصطفأ أمامها فى خضوع ونظام. عند ذلك ضمت قاعة السينما الحائدية بالشعب السودانى، وأخذوا يصفقون أثناء هذه اللقطة تصفيقا شديدا ويهيمون استحسانا، وتلت هذه الفقرة أخرى ظهر فيها جمال عبد الناصر وهو يخطب فى الجماهير المصرية وركزت الجريدة الناطقة الأجنبية عليه وهو فى حالة خصمى ظاهرة ويضرب بيده على الخصة بيمين فما كان من نفس الجمهور السودانى إلا أن ضغ باد الأصوات المعادية والسخرية لراى عبد الناصر.

كان هذا رد فعل تلقائيا لا يعبر عن

تدهو إلى عدم الارتباط الكامل بمصر وكانت تحت رعاية البرعنى.

● سنة ١٩٥١ تكون الحزب الجمهورى الاشتراكي يعارض الاتحاد مع مصر.

● ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ قام الرئيس محمد نجيب بالمبادرة لحل قضية السودان وعمل على جمع التمثل السودانى والتدعيم حزب الاشقاء مع الجبهة الوطنية في الحزب الوطنى الاتحادى بزعامه الأهرى.

وبعد خسران الحزب الوطنى فجأة بإعلان استقلال السودان الكامل ومعارضوا السادة مع مصر مدعيا الظروف الواضحة للإشارة إليها.

ثالثا، تاريخ اللعبة البريطانية في السودان

بدأت الأطماع البريطانية في السودان عقب احتلالها لمصر عام ١٨٨٢ وكان للسودان وضع خاص بالنسبة للسلطان التركى في ٢٧ مايو سنة ١٨٦٦ ونقل ولاية مصر إلى السودان. توالى على السودان أحداث الثورة المهدية حتى استطاع محمد احمد الهدى أن يحقق انتصارات مثالية وكانت الجيوش المصرية تسيطر على أجزاء كثيرة من السودان. وبخاصة في الشرق.

وانتهزت بريطانيا الفرصة لابتلاع السودان من يد الإمبراطورية العثمانية المنهارة، وبطولي والى ثوار باشا الثورة هضمت على مصر إخلاء السودان. لى

رئيس الوزراء المصرى شريف باشا رفض إخلاء السودان بموجب فرمان ١٧ أغسطس سنة ١٨٨٦ لأنه يخطر على مصر التصرف في الأقاليم السودانية. كان ذلك بموجب مذكرة أرسلها شريف باشا إلى سيرافيلس داريغ في ٢١ ديسمبر سنة ١٨٨٢، ثم استقلال شريف باشا بصعق بريطانيا وتولى ثوار باشا الثورة هضم ما طليه الإنجليز بإخلاء السودان سنة ١٨٨٤

ولأجل الاسرار كاملا باحلال السودان فرص على الحكومة المصرية سنة ١٨٩٩ الخاضعة تماما للإرادة البريطانية وتوقيع وثيقة استعمارية بين حكومتى بريطانيا ومصر. ووجدت بريطانيا في رئيس وزراء مصر الخاضع الشخصية بطرس غالى الرجل المنصف لتسليم مقدرات السودان إلى السلطة البريطانية بموجب اتفاقية ١٩ يناير سنة ١٨٩٩.

ويعد ستة أشهر من توقيع الاتفاقية

الأولى وكانت مآذنها الأولى متصرف بحق ربح العلم المصرى فقط على سواكن والى لم ينسحب منها الجيش المصرى طول فترة الثورة المهدية. أبرم كل من كرومر ويطرس غالى مرة أخرى في ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ اتفاقا آخر انتهى شكل الوجود المصرى كلية من سواكن أيضا. وهذا هو ما يطلق عليه اتفاقية سنة ١٨٩٩.

اللعبة البريطانية بعياه النيل

منذ تثبيت أوضاع الاستعمار البريطانى في السودان وطبقا لاتفاقيتى سنة ١٨٩٩ المشهورتين فقد أكدت هاتان الاتفاقيتان على أن يكون الحاكم العام للسودان بريطانيا. وفي الوقت نفسه سردار للجيش المصرى حتى يضمّن الإنجليز السيطرة على أوضاع الجيش المصرى. وبموجب هاتين الاتفاقيتين تنيب البريطانيون إلى أهمية مياه النيل بالنسبة لمصر بالأول ثم السودان وإمكان اللعب بها.

وكان المخطط البريطانى والمتحكم في أمور مصر والسودان يكتسب بشكل بالنصيب الأكبر من مياه النيل ويشكل مجال فيه لأسباب في نفس يعقوب وليس من أجل مصالح مصر. فمصر اعتبرها الإنجليز منذ الاحتلال مرزعة القطن التى تشغل مصانع الغزل والنسيج وفي بريطانيا. وكان من مصلحتهم ازدهار الزراعة في مصر حتى تزدهر صناعة وتجارة المنسوجات في بريطانيا. وفي الوقت نفسه لم تكن السودان وقتها في حاجة إلى كميات كبيرة من المياه لتخلف الأمور الزراعية فيها. ولا تعاندها بصفة رئيسية على مياه الأمطار كما أن بريطانيا درست قضية الشعب المصرى الذى تعد الزراعة بعدا أساسيا في حياته ففى تقدير مدى حرصه على المياه.

في عام ١٩٢٩ أبرمت اتفاقية مياه النيل مع مصر وتالتت مصر نصيب الأمد من مياه النيل على حساب السودان حيث تحدثت حصة مصر بـ ٤٨ مليار م³ سنويا والسودان ٤ مليار م³ سنويا فقط. وهذا التمييز ترك أثارا سيئة على مصيبة القوى الوطنية السودانية على مر الزمن. في الوقت نفسه عمل البريطانيون منذ وجودهم في السودان على إقامة مشروع الجزيرة

واسأوا فيها زراعة القطن بفرض منافسة السودان لمصر في هذه الزراعة وطرح إمكانية حصول السودان على نصيب من مياه النيل على حساب حصة مصر البالغ فيها. لذلك عقب مقتل سردار الجيش المصرى وحاكم عام السودان على يد الوطنيين في القاهرة. قدم البريطانيون إنذارا إلى حكومة سعد زغلول ومن ضمن شروطهم إعطاء السودان كمية مفتوحة وغير محدودة من مياه النيل. مما أوجد بعض المراهة لدى المصريين وأعطت حقا مستقبلا للسودانيين يصعب استرجاعه منهم بواسطة المصريين.

هذه اللعبة البريطانية الخبيثة خبعت إبعادها في وقتها عن عقيدة المصريين والسودانيين. ولكن شمارها ظهرت بعد اتفاقية السودان (٢٩ فبراير سنة ١٩٥٢) فهدمنا ضدت مفاوضات مياه النيل بين مصر والسودان بالقاهرة في أبريل سنة ١٩٥٥ ظهرت جذور ما هضره الإنجليز من تناقض بين المطالب المصرية والحقوق السودانية. وفشلت هذه المفاوضات بشكل مأساوى مما كان له أثر بالغ على العلاقات المصرية السودانية بل إنها كانت من الأسباب الرئيسية في استبعاد فكرة الوحدة مع مصر.

أول عملية بالسودان

كان الأستاذ صلاح محمد على رئيس وكالة الأنباء العربية يعمل مع جريدة جريدة (Morning News) وهى جريدة بالغة الإنجليزية بالسودان. وكان المدير بريطانيا أقام بالسودان مدة طويلة جدا. وعلمت من صلاح محمد على أن لهذا الرجل نشاطا اجتماعيا وروائيا واسعا وهى حريص على سباق الخيول ويقوم بالتكريم أثناء السباق، وعند مجده أخبار ونشاطات هذا الرجل البريطانى يتقود شبكة الجاسوسية البريطانىة بالسودان. ومن طريق صديق لنا داخل مصلحة الاستخبارات السودانية وضعت مكائلات هذا المجر تحت المراقبة. وبعد مدة وجيزة ومن وضعه تحب المراقبة تأكدنا من أنه على اتصال مريب

جميع المستشارين البريطانيين في حكومة السودان. فهو يتلقى منهم أدق المعلومات وهم يسورهم يعملون بتعليماته. كما ثبت اتصاله بمعظم وكلاء الوزارة الدائمين بحكومة السودان. وطهر أن معظمهم يتعاون تعاونا كاملا مع بريطانيا. إلا أن أخطر ما تأكدنا منه هو علاقته المريبة برئيس مكتب الاتصال الحيشى بالسودان (ملى عنود) وكان يعتبر من أخطر عملاء الولايات المتحدة الأمريكية في السودان.

وفي الوقت نفسه سكننا بعد مجهود شاق من استاملة سكرتير مدير جريدة (Morning News) السودانى للمحصل معنا. وقد تمكن هذا السكرتير من الحصول على نسخة من مفتاح خزانة المدير الإنجليزي التى يحتفظ فيها بالأوراق السرية فقمنا بتصويرها وعادتها إلى مكانها ثانية

وعن طريق هذه المستندات القيمة تأكدنا من أن هذا المدير رئيس شبكة الجاسوسية البريطانية بالسودان وبالتالي حصلنا على المعلومات التى التبت أن ملى عنود، الذى تعلم بمصر في مدارس اسكوت على علاقة وثيقة بالخبايا الأمريكية، وعن طريقه التقت على مكائلات التليفونية وتبين لنا أنه على اتصال ببعض العناصر المصرية الأصل والسودانية الجنسية التى يهيم بها الاستعمار البريطانى في السودان ازدهار أعمالهم

ولأسف وعلى الرغم من كشف العلاقات الخبيثة، لمس عنود، والتس سجلتها في الخبايا المصرية إلا أن مصر وافقت في وقت لاحق أن يكون سيرا للعبة بمصر ولفترة طويلة، وكان عميدا لسلوك الدبلوماسى الأجنبى في مصر ثم أكرمته بمصر فصار لاجئا سياسيا بعد سقوط ميلاسلاسى. كذلك كشفت هذه المستندات السرية عن الخطط والتدابير البريطانية لعزل السودان كلية عن مصر.

ولشغنى بالرحلات والاستكشافات قمت فيما بين فترات العمل بعدة رحلات استطلاعية إلى غرب السودان حتى الأبيض وإلى شرقه فوصلت حتى كسلا ونور سودان. ولحسن الحظ ويعطرنية موهبة تكشف لي خلال إحدى هذه الرحلات، أحد الأسرار التوفيقية التى جعل من السودان مركز اهتمام بريطانيا وبالتالي جعل بريطانيا تخشى التفارب المصرى السودانى.

إلى السودان أو يمثلون الموة العاملة المسمية وكانت تمرض عليهم الشركات الزراعية السودانية البريطانية أجورا زهيدة يرسون بها تحت وطأة ظروفهم السيئة. وعندما طالب هؤلاء العمال برهم أجورهم رفضت هيئة مشروع الجزيرة طلبهم واستعدت عليهم السلطات السودانية والبوليس. فاعتقلوا لعدم إمكان التناهم معهم. ووضعهم البوليس مكسدين في عنبر واحد وكان عددهم حوالى ١٣٥ عاملا. وبعد مدة من الحجز في هذا العنبر الضيق المساحة. ماتوا جميعا محتججين من شدة الحرارة

Heut Exhaust

وأفادنى صلاح محمد على أن هذا الحادث اشتهر به صحافة وكالات الأنباء العالمية وكتبوا مندوبيهم بالتوجه إلى كوستى. مكان الحادث لتغطية ابنه فالتقت المباداة وأسرت في تحيز نفسى وسافرت إلى هناك في الليلة نفسها.. ويصحبني زميل صحفى سودانى هو الأستاذ سعد الشيبخ ومساعدى عبد الفتاح فرج. ووصلنا إلى هناك بعد منتصف الليل وعلى الفور توجهنا إلى مكان الحادث ووجدنا فور وصولنا مع قائد البوليس السودانى وجميع من أهالى (كوستى) وكانوا مجتمعين في شبه ثورة ضد حكومتهم وجاء على لسان أحدهم:

الله يرحم أيام الاستعمار البريطانى. وتبادلنا الحديث معهم. واقنعتمهم بعد مناقشة هادئة مستنكرة فضل الاستعمار وافهمتمهم أن استعلاء السلطة على هؤلاء الظلمون هو من فعل موظفين سودانيين ولكنهم في الحقيقة حساب شركة ما زالت أصعب بريطانيا تعمل فيها.

والى الصباح الباكر خرجت من منزل الذى استضافونى للإقامة به إلى منطقة العنبر المشؤم. وهناك أخذت القيس العنبر الذى حجر فيه ١٣٥ إنسانا احتسوا في آخرهم بالحطوة طولا وعرضا حتى يمكن أن اقف على الجمع الكلى له. وأخبرنى الأهالى أن العمال لم يقوموا بأى عمل من أعمال العنفر. ولكنهم توقفوا فقط عن العمل وتحملوا في أماكن إقامتهم المتواضعة حول الأكواف فحضر رجال البوليس وأخذوا في جرحهم بسجور وربطهم بعضهم ببعض بالحبال وهم يصرخون من شدة الألم. وعنت المعاملة تم ساقهم إلى هذا العنفر وأغلقوا عليهم الأبواب بإحكام. وبعد نصف ساعة بالصعب أحد المحجورون داخل العنبر

يستعيزون ولا من مجيب. ثم بعد مدة أخرى أعلاب صوتهم وأخذوا يلقون بشدة على الأبواب واعتقد حراس العنبر القليل أن المحتجزين في حالة ثورة فلم يلبثوا رؤساعهم. ووبديا أخذت أصوات الاستغاثة والاحتجاج تخفت إلى أن خدمت مرة واحدة ثم ساد صمت الموتى. وعندما علم الرؤساء بهذا الحادث الفجع أرادوا التستر على الجريمة البشعة فقاموا أثناء الليل وقيل نزوح النهار ينقل جثث الموتى إلى مقبرة كبيرة جدا بالقرب من العنبر وأهالوا عليها الشراب وأدنى الأهالى إلى مكان المقبرة... وتسمرت مكانى فقد هالنى ما رأيت فلم يسطيع الوقت والإمكانات البوليس لتغطية الجثث بالتراب. فكانت بعض الأذرع المتدلية والأرجل المستسلمة والوجوه الجاحقة تطل من بين الأتربة مصر في صمت ليل صمد عنت الإنسان وعدم آدميته وأبرقت من الخرموط بتفاصيل الحادث المؤلم. وأرسلت الصور إلى جريدتى إلى إذاعة ركن السودان وهما المصدران اللذان افردا بتفاصيل هذا الحادث المروع.

رحلة وحسوارى في جزيرة أسيا

استمرت جزيرة أيا مهد الحركة المهدية تلعب دورها في تعميق جنون تعاليم الهدى الدينية. وأصبحت هذه الجزيرة أيضا مقفل الحركة المهدية الاستعمارية الحديثة والتي ظهرت بشكل مخالف تماما للحركة المهدية الأصلية. حيث اشتهر الزعيم السيد عبد الرحمن المهدى قائد الانتصار ورائع الأمة ببعثاته وأسرتهى المودة الانفصالية في مصر. بعكس أفكار الكبير. ووقت مرحلة إلى الجزيرة يرافقتى الأستاذ سعد الشيبخ وهو صاحب شركة إعلانات سودانية كاتب متدبجة مع فكرتنا المصرية. وكان شايبا واسع الاطلاع ششون وتاريخ بلده السودان. وأثناء الطريق روى قصة السيد عبد الرحمن المهدى. وكيف كان يقطن القيام بدوره المزجج وهو تعميق وتثبيت رعايته الدينية لجبر بأبائعه لسميرة السياسة البريطانية الاستعمارية. فبعد أن شب السيد عبد الرحمن المهدى أعادته بريطانيا للبحية في جزيرة أيا بين أتباعه وانتصاره للبحية كانوا يتوافدون من جميع أنحاء السودان للتشرف للمعلم والعبادة حسب تعاليم الهدى الكبير داخل أروقة

القصر المعد لهذا الغرض. وكان عبد الرحمن المهدى يتعمد الاختفاء قبل موعد الغروب ويتسلل خارجا إلى البرازى العلان كان يتعمد أن ينير مصباح يد (بطارية يد) كهريانى من تحت عبايته فيبدو في الليل ومن بعد كانه شبح منير. سيدهم عبد الرحمن المهدى الطاهر تتجول في الليل. ويصيح الأتباع بأعلى أصواتهم منادين: (سيدى بينور سيدى بينور) ولا يجربون على الاقتراب منه فترفع مكانته عندهم. وأصبح إيمانهم به والتناهم له لا يرقى إلى الشك.



وعند وصولنا إلى مقر المهدى بالجيزة علمنا بالصدفة أن ابن السيد عبد الرحمن المهدى، الأستاذ الصادق المهدى. قد حضر. وانتشرت هذه الفرصة التي ظلت محبلة ورحب به بهذا اللقاء. وكنت علمت من زميلى الأستاذ سعد الشيبخ أنه خرج جامعات بريطانية ووجدته شابا لبقا على الثقافة يتقن الحوار في لغة عربية محببة بالمكنة السودانية ذات النطق الحريى السليم. قدم إلينا الشاى على الطريقة البريطانية. وبدأ الحوار هالته. عن موقف حزب الأمة قبل بداية مفاوضات مصر مع بريطانيا على المسألة السودانية. وتأييده لهذه الاتفاقية في اجتماعهم بجمند نجيب ثم تحولهم وتنكرهم للاتفاقية على المطالبة بالانفصال وانصبوا أعضاء في الكونولت البريطانى علما بأن تحرير وادى النيل شماله وجنوبه كودحة واحدة كان هدف الكبر. فقال: إن خبرك منذ احتلالها من وقت عرابى وجميع ساستها برغم وعيمهم بالناهم غير متساوية كانوا يتحاربون ويصارعون السودان على أنه مستعمرة مصرية ويتمسكون بحق العتص كإثبات ذلك من جميع محاضر جلسات المفاوضات المتعاقبة بين المصريين والبريطانيين. فصرى المصريون بكون دائما على حق مصر في السودان (حق الفتح) وضرورة تبعيةها لهم بشكل أو بآخر رغم يعض زعمائكم واستمكى اعتبار أو وزن لراى

السودان والسودانيين أنفسهم. وحتى أيام الاحتلال البريطانى لمصر والسودان كان الاستعمار البريطانى يدعى أن وجوده في السودان وكنت تصدقونه. وهذا الخصوع الذى يعبر عنه الاستعمار البريطانى كنا شكلنى. لكنكم كنتم في مصر كالتعام تخيلون رؤسكم أمام عدوكم معقدين خطا أنكم مادمتم لا ترون عدوكم فهو لا يراكم. كنتم في مصر تصدقون بريطانيا فيما تدعيه لحمايتكم حتى من مطالبة الأرض. وقال السيد: إن الوجود البريطانى في السودان حقيقة والوجود المصرى في السودان منذ الاحتلال البريطانى لمصر رمز وشكل دون المضمون. المفروض علمنا نحن السودانيين أن تتعامل مع الحقيقة لا مع الشكل.

بعد هذا النصد على حديثه بدا الانفعال يفرض نفسه على لبرات صوته ويبدو أن سلاوى في هذا الوقت بالذات

أصاب منه موجعا برغم أن رده كان به ضياء من الواقع والحقيقة في مصر بدأت أولا ان استمر في محاورته. فأعادت إلى ذاكرته أن مصر عندما أرادت التفاوض مع بريطانيا على الجلاء من مصر بدأت أولا بالمطالبة بالجلاء عن السودان. وبادرت مصر بجمع شمل الأنصار (طائفكم) وطائفة الخلافة ومختلف الأحزاب في القاهرة وبدأت مصر خالصة جهدها لتوحيد كلمتكم وعزفت بكيانكم وبادرت الشعب السودانى. وتحكم الكمال في تقرير المصير لتختاروا الوصع الذى يحق لمصلحتكم. لكن للأسف كان على تحريك (حزب الأمة) أن يركب على مجريات الأمور بشكل عكسى مخالفا بذلك لبدائى أهداف الحركة المهدية الأصلية على يد الهدى الكبير. ووافيت القاهرة بهذا الحديث وتعلقت عليه نأته بكاد يطابق الراى العام السودانى الذى ينطلق في هذا الوقت إلى الاستقلال.

معظم الثيران من مستصفر الشر

كنت قد تقدمت فى وصلى إلى السودان بأزور رسمية للسلطات السودانية لتسجيل مكتب الجمهورية

قد لا يعلم كثيرون عن محاولة جرت لاختطاف الملك طلال من معتقله / منفاه الجبيري في تركيا. كما تلهمهم قد نسوا تفاصيل المساعدةات المصرية للمقاومة الجزائرية على الحدود مع المغرب



عليه مع المصريين من تحقيق الوحدة. وبأموال أمريكية. وتسهل التمويل البريطاني في السودان وسيطرته على الوزارات السودانية عن طريق وكلاء الوزارة السودانيين الكولونيين وكلمهم عملاء لبريطانيا فسلط الوحد... وشكل مؤكداً ولا أمل لمصر هي تغيير الوضع داخل السودان وكل ما نرجوه شك هو تحسين وتقوية العلاقات بين مصر والسودان والتي عن طريقها يمكن تحقيق ما هو أقوى وأثبت من الوحدة.

الواقع أنني لم أجد ما أرى به على كلام هذا الصديق المدعّم بالأسانيد التاريخية وكان هذا الحديث مجالاً لثقل شاملاً لي عن موضوع الوحدة أو الاستقلال. واعتقد أنه كان من ضمن الأوراق التي استندت إليها مصر في مشاركة رغبة السود في الاستقلال.

الصراع في منطقة الشرق الأوسط

منذ وصولي إلى الخرطوم في أول يناير سنة ١٩٥٥ وما لبثها بعد إبرام اتفاقية السودان والتطورات التي حدثت في الرأي العام السوداني منذ إبرام الاتفاقية في ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣. ومنذ إبرام اتفاقية الحلاء في أكتوبر سنة ١٩٥٤ اتسم الموقف الداخلي في مصر بالهدوء. كانت مصر مصممة على التفرع لمعركة التنمية وذلك بالبدء في تنفيذ مشروع الدالاس العالي. ومنذ عام ١٩٥٣ حاول الدالاس وزير خارجية الولايات المتحدة. ثم إيدن في فبراير سنة ١٩٥٤ إقناع مصر بصورته وأهمية اشتراكها في حلف عسكري دفاعي لمنطقة الشرق الأوسط. فتمتد مشروع صدقني بشق الذي سبق ورفضته مصر قبل الثورة) ضد الفراع بعد جلاء القوات البريطانية عن مصر على أن يقوم العرب بمساعدة هذا الحلف، بمباركة مصر له

رفضت مصر وعارضت هذا الحلف مشيرة بكل وسيلة وبخاصة في وسائل إعلامها وشكل مركز في إذاعة صوت العرب المسوقة في العالم العربي كله بالإضافة إلى الإذاعات المصرية لدول العالم الثالث وهي مناطق نفوذ الاستعمار القديم والكثلة العربية ووجهت مصر بالدول العربية العظمى لحاول استئناس مصر وتطويعها لمصر عليها

في منزلي وقد قمت بالتصرف نيابة عنه وهي اليوم القابلية خضر لي في المنزل الأستاذ صالح عرابي معه جمع كبير من الصحفيين السودانيين وكثير من أعضاء البرلمان. وكان الإجماع متصفاً. قام الصديق الجليل محمد عبد الجواد نيابة عنهم بالكلام وقال: إنهم حضروا ليس للاعتراض ولكن بدافع جهلهم وتقليدهم لمصر والمصريين وامتناداً بالدور الوطني السوداني الذي يؤمنون بضرورة الوحدة مع مصر. وإنهم على يقين من قدرتي على توصيل ما سيبرون عنه إلى المسئولين في مصر. وقال محمد عبد الجواد: إن السودان منذ احتلال البريطانيين لمصر وللسودان يوجد إجماع ثورة عرابي الداعية في ثورة محمد أحمد المهدي تحت علم الدعوة المدنية الصادقة بعبادة المحتل الأجنبي..

وكان المهدي الكبير في ثورته ضد الإنجليز يقوم بحملات إلى إنجلترا والاتراك ولم يقصد المصريين إطلاقاً لأنه في الوقت نفسه كان يعتبر ثورته امتداداً لثورة المصريين بقيادة أحمد عرابي. ولغرض الثورة السودانية تكتكت من تحقيق الاستقلال لمدة حوالي ١٣ سنة. فقد قامت الجاسوسية البريطانية داخل صفوف الثورة الهيدية بالاعتان بعد أن تجاوزت معها الكثير من الدول العربية والإسلامية وتكتكت بريطانيا بعد ذلك من الاستغالة للجيش المصري المفلوج على أمره وبقيادة الضباط البريطانيين في إحداث ثورة المهدي ونجحت بريطانيا في غرس بذور الخلاف بين السودانيين والمصريين. ثم استأثرت على الهفوة نفسها وخلقت رعاة خائفة لتسليم المهدي في أيديهم هو عبد الرحمن المهدي. كما استأثرت بمقاومة الفريضة والشريف الهندي في توليد دعاتهم حكم بريطانيا ونفس الشيء تكرر بعد توقيع اتفاقية السودان. وفي غفلة من المسئولين المصريين الذين لم ينفذوا للأجاسيب البريطانية في تعاملهم مع الثورة الهيدية. فقد قامت بريطانيا وهي غفلة من المصريين بالعب داخل صفوف الاتحاديين بزعامة الأزهرى الذي كنتم تقصونهم عليه. وفي زيارته لبريطانيا قبل تقرير المصير تم طبع الدور الكامل وعاد وهو ينادي بالاستقلال متخلياً عن الميثاق

وكان يملك عربة فاخرة وكثيراً ما يتركها أمام منزله أثناء الليل في حي الموحج الهادي في السودان وتكتكت من وضع عدة أقراص من السكر في تنك يترزين العربة. وعندما قام بتشغيل عرشته بعد ذلك احتقر الموقر ويكرده ذلك مبالغ طائلة لإصلاحها. وكان في هذا التصرف شيء من الصبائية. ولكني كنت شاباً وفي بدء حياتي العملية. ولكني استدعيت بعد ذلك بمدة وحدرته من مثل هذه الأعمال الخطرة. وأكدت له أنني الذي قمت بتخريب سيارته انتقاماً مما قام به من أعمال تصل إلى مستوى الخيانة.

الاحتكاك بالوكيل الدائم

بعد واقعة استدعائي إلى الأمن السوداني ومواجهتي لشكوكهم. تصادف ودعيت إلى حفل عشاء في منزل الصحفي صالحي عرابي رئيس تحرير جريدة الصحافة السودانية وكانت تؤيد سياسة مصر إلى حد كبير. وبعد أن أبدى المصريون في تناول الأكلة من الجاهل وأثناء التناول لبعض الأكلة وكنت بالمصادفة وقتها بجوار وكيل الدائمية والصحفي محمد عثمان يس وكان يتحدث الحديث بالإنجليزية مع رئيس تحرير جريدة المورننج نيوز Morning. وهو في الوقت نفسه رئيس شبكة الجاسوسية البريطانية في السودان الذي أشرت إليه قبلها بجملة محمد عثمان يس الكلال في وهو في حالة سكر. كرج حال ولد البق؟ وهذه إهانة بالغة درج عليها أهل السودان عندما يريون توجيه إهانة إلى أي مصري على أساس أن خشرة البق موجودة في البيوت المصرية المظيرة وحاولت السيطرة على أعصابي وقتلت له إني أفخر بأنني مصري صميم لأنك وصفتني بصفة مصرية صميم لا تخجل منها ولكنك لا أكثر ولا أقل من خائن سوداني ولاؤك في المقام الأول لهذا البريطاني وبريطاني. وكنت متأكد أن رئيس تحرير المورننج نيوز، يتقن اللغة الفرنسية وواصلت توجيه الحول الشديد له ويصوت مرافق وتجمع حولاً كثير من المصريين من السودانيين والأجانب. وحضر الداعي صالحي عرابي وأخذ يعتزلي أنى وجههم خارج من أبواب البرلمان الأصملاء. ورفعت الحرج عن موقف الداعي صالحي عرابي وقتلت له إني

للإعلانات والصحافة بمستندات سليمة عن طريق مكتب أحد كبار المحامين المصريين (محمد أحمد محمود أحد) أقطع حزب الأمة والذي أصبح وزيراً فيما بعد). وقدمت مع صور هذه المستندات طلباً إلى وزارة الداخلية السودانية والجوازات والجنسية لأحصل على تصريح إقامة للعمل. وكنت أتردد على مكتب الوكيل الدائم لوزارة الداخلية السودانية (محمد عثمان يس) للسؤال من طلب الإقامة. فجملة وبعد مرور أكثر من ستة شهور على وصولي للسودان استدعاني محمد عثمان يس وكيل الدائمية الدائم بكتبة. وأخذ يسألني من حقيقة اسمي وعلمي السابق قبل العمل الصحفي وأجبته بأنني كنت ضابطاً بالجيش المصري برتبة البورتيا وقد استعيت من العمل بالجيش بعد عملية التطهير بعد الثورة. ولكني تكتكت من الحصول على عمل في دار الجماهيرية في شركة الإعلانات العربية. وأخرج قصاصة ورق من درج مكتبه قرا فيها اسم بورياتي محمد عبد الفتاح أبو الفضل. ورفق التليفون وعنوان المنزل. (أدعائي بأنني من الضباط المصريين في التطهير كان تعمية فقط بطبيعة الحال).

وبنيت كررت عليه ما قلت له. وأفهمته أنه ليس هناك ما يمنع من تعيينه في التطهير بعد استقالته أو استبعاد من العمل العسكري إن يمارس عملاً مدنياً وليس في هذا ما يثير الشبهة. وقد تركته وأنا شبه متأكد أن هناك وشاية أو تليفاً من أحد. وأنه أخذ يشك كيبالي السودانيين أنش مؤيد من السلطات المصرية في مأمورية خاصة. ولكني قبل مغادرتي مكتبه قلت: إني السلطات المصرية إذا كانت هي التي رتبتم وصول هذه المأمورية لم يكن من الصعب عليها أن تزيف اسمي حتى تكتمل الصورة والبطا

وقال لي الزميل صلاح محمد على رئيس وكالة الأنباء العربية بالخرطوم إنه في لقاء خاص بينه وبين وكيل وزارة الداخلية السودانية علم منه أن هناك أحد المدرسين المصريين المقيمين مع حكومة السودان يتعاون مع الأمن السوداني وأنه هو الذي أبلغهم ذلك بعد أن رجح إلى دفتر التليفون المصري ووجد به اسمي للتكامل وعنوان منزلي بالناشرة وأمام الاسم تليفونياً. وفي الشخص وتولاني غيب من هذا الشخص الذي وصل إلى هذه الدرجة من الخسة وأردت أن أفضنه رسماً بصورة أو بأخرى

التبعية. وكلما كانت تعارض مصر في قبول ما رسمه لها الاستعمار القديم كالدخول في أحلاف عسكرية تحتوتها. كانت الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة. وطلبت مصر السلاح من العرب لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية. وأعلن العرب في فرض الشروط المحيطة. وحاولت مصر طلب المعونات الاقتصادية والعسكرية من روسيا ففُشيت من الحرب التهديد والوعيد. ودخلت مصر في دومة.

بعد أكتوبر سنة ١٩٥٤ استخدمت كل من بريطانيا وأمريكا شتى أساليب الصمود على مصر لتعدي إلى منطقة الشرق الأوسط استكانتها المسابقة للاستعمار الغربي خصوصا مع ظهور النفوذ الروسي المطلق للانتشار وكسر حصار التحالفات الغربية من حوله خاصة في المناطق حديثة الاستقلال ذات النيارت الوطنية.

كانت المهمة سهلة وبسيطة بالسياسة لإنجلترا وأمريكا في أغلب دول الشرق الأوسط. ولكنها كانت صعبة ومستمرة في تعاملها مع مصر

تحسين الموقف في السودان

كل هذه المواقف الصعبة التي واجهت بها مصر الضغوط المختلفة من الدول العظمى وبخاصة من الكتلة الغربية والولايات المتحدة جعلت الرأي العام المتسلط لتحرير إرادتها من والبر التبعية. وحيث إن السودان علاوة على اتعانه لوعلى العربي. فإنه برغم ما شاب علاقاته بمصر من تدهور في فترة تقرير مصيره والتي عاشت فترة منها. فقد كانت كلفة هذا على آخر عام ١٩٥٥ ومطلع سنة ١٩٥٦ سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي. وعادت الثقة المتبادلة بين الطرفين الشقيقين

إجازة يسلا عوده

في الأيام الأخيرة من يونيو سنة ١٩٥٦ حضرت إلى القاهرة في إجازة وقيل أن أفاها لظروف حصلت على فيزا (تصريح) العودة Re - Entry. بعد الخلاف المستمر بيني وبين وكيل وزارة الداخلية السودانية الدائم محمد عثمان يس تلافيا لاعتراض السنوليين في فصلية السودان بالقاهرة على

إعطاني تأشيرة الدخول. ومع ذلك فقد كانت آخر إقامتي بالأسودان. وفي مساء ٢٦ يوليو وكنت في عريش قرب ميدان السيدة زينب استمع من خلال راديو السيارة إلى خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في احتفالات ٢٦ يوليو بالأسكندرية. واثاء الخطاب أخذ يتروح ملايسات تهويل السد والطوف والمراح التي مرت بهذا التمهول. وأعلن في نهاية هذا الاستطراء قرار تأميم شركة القنال وفي يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٦ صدرت لى الأوامر بعدم العودة إلى السودان كي أقوم بمهمة في مصر بعد متابعة الأحداث نتيجة تأميم قنال السويس. كلفت بإعادة تنظيم المقاومة السرية بمنطقة القنال لأن الموقف الدولي الغربي بدأ يشن حملة معسورة ضد مصر. نوحى بأن هناك عدوانا مرققيا على مصر كرد على عملية تأميم القنال.

وفي الأيام التالية شكلت بريطانيا وفرنسا وإبلى دول الكتلة العربية هيئة دولية مستقرة اسمها "هيئة التفتين. وعن طريق هذه الهيئة مارس العرب عليا صموطا مختلفة جعلت القيادة في مصر تعد العدة لأسوأ احتمالات. وهو العدوان المسلح.

محاولة خطف الملك طلال

اثاء على تركيا صدر إعلان في أول مارس سنة ١٩٥٨ عن قيام وحدة بين الدولتين العربيتين العراق والأردن. والمزجتين بشكل أو بآخر بالحلف المركزي. وهما ذات نظام ملكي كان هذا الإعلان في ظاهره تحقيق وحدة عربية وفي باطنه يحمل معنى الماولة للوحدة العربية بين سوريا ومصر. ومع ذلك فقد اضطرن إلى مباركة هذه الوحدة على أي اتحاد بين أي قطرين عربيين ما هو إلا وحدة هي في صورة. ولكن كان على مصر بالذات أن تكشف أهداف هذه الوحدة.

قادني تفكير من هذا المطلق لوضع خطة لا ختلاف الملك طلال من معتقله تركيا. على أن يعان بعد ذلك على لسان هذا الملك الشرعي بعد موافقة على هذه الوحدة (الملك طلال هو والد الملك حسين ملك الأردن التي ساعدته والدة الملكة زين) وروجة طلال في عزل زوجها الملك طلال بحجة مرضه العصبي وأوجعت مستشفيات أمراض النساء في إستامبول كعقبت دائم له.

وكان الملك طلال داخل مستشفى الولادة موضوعا تحت حراسة أحد رجال الإيوان الأردني الضابط صبحي طوقان وهو فلسطيني الأصل. أنفلتت رنانستي ووافقت على خطتي وتعاونت مع المحقق العسكري زكريا العادلي لتنفيذها. أرسل المحقق العسكري أحد رجاله لمقابلة صبحي طوقان على أنه صحفي مصري وكان صبحي طوقان حاد النكاء. وبسرعة غير متوقعة تجاوب معنا وإثناء حديثه مع منوبنا أضحى له عن كامل استعداداته للمساهمة في عملية إخراج الملك طلال من تركيا وتسليمه لنا بأية وسيلة نراها. وفي أي مكان أو ميناء حيث إنه كثيرا ما يصبح الملك في زيارات خارج المستشفى تحت مسنولتيه هو خصوصا بعد طول ملازمته إياه.

مصر

طلب صبحي طوقان الاجتماع مع المسئولين عن هذه العملية وفعلا اجتمعنا معه. واتفقنا على التفاصيل وأجلنا ميحاد التوقيت بعض الوقت وكان طلب صبحي طوقان الوحيد منا بعد نجاح هذه العملية هو أن يلحأ سياسيا إلى مصر. ولسمو الحظ في هذا التوقيت حضر الصحفي المصري الأستاذ جميل عارف (صحفي بالمصور) فحاج حول المستشفى الموجود به الملك طلال وأخذ لفتاقل من الصور بأية التقريب Telephoto من خارج المستشفى كما أحدث بعض النشاط الصحفي المريب حول المستشفى. ثم صدر عدد من مجلة الصور به ريبورتاج بصور تمصيلية عن حياة الملك طلال وحارسه المحمطين به داخل المستشفى في صور واضحة. وكان الصحفي والمصور كانا متخمين معه داخل هذا المعتقل الصحي.

لم يكن الصحفي المصري أي هدف إلا تذكير الرأي العام بمأساة الملك طلال التي طال عليها الزمن. ولكن الملكة زين المجردة الأولى لا اعتقال الملك طلال انتزعت ما جاء بالمصور وتوقفت وجود مؤامرة. وراحت التحقيق مع الحارس صبحي طوقان بعد الاشتباه في أنه له يدا في وصول الصحفي المصري لزوجها داخل المستشفى. كتبت في أقرة وطني صبحي طوقان عن طريق القنصل المصري في إستامبول حيث إنه تم استدعاؤه للأردن وأنه لا يرغب في تنفيذ

هذا الامر ويحسب أن تستعدي الملكة زين الامم التركي لاعتقاله وتحريكه إلى الأردن لمحاكمته.

سافرت إلى صبحي طوقان في إستامبول وقابلته بعيني القنصلية المصرية وأقهرمني أن الملكة زين حضرت بتفهما منذ ساعة وأرسلت في طلبه وأنه رتب هروب أسرته في عربة جارتهم الصديقة التركية وحضر هو بعمرته الخاصة لأجلا إلى القنصلية المصرية في انتظار. وتصرفت بسرعة وكان معي مساعدتي سعد وفا. جعلت صبحي طوقان يتصل بزوجته وشقيقته ويأمرهما بالسفر بسرعة لمطار الجارة الصديقة التركية إلى الحدود التركية اليونانية. وقمت أنا بعمرتي ومع صبحي طوقان وأقاد عربة صبحي طوقان سعد وفا وتوجهنا إلى أدنة على الحدود التركية اليونانية حيث تم اللقاء مع أسرة صبحي طوقان. وكان معهم جميع أوراق السفر وتم خروج صبحي طوقان من تركيا عن طريق اليونان واتفقنا على أن نتقابل في مكان معين في أثينا وفي ميحاد معين. وعدت إلى إستامبول وقيل بعد العودة وخرجت معي العام التركي منتشرًا وأجرت حتى نقطة الحدود. ولكن سبق السيف العذل فقد خرج الطير من القفص. وسافرت فعلا بعد وصولي إلى اليونان وقابلت صبحي طوقان وزودته بما يلزم من النقود وسميته ترتيبات السفر بعمرته وأجرته إلى القاهرة ودخل لأجلا سياسيا في مصر وأقام فوق حياته بعد ذلك في مدينة الإسكندرية. وفشلت خطتنا في مساعدة الملك الشرعي للأردن.

رحلة إلى غرب إفريقيا

أثناء عطلتي بمجموعة المصادر العلنية قمت برحلة إلى غرب إفريقيا وزرت زيمبا من دولها واحدة كانت مستقلة من عدة طويلة وهي ليبيريا. ولكن كانت تسيطر على حكومتها شركة دانلوب الأمريكية لمصناعة المطاط حيث إن ليبيريا من أغنى بلاد العالم في خام المطاط الطبيعي. وزرت ثلاث دول مستقلة حديثا هي غينيا وغامبيا والكاميرون. والملاحظة العامة التي لفتت نظري عن هذه الدول الإفريقية حديثة الاستقلال أن بها إمكانات كبيرة للتواجد العربي بروس أمواله البترولية

كتاب الزاوية



الآخر... في التلمود (٢)

التلمود هو الشريعة الشاهمية لبني إسرائيل. ويعد في وقتنا الحاضر المرجعية الدينية لليهود المتشددين في إسرائيل وخارجها. ويحتل المرتبة الأولى قبل تورات موسى عليه السلام التي تعرف بالشريعة المكتوبة. والتلمود مؤلف فقهي يقع في حوالي عشرين مجلداً من القطع الكبير. ويضم ستة أقسام رئيسية هي: الزروع، المواسم والأعياد، النساء، الأضرار أو العقوبات، المقدسات، الطهارة.

وكان اليهود قد أحاطوا التلمود بسيرة شديدة، ولم يعرف عنه شيء إلا مع مطلع القرن ١٢م بعد ظهور نسخ مدونة منه. وعندما قدم المتنصر اليهودي نيقولاوس دوتين (١٢٣٦ - ١٢٣٨م) للبابا جريجوريوس التاسع بابا الكنيسة الكاثوليكية مادة تلمودية مترجمة لاتينية عبارة عن ٥٥ فقرة مأخوذة من ٢٣ بابا من التلمود، تجملت للكنيسة الأدلة التي تدمنغ التلمود وتدينه باعتباره كتاباً معادياً للصنصرية، وسبباً أساسياً لطرف اليهود الديني، فأصدر البابا عام ١٢٣٩م قراراً للملك فرنسا وإبجلترا وأراجون ونفارا وقشتالة وليون وبرنغال حرم فيه كل أسفار اليهود وأمر بحرقها.

وقد سمح الجمع الكنسي الذي انعقد في ترنت ١٥٦٤م بتداول التلمود شريطة أن تحذف من طبعاته تلك الفقرات التي تسمى للعقيدة المسيحية. وفي أعقاب هذا القرار، طبع التلمود في بازل تحت رقابة من الرهبان الكاثوليك. وهذه أول ترجمة عربية لباب من أبواب التلمود اعتمداً على النص الأصلي المكتوب بلغة خليل من الآرامية والعبرية واليونانية، وتكمن أهمية هذا الباب في كونه يدور في معظمه حول موقف فقهاء التلمود من غير اليهود.

المبيت لمدة يومين وتوجها في عرية مدنية قوية إلى القاعدة الجزائرية في داخل أراضي المغرب. واختلطنا هناك المرحوم إسماعيل الحبروك خطيبا واشتركت أنا معهم في ضرب النار وجمعتنا بهم مؤاندة الطعام في موايد المعسكر وأخذنا صورا معهم وانتظرنا إلى المساء. وأخذنا عرية إلى ما قبل الحدود المغربية الجزائرية وعلى تل في المراء وجدنا هناك أحد أفراد قوات المقاومة الجزائرية. حضر بانماق يبدو أنه تم بالأسلحة من داخل الحدود ليقودنا كدليل في تسللنا إلى داخل الجزائر. وعلى الحدود جعلنا نرحف. خلال لفق محفور تحت سور الأسلاك الشائكة وعلمت فيما بعد أن مثل هذا النفق يجر مسبقا عند ما تكون هناك عملية إدخال لقوات من الخارج. ويضطر بعد التسلل إلى إزائنه لإخفائه عن العدو الفرنسي.

كان يرافقتنا عدة كبير لا يقل عن عشرين فردا ممن تم تدريبهم. وفي الداخل وجدنا مندوبا آخر كان يخبئ في الليل خلف تل وينظر وصولنا. فاندنا القناصلون خلال دروب الصعراء مشيا على الأقدام لمدة ساعة ونصف وشفاء وجدنا أنوار قرية صغيرة. دخلنا القرية الجزائرية في الحماية المداليين والمراقبين من أبطال تحرير الجزائر. في الصباح تناولنا مع عدد من كبار أهل القرية الإفطار. وأمعشنا وقتنا طيبا بينهم أطلعونا على أسباب استقلال هذه المنطقة عن السيطرة الفرنسية. وعلمنا أنهم أن جميع القتال الحبيطة بهذه القرية تنتشر فيها نقط حراسة حصينة من جيش التحرير. وكثيرا ما قممت حملات من الجيش الفرنسي لاستئلال هذه القرية. وفشت جميعها بعد تكبد الفرنسيين الخسائر الجسيمة.

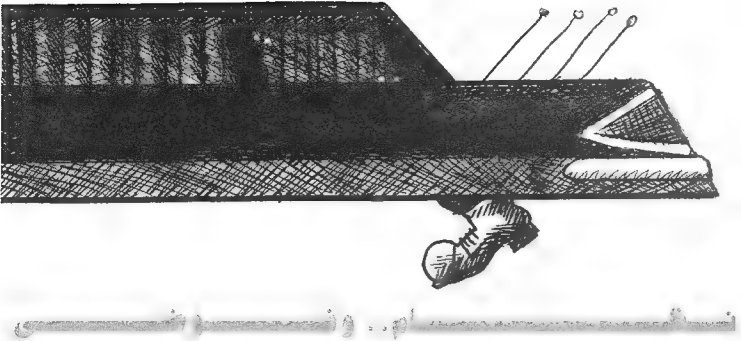
مكننا إلى وقت الليل في هذه القرية الصاعدة الباسلة. وعدنا من تصر الطريق ونفقس الأسلوب في إنشاء الليل وانتهت الرحلة داخل الجزائر ولكن مكثت في القاعدة الخارجية حسب طلبهم بعد أن علموا متى سابق خروتي في حرب العصابات والقتال وكانت لقاءات مثمرة تناولنا فيها تبادل الخبرات واستمرت لمدة أسبوع تعايش فيه مع هؤلاء المكافحين وقام المرحوم إسماعيل الحبروك عند عودته إلى القاهرة بعمل ريبورتاج بالصور في جريدة الجمهورية عن هذه الرحلة الفريدة. ■

للاستثمار بصمة عامة هناك ولتواجد مصري بطلاقاته العلمية والبشرية بصمة خاصة

كان يمكن تزاوج رأس المال العربي مع الخبرة المصرية للمساهمة في التنمية الصناعية لشاريع استثمارية تعود على الأطراف الثلاثة (الدول الإفريقية والراسمال العربي ومصر) بالخيار. على الأقل في مجال المنتجات الاستهلاكية والمثل الصارخ على هذا الخلط الاقتصادي كان واضحا بشكل بارز في ليبيا Libena حيث إن الحال التجارية هناك تعرض للبيع معظم السلع من مواد تكوين إلى معروشات وأثاث والضروري لجميع مطالب الحياة ولكن معظم خاماته من إفريقيا ولكنها مصنعة في أمريكا وتباع بأغلى الأسعار إلى المستهلكين هناك وكان الخلط على ذلك وجود كراسي الجلوس هناك كلها مصنوعة في أمريكا من خشب الليبيا والمنتج والمستورع في غرب إفريقيا وليبيا نفسها. كانت شركة النصر المصرية للاستيراد والتصدير والتي كانت تعمل في غينيا مثلا ممتازا لهذا النجاح ولو أنها استمدت فقط على الاستثمار المصري.

● في طريق العودة من هذه الرحلة قمت بزيارة تونس والمغرب. وفي المغرب تصادف مبعدا زيارتي لها أن يكون عقب زيارة المرحوم الملك محمد الخامس لمصر. وعودته على طائرة حربية مصرية يرافقه وفد مصري صحفى من رؤساء تحرير الصحف وكبار الكتاب المصريين بدعوة من الملك. فقابلت في الفندق في هذا الوقت وكنت أعرف بعض أعضائه ودعيت معهم إلى حفل عشاء في قصر الملك. أثناء الحفل جلس معنا رئيس مكتب جبهة التحرير الجزائرية. وهو صحفى وأخذ يدعو الصحفيين المصريين لزيارة إحدى قواعد جيش جبهة التحرير الجزائرية في قاعدة له بالمغرب على الحدود الجزائرية. شرعت بعدم حماس معظم الصحفيين المصريين اللهم إلا المرحوم الأستاذ إسماعيل الحبروك رئيس تحرير جريدة الجمهورية فشقجته. وعرضت ذهابي معه.

لم يضيع رئيس مكتب جبهة التحرير الجزائرية الوقت. وأبلغنا أن الرحلة ستبدأ بعد نهاية حفل العشاء مباشرة. ويعد الحفل من بنا مندوب الجزائريون نحن بعزيت على الفتنق حيث أخذ كل منا ما خلف جملة من حاجيات



الشارع القاهري

محمد شومان

■ حركة الناس والسيارات في شوارع القاهرة، تجسد خطايا ذا خصوصية متميزة بكل المعايير. خطاب بالغ التنوع والتفرد، والتعقيد، فهو لا يتشابه مع أى خطاب فى أى مدينة أخرى من مدن العرب أو العجم. خطاب يعكس حال المجتمع والناس فى مصر والعلاقات التى تربط بينهم ماديا ورمزيا من ناحية. ويظهرهم بالسلطة من ناحية أخرى. كما يعكس الكثير من مكونات ثقافة المجتمع المصرى. وما طرا عليها من تغيرات تعمل ضغوط الحياة الاقتصادية والمشكلات الاجتماعية التى نذمت على ضعف وتراجع دور الدولة نتيجة التحول المشوه والمتنمر إلى رأسمالية السوق والاندهاش نحو الخصخصة علاوة على الآثار السلبية للعولمة.

صحيح وقوى وأحيانا التزام بالنظام. وتحاول على سلطة القانون والدولة، وممارسة للسلطة كل فى نطاق المساحة التى يتحرك فيها أو يحاول التحرك فيها أو الاستيلاء عليها من فضاء الشارع. إننا أمام خطاب متناقض ومنصاع إلى أقصى حد، ومع ذلك يشارك فيه الجميع ويتعاضدون، صراع يتسم بقدر كبير من العنف غير المادى أو اللفظى. وقدر قليل من العنف المادى المباشر، وهى سمة من سمات الشعب الذى لا يميل كثيرا إلى الصدام العنيف

إن هوى الشارع وغيباء سلطته

المصرى ويشتكى، ولا يبادر لاتخاذ أى فعل، ربما عملاً بحكمة، الصبر مفتاح الفرج، والتي تشكل مكوناً رئيسياً من مكونات الثقافة المصرية والشخصية المصرية، أو ربما لسلطة الأنا والمصلحة الذاتية على العمل الجماعى أو المصلحة العامة. فالفضاء الخاص هو الأصل، سواء فى الشقة أو السيارة أو مساحة الطريق التى يتمكن منها كل فرد أما الفضاء العام فهو شأن لا يهم أحداً، فالأنا مالمية صارت أحد مكونات الشخصية والثقافة المصرية.. ربما تضعف الوعى أو غياب الثقة فى إمكانية أن يقود العمل الجماعى بين الأفراد، وبينهم وبين الدولة إلى حل لأزمة المرور أو حتى التخفيف منها.

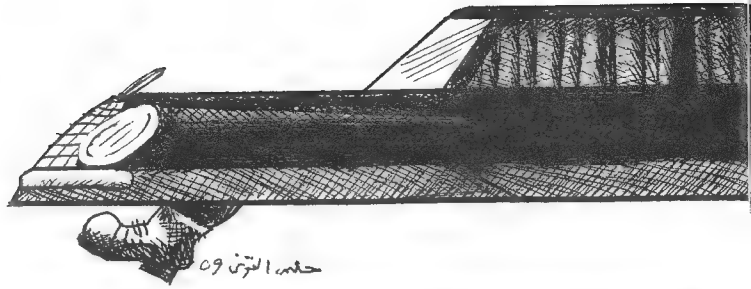
لا أستطيع أن أغلب سبباً على آخر. ولكن ربما تكون كل الأسباب السابقة مجتمعة قادرة على تفسير ممارستنا فى شوارع القاهرة وتعاضدنا معها وشكوانا الدائمة دون فعل أى شيء، ومشاركتنا اليومية فى إنتاج ذات الخطاب. تارة بقدر أكبر من الشكوى، وتارة بقدر أكبر من التسامح والتعاون، وتارة أخرى بقدر أعلى من التبريم والدعاء على هذا المسئول أو تلك الزيارة الرسمية التى تمنح القاهرة مزيداً من الزحام وتعطل حركة المرور، انتظارا لمرور ميكب أو تشييع جنازة مسئول كبير. وفى كل الأحوال يظل الخطاب بكل مكوناته يكرر ذاته، ونظن نحن سكان القاهرة

المسافة من العمل إلى المنزل أو العكس فى نصف ساعة كما كان يعيش لسنوات خلعت. تقبل الآن أن يقطع نفس هذه المسافة فى ساعة كاملة، وزب حياته على هذا التغيير إلى الأسوأ. والمفارقة أن الجميع يشكون لكنهم لا يحتاجون قوة أو يترجموا شكواهم إلى فعل. أى فعل. بل يتكلمون ويتعاضدون ويتعاونون فى حل بعض الاختناقات المرورية أو هض المشاجرات التى تقع فى وسط الطريق. الكل يساهم فى إنتاج خطاب العجائب والمتناقضات فى الشارع

الدولة وأنظمة المرور يفتح المجال أمام صراع إرادات بين السيارات المختلفة والمارة وأحيانا بعض مجندى الشرطة. كل هذه الصراعات يفترض أن تؤدي إلى أزمة بل كارثة مرورية، وحوادث كثيرة وكبيرة، ومع ذلك لا يحدث شيء من ذلك، ويتكيف الجميع على الضحيج والتلوث والبطء فى التحرك بين أحياء المدينة بل وفى داخل الحى الواحد. والمدهش أن الجميع ركاباً وقائدى سيارات ومارة ورجال شرطة قد تكيفوا مع الأوضاع الأسوأ مرورياً وتصلوها، فيعد أن كل كان منهم يقطع

حركة الناس والسيارات فى شوارع القاهرة

تعكس حال المجتمع والناس فى مصر والعلاقات التى تربط بينهم مادياً ورمزياً



حلم الترتيب ٥٩

روايات

أو إحدى قواعد القيادة في شوارع القاهرة بل وربما في ثقافة أغلب المصريين، فمن الشائع أن تجد شخصاً يقود سيارة، خاصة سائقي التاكسي والميكروباص، في منتصف الليل والطريق شبه خال ومع ذلك يستخدم آلة التنبيه كل دقيقة، وقد سألت أحدهم مرة ذات وكان سائق تاكسي عن أسباب استخدام آلة التنبيه في هذا الوقت المتأخر من الليل، فقال إنها عادة ثم ابتسم وقال، «ويمكن بأبسط نفسى عشاش مانئشى». هكذا تصبح آلة التنبيه أداة للحفاظ على قطعة السائق، ولكن الأعجب أن هناك شبه اتفاق على استخدام آلة التنبيه بطرق منمعة. يتم فيها تمديد أو تقطيع صوت آلة التنبيه ليشكل سياناً وشاتماً يدينه يتنادى بها سائق المركبات ويهمهمون دلالاتها، أما الذين لا يدركون دلالاتها فيصبغون دوس إن يدركوا ضحية لممارسة أحد أشكال العنف اللفظي أو بالأحرى العنف الصوتي.

ولا يقتصر أمر استخدام آلة التنبيه على كونها عادة أو وسيلة للتعبير عن المشاعر لكنها أيضاً وسيلة لممارسة السلطة في الشارع المصري، وإعلان الوجود الذي في صراع الطريق بل وربما ممارسة نوع من العنف الإلزامي في الطريق وإبداؤه الآخرين. هصاحب آلة التنبيه الأعلى صوتاً قد يتمكن من تخويف الآخرين فيفسحوا له الطريق أو على الأقل يتسبب في إزعاجهم، لذلك

يكثر لونه. وأر تستخدم آلة التنبيه بقوة وبشكل متواصل ومترقب كنوع من الاحتجاج أو إبداؤه التذمر، أو القنادة على صديق أو عامل في محل، أو الإعلان عن وصول قائد السيارة سائلاً لأهل بيته كما أن قائد السيارة المتعجل والذي يريد أن يتجاوز سيارة أخرى يصطف بقوة على آلة التنبيه، ويرفع من صوتها إلى أقصى درجة، ليس بهدف التنبيه على زميله في الطريق بل لتهديده أو تخويفه بأنه سيتجاوزهم كما كان الثمن وحتى وإن كانت المسافة لا تسمح. لكن في بعض الأحيان يكون استخدام آلة التنبيه بصوت منخفض وسريع كوع من التحية لزميل الطريق الذي انتظره لكي يقطع الطريق أو يسمح له بتجاوزه، أما عن استخدام آلة التنبيه في الشارع للاحتفال بوصول فريق كرة قدم أو الإعلان عن الفرح بزفاف أو خطبة فهو أمر شائع وصار من ضمن العادات المصرية. وقد يشارك فيه كل المارة حتى وإن لم ترتطم علاقة صداقة أو قرابة أو حتى معرفة بالعرويسين، فالمشاركة هنا صارت جزءاً من تقليد إلتاج الصديق واستهلاكه

الدلالات متعددة وعربية لكنها تؤكد أن آلة التنبيه أصبحت لها استخدامات متعددة بل يمكن القول إنها صارت مادة

الحالية. تبدو الشوارع بالغة الصمق، وبالتالي ترتفع معدلات التلوث، ويرتفع الضجيج، ومع مرور كل سيارة يضاف نوع جديد من الضجيج والتلوث بحسب عمر ونوع السيارة ومدى تهالكها. ومن المعتاد أن تجد سيارات مصر على تصنيها أكثر من نصف قرن تسير إلى جانب سيارات حديثة آخر موديل، وهذا المشهد يعكس درجة عالية من التفاوت الاجتماعي بين أصحاب السيارات ويؤكد في الوقت ذاته إمكانية العيش المشترك بين أفراد وشرائح اجتماعية متفاوتة. بل يبدو أحياناً صراعهم على أولوية السير أو الاستيلاء المؤقت على مساحة من الشارع ليصف سياراته، كأحد مظاهر المساواة بين أفراد مختلفين طبقياً وثقافياً إلى أبعد الحدود.

الصحيح الناجم عن التدفق المستمر للمركبات أو أصوات المحركات المتهاككة قد يبدو أمراً مفروضاً على الجميع، ومتجاوزاً لإرادتهم الفردية. لكن أصوات آلات التنبيه أمر آخر، فهي فعل إرادة وسمة من سمات قيادة المركبات في القاهرة، فمعظم إن لم يكن كل قائد المركبات يستعملون آلات التنبيه على القاضى والمياني كما يقول المثل الشعبي المصري: حتى فقدت لآلاتها الرمزية الحقيقية المثلث عليها في العالم، وصارت لها معان ودلالات متعددة تختلف بحسب السياق. فمثلاً صار من المألوف أن يستمع المارة إلى آلة التنبيه ولا

ورأيتها الذين يتحركون في شوارعها على طريقة (إذا ذهبت إلى روما - ننتج بممارساتنا نفس الخطاب، ونعيد إنتاجه كل يوم.

مكونات الخطاب

خطاب حركة الشارع في القاهرة، الناس والمركبات بأنواعها، مثل أي خطاب له نية ومكونات وتحولات، وبعض تلك المكونات قديمة وموروثة وبعضها حديث، وقد شهد هذا الخطاب أيضاً تحولات ستوقف عندها أثناء العرض التفصيلي لمكوناته الراهنة. ويظل الخطاب بمكوناته وتحولاته كياناً مترابطاً شديد التنوع والتعقيد والتناقض. وفي محاولة منهم هذا الخطاب أعرض لبعض مكوناته وتحولاته مع الحرص على الإبالغ على فهم البنية الكلية المتماصة للخطاب والتي تسم القاهرة بخصوصية فريدة وغريبة تجسد حال الناس والثقافة في مصر.

١- ضجيج متواصل، في شوارع القاهرة خليط عجيب وغريب من الأصوات، استمعت به الحروسنة أن تكون واحدة من أكثر عواصم العالم صحياً وضجيجاً، صخب تصنعه بلا ملل أو كلل المركبات بأنواعها المختلفة والمشاة والبياعة الجائلون ورجال الشرطة والحرور. ومع تدفق السيارات المستمر في شوارع القاهرة التي صممت أصلاً لاحتواء عشر الأعداد



يبدو أحيانا الصراع على أولوية السير أو الاستيلاء المؤقت على مساحة من الشارع نصف السيارة. كأحد مظاهر الصراع على السلطة، وتأكيد الهوية بين أفراد مختلفين طبقياً وثقافياً إلى أبعد الحدود

المكانة الاجتماعية والمهنية والمستوى الثقافي في آن واحد، وكلها تصنع هويات مشتركة أو تلتصق وجودها في مهينة مليونية مثل القاهرة، وفي عصر تشتت فيه الهويات وتعملت، وصناعة الهوية صارت صناعة وتجارة وممارسة سهلة مراوغة لا تتطلب مجهوداً، بل تقتصر على وضع شعار أو حتى كتابة عبارة باللغة العربية أو الإنجليزية.

الأطباء يظهرون علامات تميزهم، وكذلك الصحفيون، ورجال القضاء وأعضاء البرلمان بنوعيه، والعاملون في شركة أو مؤسسة مرموقة. الكل يضع علامته التي تميزه من خلال ملصقات صغيرة على زجاج السيارة الأمامي بشكل واضح على نوع من التباهي الاجتماعي. يبدو أن النقابات وبعض الشركات والأندية ترحب بذلك وتدمجها، فهو إعلان مجاني متحرك من وجودها ونشاطها من جهة، وتأكيد على هوية فئوية أو مهنية من جهة أخرى. وعلاوة على ذلك الملصقات الصغيرة هناك من تعتمد وضع قبعة رأس أو جاكيت تضامني شرطة أو جيش، وذلك سواء كان مالك السيارة ضابطاً بالفاعل أو مواطناً عادياً، ففوائين الدولة لن نحاسبه، وسيكسب نوعاً من التماهي مع السلطة أو الشعور بذلك، خاصة أن بعض المواطنين أو حتى عسكري المرور قد يخشون تسجيل المخالفات المرورية ضده أو على الأقل عاملونه بطريقة تليق والرتبة العسكرية التي اختار أن يتباهى بها ويصمها في سيارته. بل وصل الأمر إلى تبديل لوحة أرقام السيارة بلوحات الهيئات البلدياتية حتى يصبح صاحب السيارة بعيداً عن المساءلة ويتماهى مع أصحاب السلطة من الدبلوماسيين الأجانب.

ومن العجيب أن الجامعات دخلت سابق القتاين الهوياتي، ووجدت له على نطاق واسع الجامعات الخاصة والأجنبية تحديد، فكل جامعة توضع على طابقتها - ربما من باب الدعاية لنفسها - ملصقاً أو شعاراً لها يتضمن غالباً اختصاراً بأحد حروف الاسم الجامعي الكلية، وغالباً ما يكون باللغة الأجنبية التي تدرس بها الجامعة، فالجامعة الأمريكية شعارها

وتختلط الأصوات وتنداح فستسمع دون رغبة منك إلى الصوت المرتفع والقوى لطرب شمس مثل شعبان عبد الرحيم والذي يهينه من المركبة المجاورة. ويتصافد أن يتحرك نهر السيارات ببطء ليتجاوز من شعله، صوت داعية إسلامي أو رجل دين مسيحي شهير، أو صراخ مطرب أو مطربة شابة من نجوم الفيديو كليب.

قد يبدو هذا التشابك الصوتي بين متناقضات في الصوت والموسيقى والمضامين وكأنه حلم أو نوع من الخجون في عصر ما بعد الحداثة وضباب العنن، قد يبدو كذلك.. لكن من الصعب أن نصدق أننا في مصر نعيش ما بعد الحداثة، لأننا لم ننجز الحداثة بعد. فبر أنها بحق لحظة غريبة وماجنة، غير أنها صادقة وواقعية تماماً. فقد جلبت دون إهداد أو تخبط مسبق تفصيلات المظاهر الختالية والدينية لبعض عشوائيين من المصريين ومن كافة الشرائح الاجتماعية جمعهم بالصدفة إشارة مرور أو زحام مفاجئ، هي لحظة عابرة تكشف عن نزوع وغربة ما يستمع إليه المصريون، ويشكل وجدانهم وأذواقهم الفنية وثقافتهم ووعيهم السياسي. والمدهش أن كثيراً مما يستمعون إليه يتعارض مع ما تبثه وسائل الإعلام الرسمية. وما تقدمه لهم منافع التعليم الحكومية، وكان كثيراً من المصريين اتفقوا - دون تشييق بينهم - على اختيار مصاصم لتفسيق، وممارسة نوع من التثقيف الديني أو السياسي، مفاهيم لما تقدمه لهم الدولة، خلال رحلات السير الطويلة والعاة المرورية اليومية.

٢ الكتابة والرموز على هيكل السيارات: لا تكاد تخلو مركبة تسير في شوارع المحروسة من كتابات أو رموز ذات طابع اجتماعي أو ثقافي أو سياسي أو ديني أو مهني، وكل منها يحمل شيئاً عجيباً من المعاني والدلالات متعددة الطبقات، فبعضها يحمل دلالات طبقية ومهنية في آن واحد، وبعضها يعكس

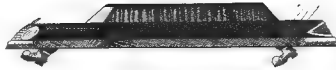
من المألوف أن يهتّم كثير من المصريين بسلامة وقوة آلة التنبيه، من هنا قد يكون الاستخدام المتكرر وغير المبرر لآلة التنبيه نوعاً من لتفيس عن الدات الحبيطة من مشكلات البيت والعمل وراح الطريق. وفي ظل غياب القانون والنظام تتعدد ادواع آلات التنبيه وتختلف في قدرتها على الإزعاج، وتبرز هنا علاقتها بالسلطة عندما تستعمل بعض الأشخاص آلات تنبيه كانت تستخدمها الشرطة أو سيارات الإسعاف، فيستخدمونها عندما يزدحم الطريق ويغيب رجال الشرطة وذلك كنوع من التماهي مع السلطة وممارستها حتى لو تحسّن ذلك عن طريق خداع باقي المتسارعين في الشارع، ويتنافس سائقو التاكسيات والميني باص وأصحاب السيارات القديمة في شراء واستخدام آلات تنبيه ذات أصوات قوية لا تستعملها سوى شحات النقل، بحيث يبدو ارتفاع صوت آلة التنبيه الخاص بهم كنوع من ممارسة السلطة أو حتى التمييز عن التهميش الاجتماعي وظفرة الاستعلاء التي يمارسها أصحاب السيارات الجديدة أو الفارهة.

وإلى جانب آلة التنبيه يستخدم أغلب فادة المركبات في مصر على اختلاف أنواعها - بداية من «التوك توك»، إلى اتوبيس النقل العام، الراديو أو الكاسيت مطرقة تصيف مزيداً من الضجيج إلى الشارع، فالصوت المرتفع قد يبدو وكأنه عادة لدى البعض، أو إعلان من شأن صاحب الصوت الذي يستمع إليه كل سائق ويصده عن غيره، سواء كان مطرباً أو مقرباً أو داعية أو قس، لكنه في الوقت ذاته يعتبر نوعاً من ممارسة السلطة وإعلان الوجود، وفرض دوقه الخاص على الآخرين، خاصة عندما يتعلق الصوت المنبعث من هذه المركبة أو تلك بأغان أو شعارات دينية. أيضاً يمكن النظر إلى رفع صوت الراديو أو المكبوت باعتباره نوعاً من التفتيس من السبيل أو إهجاناً في خاص هروب من ضجيج أكر إلى ضجيج خاص وفي كل الأحوال تبدو التفاضلات واضحة لصراع على الصوت المنبعث من مركبة عند إشارات المرور وعند الاختناقات المرورية، إذ يتجاوز الجميع

بالغة الإنجليزية، والجامعة الألمانية بالحروف اللاتينية. وهكذا الحال مع كل الجامعة الفرنسية والروسية. لكن شعار كل جامعة أجنبية أو خاصة محمل بدلالات طبقية صارخة، ليس فقط بين طلبة كل جامعة بل بين هؤلاء الطلبة وأولئك المصريين من خريجي الجامعات الحكومية. فأغلب طلبة هذه الجامعات يستلكن سيارات خاصة بهم أو يستعملون سيارات أحد أفراد الأسرة، كما أن التحاقهم بالدراسة في هذه الجامعة عن ذلك، وبحسب ما هو معروف عن تكلفتها المالية، يعكس المكانة الاجتماعية المتميزة، وهنا تكمن المفارقة مع أغلب المصريين بما في ذلك طلبة الجامعات المصرية الحكومية الذين تعلموا بالجان، وحتى إذا امتلك بعض طلبة الجامعات الحكومية سيارات خاصة فأغلبهم لا يفركون في وضع شعارات أو ملصقات تعلن عن هويتهم الجامعية التي أشيع عنها وصارت تقدم في صورة أدنى من تلك الملصقات الصغيرة هناك من تعتمد وضع قبعة رأس أو جاكيت تضامني شرطة أو جيش، وذلك سواء كان مالك السيارة ضابطاً بالفاعل أو مواطناً عادياً، ففوائين الدولة لن نحاسبه، وسيكسب نوعاً من التماهي مع السلطة أو الشعور بذلك، خاصة أن بعض المواطنين أو حتى عسكري المرور قد يخشون تسجيل المخالفات المرورية ضده أو على الأقل عاملونه بطريقة تليق والرتبة العسكرية التي اختار أن يتباهى بها ويصمها في سيارته. بل وصل الأمر إلى تبديل لوحة أرقام السيارة بلوحات الهيئات البلدياتية حتى يصبح صاحب السيارة بعيداً عن المساءلة ويتماهى مع أصحاب السلطة من الدبلوماسيين الأجانب.

وعلى كل حال فإن كثيراً من الملصقات والشعارات يمكن تزويرها، أو ادعاء الانتساب إليها على زجاج السيارات، وقد ظهرت صناعة وتجارة هذه الملصقات والشعارات والرموز من كل نوع، لذلك تحرس بعض النقابات والشركات والجامعات على التطبيق الشدي من تلك الملصقات ذات الدلالات المهنية والطبقية.

وتتشعب صناعة الملصقات والرموز وتوزيها في مواسم الانتخابات ومع الأحداث السياسية الكبيرة والمواجهات الثقافية الساخنة. فتهظر بعض الشعارات أو الرموز كما حدث أثناء الحملة الرافضة للرسوم المسبة للرسول الكريم، أو مع الانتفاضة الفلسطينية، وأحداث العدوان على غزة وفي غيرها من الأحداث والمواجهات الصاخبة. وكانت الحكومة قد منعت الكتابات والرموز الدينية أو السياسية التي تعلن عن هويات سياسية أو دينية مسيحية أو إسلامية، وقد خفت هذه الظاهرة بالفضل



شهدنا تجليات أخرى للأيقونة

وممارسة السلطة تمارس من خلال تركيب ستائر غامقة اللون على الزجاج الخلفى للسيارة، أو تقلييل الزجاج

التقدم، فالسائح قد ينتمى رمزياً إلى مجتمع أو مدينة حديثة أو ما بعد حديثة، بينما راكب الميكروبياص ربما ينتمى رمزياً على المستويين الفكرى والمادى إلى عصر الزواعة أو حتى الرعى مصرىون يعيشون عصور ما قبل صناعية جنباً إلى جنب مع مصرى آخر يعيش فى القاهرة ويركب نفس الميكروبياص ويعمل فى شركة متعددة الجنسيات فى مجال البرمجيات، بينما مصرى ثالث يركب إلى جانبهم سيارته الحديثة المروعة بأحدث تكنولوجيات العصر بينما ينتمى ذهنياً وفكرياً إلى عصر الزراعة أو البادية. تهاور كتاب ولا تزاوس جميع، لكنه

ضمن غمائل الشارع والناس فى الحراسة، وتجاوز آخر بدون مساواة فى عدالة اجتماعية. لكن هناك إذا شئنا الدقة مساواة إغترابية، حيث يحقق الشارع القاهرة إغترابية وتعايش بين أذوات شتى من السيارات والبشر من طبقات وشرائح اجتماعية متفاوتة، يجمعهم الشارع عقد وتفرقه الفوارق الطبقة والمهنية والمادية والثقافية، وفى كل الطرقات يسير كل قادة المركبات وبعض النظم على وضعية كل منهم الطبقة والثقافية وتصيبه من السلطة ورموزها، الكل سواء فى الشارع، ومن حقه أن يحاول المرور قبل الآخر، أو السيطرة على مكان ليصعب فيه سيره، لكن تظل هذه المساواة أمراً إغترابياً به رائته أناتهائه ومروها تعكس تراتبية طبقية لها دلالات حيث سيهود كل شخص إلى عالمه أو طبقته. كما أن سيارة كل شخص ونوعها والتجاوز المكان لعدة دقائق على الطريق.

ورموز ثقافية واضحة. من جانب آخر عادة ما تتهاور المساواة الافتراضية عندما يمر مركب وزير أو مسئول كبير، حيث تنفض سيارات الحراسة الرباعية الدفع على الطريق، ويلوح راكبوها من الحراس فى توتر وضغ باليديهم وأجهزة الاتصال وأحياناً بالسدسات للمركبات كإشارة ليعاينوها بالتوقف أو لإسراع الطريق لمرور مركب الوزير أو المسئول المشهد غريب ويحدث نوعاً من الممارسة الضمنية للسلطة فى الطريق بأكثر ما يقدم نوعاً من الحماية والتأمين لتخصيم المسئول وبالطبع هناك مشاعر للمركبات ومنات

الحراس للمسئولين فى الموتلة ممن يستخدمون شوارع وطرقات المحروسة، وبالتالي يتكرر المشهد ويصعب ممارسة يومية تنهى أو المساواة الافتراضية بين المركبات وراكبوها، كما تنهى صراع السلطة أكبر طائلة جعلت نفسها فوق الجميع، ولقد على أن الشارع هو مجال مميز وعام لممارسة السلطة وفهر الآخرين.



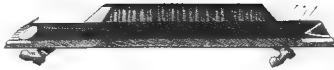
تجاوز بدون مساواة فى شوارع المحروسة بل ربما يكون تجاوزاً فكرياً لممارسة السلطة ضد الآخرين، بل ونفوسهم، دون أن يصل الأمر إلى النيل منهم، أو إلحاق الأذى المادى بهم أو بسياراتهم، فى مشهد مواكب السلطة ورجالها نجد التخوف دون إلحاق الأذى المادى، كما نجد فى عدوانية اتوبيسات النقل العام والميكروبياص ضد كل المركبات الأصغر اعتماداً على ضخامة الحجم وصعوبة التحامل القانونى مع سائق الأتوبيس أو هيئة النقل العام، علاوة على أن هذا الكائن العملاق (الأتوبيس) الذى يسير طوال ساعات النهار يحمل عشرات المواطنين، وبالتالي يصعب توقيف أو تعطيل مصاحبه خلال الناس فى حالة حدوث احتكاك بسيط بين الأتوبيس وسيارة خاصة يستعملها شخص بمفرده ولا واجه ثورة جماعية ضده من راكبي الأتوبيس، وهذا أيضاً ممارسة لنوع آخر من السلطة على سلطة الجماعة التى قد تعوق فى قوتها سلطة صاحب السيارة الخاصة. هذا التقابل بين الوجود المرورى لسانق السيارة الخاصة والوجود الجمعى لراكبي الأتوبيس ربما يخلق للأخير مشروعية غير معنفة لكنها متق عليها صمناً وتمازس بدون إعلان، وتتعلق بمنح الأولوية فى الطريق لهذا الكائن العملاق بحجمه والناس الذين يحملهم، فالأولوية للمجموع مقابل المرء، بما قد يعنى ممارسة نوع من العدالة الاجتماعية على الطريق.

وبغض النظر عن صحة هذا الاتهام غير المعلن فإنه يمكن تفسير سلوك اتوبيسات النقل العام كشكل من أشكال التعويض أو الانتقام من أصحاب السيارات الخاصة المسترخين خلف مقود سياراتهم المكمية ولإعائون من مشكلات الأتوبيس وزحامه.

وتختلف عدوانية الميكروبياص عن عدوانية اتوبيس النقل العام، فهى أكثر مروافة وسرعة، اعتماداً على حداثة كثير من الميكروبياصات وتقدمها التكنولوجى وصفح حجمها مقارنة بديناميكية هيئة النقل العام المتهاكلة، ومن ثم فإن الأخيرة عدوانيتها فجدة ومباشرة وتتسم بالبطء، ويبدو سائقو اتوبيسات النقل العام كمَنْ يقود بغيراً مجزواً، وفى المقابل فإن عدوانية الميكروبياصات واستيلائها على الطريق تشبه النقل أو الخطاف، وهنا قد يفهم الفارق بين الاثنين كالنادر بين جوية ومغامرة القطع الخاص، ويبدو ويرقرطرية الضلع العام، قانونيات النقل العام لها خطوط سير محددة ومحطات معروفة تتوقف عندها، كما أنها لا تسعى للربح فأسعارها أقل بكثير من الميكروبياصات، أما الميكروبياصات فهى على العكس تعمل بهدف تسديد لثمنها على شكل القساط مستحقة لثمنها إضافة إلى تعمية تكلفه تشغيلها وتحقيق ربح للمالك أو المالك، لذلك فإن أغلب الميكروبياصات تعمل على مدار الساعة تقريباً، وتكونت مسرعة ليل نهار من أجل بيع خدمة النقل لأكثر عدد من الناس، وهى سريعة من سائقيها للزمن لعانى من ضغوط متعددة وإكراهات كثيرة، قد تدفعها إلى ممارسات عدوانية ضد الجميع، فهى عندما تراوغ وتقلو وتتحلل وإقرب من الزحام عبر طرق جانبية من أجل الحصول على أولوية المرور تحقق شكلاً من أشكال الانتقام أو التعويض عن كل الإكراهات التى تطاردها، فالسائلة معها حياة أو موت عكس عدوانية اتوبيس النقل العام كالنادر، فهى لا تتعاطى مع الناس وتكتفى من طيقتى وثقافتى لركابه ضد أصحاب السيارات الخاصة على مستوى آخر قد يمارس بعض

قادة السيارات الخاصة ومعظمهم من الشباب المراهقين عدوانية من نوع ثالث تعتمد على إرهاب الآخرين بهدف استعراض مهاراتهم فى القيادة وقدرات السيارة التى يحوزانهم وهى غالباً لم عادة هبة من الوالد أو الوالدة ويبدو أن استعراض وضجيج هؤلاء الشباب هو نوع من البحث عن المعنى أو إثبات لوجود ضائع لدى فئة محدودة من الشباب المراهق.

ومع الممارسات العدوانية لتقليدى المركبات فى شوارع القاهرة، وهى ظل غياب لقانون وعيادته البسيطة، التى الطمى أن تجد هياكل كل المركبات التى تتحرك فى شوارع القاهرة مصابة بكدمة مصابيح السيارات الخلفية عادة ما تكون مصطحة كلياً أو جزئياً، ومن النادر حقيقة أن تجد هيكل سيارة قاهرة سليماً تماماً، وإذا صادفت مثل هذه عمراً لا يتجاوز أياماً أو أسابيع قليلة أو أن تكون سيارة خارجة لثو من ورشة إصلاح أو تجديد، لذلك فالعادة أن تميز المركبات فى شوارع المحروسة وبها السيارة فيما أن تكون سيارة جديدة تشوهات أو كدمات ناتجة عن الزحام وعدوانية البعض أو عدم معرفة البعض الآخر بقواعد ونظم القيادة فى المحروسة، وهى بالمناسة تعتمد لثمن اللا قواعد وإثلا فانون أساساً فى القيادة، ويهدأ المعنى بعجز كثير من الناس الذين تعودوا على القيادة فى عواصم لتلتزم بقوانين المرور عن القيادة فى المحروسة، وفى هذا الإطار قد تصطدم سيارتان فى القاهرة دون أن يصل الأمر إلى إلحاق الضرر أو تحرير محصر بالويلات للحصول على إذن لإصلاح الميكروبياص، خاصة أن أغلب السيارات غير مؤمن عليها ضد الحوادث، رغم كثرة الاحتكاكات والاصدامات، ويبدو أن كثرة الاحتكاكات والاصدامات قد جعل الناس فى المحروسة يتعودون على مشاهدة واستخدام سيارات مشوهة أو بها كدمات وخراشات، حتى صار البعض لا يصلح سيارته من أجل كدمة وينتظر حدوث كدمة أو اصطدام ثانٍ وربما ثالث مع



الغريب أن هذا التمايز المصطنع والترفيف ينطلي أحيانا على رجال المرور فيظهرون قدرا من الاحترام والمعاملة المتميزة لراكب السيارة

وبالتالى يصطر المجدد المسكين إلى الوقوف بجسمه أمام تدفق السيارات فى الطريق حتى يوهفها

كان الشارع المصرى قبل ثلاثين عاما يتسم بقدر مقبول من الانصياد والاحترام لغيره والمؤثر لسلطة الدولة والقانون. فضلا عن الالتزام الطوعى للمواطنين بالإذعان لسلطة قانون المرور وعلاصاته ورموزه. لكن هذه الأوضاع انقلبت رأسا على عقب وتبدلت الأحوال إلى التفتيش فى معظم شوارع القاهرة. واعتقد أن اللحظة التى شهدت الهزيمة الرمزية المادية والمعنوية للاحترام إشارة المرور والإذعان لها، كانت هى بداية صياح سلطة القانون وضعف الدولة. ومن ثم حضور الماروغ فى كافة المجالات، بما فيها تنظيم حركة المرور. فقد تشارلت الدولة والمجتمع عن الآلية المنضبطة والحايدة للقانون. وإشارة المرور بكل رمزياتها التى تنتمى إلى دولة المؤسسات والدولة الحديثة. وجرى الاعتماد على آليات تنتمى إلى مجتمع ما قبل الدولة الحديثة لتنظيم حياة الناس والمجتمع

تنظيم المرور يتم بشكل يدوى غير مهذب. ومن ثم السمت دائرة الأمور النسبية وسادت ثقافة المهلولة. واحتلت الوساطة والمحسوبية وتورثت المهز والوظائف العامة مساحة أوسع فى حياتنا. وذلك كله عوضاً عن التنظيم الحديث للمجتمع المتمدن على الأداء الحضارى للتبويرقراطية فى كل المجالات بما فيها مجال المرور

تراجع الأداء إلى ما قبل المجتمع الحديث، وسادت العشوائية والإشارة اليدوية بدلا من الإشارات الضوئية والعلامات المرورية الثابتة والمتغيرة. وسادت ثقافة المهلولة المرورية فى سلوك قادة المركبات بأنواعها والمارة ورجال المرور. لا شك أن ثقافة المهلولة أصبحت أحد مكونات ثقافة الحياة والناس فى مصر. وعلى كافة المستويات. وهى ثقافة تعادى النظام. وترفض القانون وتتحايل عليه. وتتسم بعبادة إلهي ترجمائى قصير النظر يؤدى إلى وقوع خسائر هائلة وكوارث بالجملة.

ثقافة المهلولة قادت العسكر والأداء المروى إلى عدم التصدى لشكلية صياح

ورغم القوة التاريخية والوجود الثقيل للدولة المصرية ومؤسساتها عبر التاريخ إلا أن هذا الوجود بكل تجلياته المادية والرمزية. اتسم فى السنوات الأخيرة بطابع مراوغ شديد الغرابة. فكثير من الشوارع بلا إشارات للمرور. كما يعيب عنها أى وجود مادى أو رمزى للدولة بينما تجد هناك حضورا مكثفا لرجال الشرطة والمرور فى شوارع وتقاطعات أخرى بحسب الأهمية الأمنية أو السياسية لكل شارع أو حي. وفى نفس الشارع تجد فى بعض أجزائه تاسمحا أخرى. أكثر من ذلك فتطيق قوانين المرور يخطف بحسب أشهر السنة. وبحسب بعض المقاسبات كما يحدث فى شهر رمضان أو شهر ديسمبر.



أما إشارات المرور ففى لا تعمل فى أغلب التقاطعات، بل وموقفه فى كثير من الشوارع منذ شهر. وهى أن عملت فإنها بلا معنى أو دلالة أو حضور. فالإشارة عندما تكون حمراء معانى حتى فى كل العالم توقف عبور السيارات تجد السيارات فى المحروسة تعبر بل وتحد ضابط أو شرطى المرور يجبره لك إشارات باختصار ترفعى آليه وحيدى لإشارات المرور. وتدار حركة المركبات والمشاة فى التقاطعات والإشارات المهمة فى القاهرة بشكل يدوى وباستخدام إشارة اليد لشرطى المرور والصفارة أو الأنتنن معاً. وفى مشهد غير معروف فى عواصم العالم يقف أحيانا ضابط كبير مرتبة لواء فى الشارع وإلى جانبه عدد من الضباط الأقل رتبة لتنظيم المرور. وقد يعلو صراخ هؤلاء إلى جندى المروى فى الطرقات وفى الأحياء التى تفتح الإشارة أو يغلقها. ويطابع يقوم الجندى بتنفيذ الأمر يدوياً. أى يشير إلى السيارات. لكن سائقها قد لا يحترمون الجندى لضعف رتبته أو كونه مجرد مجند. وليس جندى مرور عاملا مهم يحق له تسجيل المخالفات المرورية.

يذهب لإصلاح كل التشوهات دهعة واحدة. مما يقلل تكلفة إصلاحها فى إحدى الورش الصغيرة المنتشرة داخل حدود القاهرة وعلى هوشاها. ويعمل بها عشرات الآلاف من العمال والصبية الصغار وأصبحت جزءا من حياة القاهرة. وفى مدينة عملاقة مثل القاهرة ينتشر فى شوارعها وبين سكانها والزبائى مظاهر الحرمان أو الإحباط يصارح بالآلاف من أطفال الشوارع والمراهقين ذوى الفزعان المدونية لمبة خرسية السيارات بمفتاح شقة صغير أو مطواة. ويتركز هذا السلوك المدونى على السيارات الحديثة والفاخرة التى تقف على جوانب الطرقات أو فى أماكن الانتظار. ولأنه تشكل من تدفيس على غضب طبقي أو إحباط نفسى أو عن الاثنتين معاً. من هنا تحمل أغلب سيارات القاهرة الخاصة خرسية ما كدليل على حرمان طبقي أو نزعة عدوانية حييصة النفوس أو لتقليل إلى قصاص العام إلا عبر خرسية هيكل السيارات وتشويبهى وهكذا تصبح الخريشات والمطوطات التى تشوه كثيرا من هيكل المركبات فى القاهرة، بمثابة خطاب عنيف لبعض الفئات الراهضة أو الهامشية لما يدور حولها. غير أن هذه الفئات اختارت هيكال السيارات كفضاء لنجوح بخطابها إلى الناس. وهو خطاب لا يحمل علامات أو معانى محدودة المنرد والأنقام من أصحاب هذه السيارات الضخمة أو المفعول بها. هى الوقت نفسه فإن هيكال السيارات تصبح هضاء أو مجالا لصراع السلطة. بمثابة خطاب عنيف ينادى السيارات عندما يحملون تلك الهيكال بغضين من العلامات والذلالات التى تعكس مكانتهم وسلطتهم داخل المجتمع. على المقابل يرد ألوه الشوارع والشباب المنرد وبعض الأشخاص العدوانيين على هذا الخطاب بممارسة خطاب معاد لسلطة ومكانة أصحاب السيارات. حيث فيلجأون لئيم قشرة خرسية هيكال السيارات وإنما لفظة سلطة أصحابها ومكانتهم وتحدى أصراف وتشاليد المجتمع بعدم احترام ملكية الآخرين واحترام خصوصيتهم.

4- حضور مراوغ للدولة والقانون

معنى الإشارات المرورية الضوئية. والالتفاف حولها توفيراً للوقت والجهد. ومن ثم اختراع أحد أو بعض المهلولين الكبار نظام اليوترير. فالتى كثيرا من إشارات المرور عند التقاطعات. واعتمد نظام اليوترير. الذى أثبتت التجربة بعدة سنوات فشله وتحوله إلى أحد أسباب الأزمة المرورية الدائمة فى القاهرة. فهذا النظام لا يتناسب مع مدينة عملاقة ومزدهمة مثل القاهرة. ولكنها المهلولة التى أوجدته وسمحت باستمراره. ربما للتخفيف عن كاهل رجال المرور. وربما لأن هذا النظام الذى يعترف إلى المعيارية والوضوح يتماشى مع الثقافة السياسية السائدة

أخفت من المحروسة تقريباً النظم الآلية المتعارف عليها للاحترام إشارات المرور. فهدى أى إشارة أو يوترير تجد أحد صباط الماروغ أو جنود المرور يتعاضى النظام الأعلى مع النظام البشرى المهدى. وغالبا ما تكون السيادة والعبية للعنصر البشرى عندما يقع أى تضارب بين النظامين. وغالبا أيضا ما لا يحترم قادة المركبات أو على الأقل يظهرون قدرا أكبر من الاحترام لجنود المرور وإشاراتهم. عندما يقف أحد الضباط عند إشارة المرور. هكذا تفتت مفهوم ورمز السلطة وتصبح إزاء سلطة يتحاييل عليها المواطنون. ويصبح مفهوم السلطة مرتبطا بالترتبة الأعلى أو تحديدا بالقدرة على توقيع العقاب على قادة المركبات

ومهما كنت مسئولية المواطنون وعدم وعيم أو محاولتهم التهرب والالتفاف على القانون وهى ثقافة المهلولة وأنيابها. الحبيصة. فلا ريب أن هناك مسئولية للدولة التى سمحت بتفكيك القانون أحيانا أو حصوره فى شكل مراوغ وغير حيدى ويتجلى الوجود الماروغ لتناقض عند تسجيل الملاحظات أو تباطؤها على المركبات الحاملة أو قادة المركبات. حيث تجد نفاذات وأصحا بحسب نوع السيارة والشخص الذى يقودها ومكان ورماع وقوع الحادث فى جانب أو ركن لعلف قائد المركبات دورا فى إنهاء ما تبقى من سلطة القانون ورمزيته حيث يمارسون السلطة ضد





تجاوز بدون مساواة في شوارع المحروسة، بل ربما يكون تجاوزاً قهرياً لممارسة السلطة ضد الآخرين، بل وتخويفهم، دون أن يحصل الأمر بالضرورة إلى التلذذ منهم، أو إلحاق الأذى للمادي بهم أو بسياراتهم

الحركة. الكثير من الشوارع الرئيسية ليس لها رصيف لاستخدام المشاة، وإن توافر الرصيف فإنه ضيق ومضطرب وممتلئ بالحافز والتكسيرات وبغير ملامم والاستخدام غير المشروعة للمحلات التجارية. والحضور الكثيف والعشوائي للبياعة الحائلين والاكتشاك والمتسولين وأطفال الشوارع

وتنارس الدولة تسييرا صارخا ضد المشاة، فعدد كبير من الشوارع الرئيسية في أحياء المحروسة المزدحمة وميديها تحوطه أسوار بيضاء من الحديد تمنع عبور المشاة إلا من أماكن محددة تتطلب الوصول إليها السير لمسافات طويلة. استخدام كباري المشاة خصصه أو أنشأ للمشاة ذات التصميم معماري بالأس يشر الفيج على المحروسة، ولا يشجع المشاة على استخدامه لأنه لا يراعى الحد الأدنى من الاشتراطات الصحية. وعادة ما تكون هذه الكباري على درجة عالية من القذارة والإهمال، حتى تبدو مهملة في معظم الأوقات ولا تستخدم إلا على نطاق محدود نتيجة سوء تصميمها والمجهود الكبير الذي تتطلبه، علاوة على الافتقار إلى الشعور بالأمن خاصة أثناء الليل، وقد يشار بجدل وفشاش حول مسؤولية المشاة في عدم استخدام هذه الكباري لتنظيم شوارع المحروسة والذي ينحاز إلى المركبات وليس المشاة كما هو الحال في كل عواصم الدنيا، حيث على المشاة بذل جهد أكبر من المركبات، وليس أدل على ذلك من أن عدد الكباري المنصبة للمخصص لعبور المشاة في المحروسة يقل بكثير عن مثيلاتها في مختلفها لعبور المركبات وتسهيل حركتها

لنسى الدولة للمشاة من حساباتها في لتنظيم شوارع المحروسة، والسماح للدالات والطبقة المرتبطة بتملك سيارة خاصة بعض النظرة عن ذوعها وحالتها، دفعت بكثير من المصريين لتدبير أمرهم

الطالمة ضمن مفردات خطاب الشارع وحركة المركبات في المحروسة على الجانب الآخر فإن قادة المركبات يسلكون نفس السلوك العامر والتحدى عندما يسرعون أكثر من المطلوب أو يتظاهرون بافتحام الطريق أو رفع صوت آلة التنبيه يستطعمون قراءة هذه الطريق ودفعهم لإفصاح الطريق ومنهم الأولوية في المرور، كذلك قد تتوارى السيارة بين زحام المشاة الراجلين في وسط ميدان شعبي أو طريق مزدحم بالناس، والواقع أن سلوك المخامرة والتحدى على الجانبين هو شكل من أشكال ممارسة السلطة والصراع في طرقات المحروسة، وهو في الواقع صراع بين الفضاء العام المتمثل في الشارع الطريق والمشاة الراجلين، وبين فضاء الطريق متمثل في سائقي المركبات بأفواهها، فطريق يسير على الأقدام ويتعثر بالتعب وحرارة الجو أو برودة، وفريق أقل تعباً يجلس خلف مقود المركبة أو على أعقابها، وأفراد كل فريق يتعامون مع الصديق الذي يمثلونه، وذلك رغم عدم ثبات الانتماء لعريق في كثير من الحالات، فراكبو الأتوبيس العام أو سيارة الميكروبيص أو التوك توك يتعاملون على المشاة، ويشجعون قائد المركبة التي تقلهم على سلوكه العنيف تجاه المشاة، بالرغم من كونهم سيمسحون بعد دقائق للانضمام إلى عريق المشاة، وفريق المشاة قد ينتقل بين أفراد في فريق الراكبين، وهكذا تبدو الانتماءات متحركة ووقتية ونفسية، طالما تقيب عن المحروسة المعايير وكووانين المرور وتسود ثقافة الانضباط والهولة والأماناكية.



لكن النشابة أن الغلبة تكون دائماً لتفاحة الانتماء إلى فريق الراكبين ضد فريق الراجلين أو للمشاة، فتتظيم الشوارع وحركة المرور في المحروسة تنفخ فريق المشاة وتتجاهل وجوده، وفي أحسن الأحوال لا تمنحه الأولوية، بل تمنح فريق الراكبين أولوية المرور، كما توفر له تسهيلات وفرصا أيسر وأسهل على

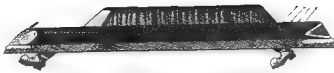
المشاة لعبور الطريق دفعة واحدة بشكل جماعي وأحيانا بعبادة فردية عندما يقرر شخص أو شخصان عبور الطريق اعتماداً على خفة الحركة والهولة فتدعه يمر بين السيارات في تمرجات وقفات بهلوانية خطيرة ومن عجب أن قائد المركبة يستطيعون قراءة هذه القفزات للمخامرة ويستجيبون لها قدر الإمكان، ربما لأن الغلهم سبق أن مارسها، وثمة نقطة الشكا وجببة تحدث بين المشاة وقادة المركبات عندما تتعطل السيارة وتعجز عن الحركة، ويقتل قائلها حالاً في انتظار مساعدة المشاة، حيث يكون في احتياج إلى دفع سيارته حتى يدور محركها أو يتمكن من إيقاظها على أحد جوانب الطريق المدهش أن انتظاره لا يطيول وحيرته تنتهي سريعاً لأنه تزلز لا في مساعدة الآخرين حاضرة رغم كل عتف وحركة القاهرة، يتجمع عدد من المشاة ويدفعون السيارة إلى الأمام وقد يتجشمون جهداً كبيراً في تحريك السيارة حتى يعمل محركها من جديد. ويبدو أن تتحرك السيارة بكنسة السائق بتوجيه لكمة شكر عابرة للرجال الذين ساعدوا، أو ينطلق بعد أن يلوح لهم بإشارة تعني الشكر والامتنان، لكنه لا يكرر أو يعرض عليهم مشاركة في استخدام السيارة لتوصيلهم إلى الجهة التي يقصدها أو حتى توصيلهم لأقرب نقطة

هكذا تتنهي أزمة قائد المركبة، وتنتهي نقطة الانتماء القروسة على الطريقين التي جسيبت لحظة تعاون وقيمة مشاركة بين المشاة وعابرة، وذلك رغم أن أصحاب العريق لا يخبر لا يبدلون المساعدة بمساعدة ولا يكملون دائرة التعاون بين الطريقين. وفي أماكن قواعد هذا الانتماء الإيجاري العابر مارت موضع اتفاق بين الجميع، فقلائد المركبات حق في الحصول على مساعدة المشاة، بينما هم ليس من حقهم طلب مغايل مادي أو عرض باستخدام ذات السيارة التي كانت متوقفة وعابرة ولا تسامى شيئاً بدون معصاة وجهد المشاة، ورغم لا منطقية أو توارن هذه العلاقة إلا أنها صارت مأوفة ومتفقا على تراتبيتها

لتشخص عمليات ممارسة السلطة والصراع، وتليب سلطة الدولة والقانون الفضاء العام المخصص لخدمة كل أبناء الوطن، غير أن احتكار أهل الجوار لهذه الخدمة العامة يذكر به كل قائماً قبل ظهور الدولة الحديثة وسلطة القانون من ممارسة السلطة والتملك بوضع اليد وغير الآيات للوقفة فضلاً عن شاعة القرب أو التجاور المكاني.



ه- نسي المشاة في إطار قانون المرور الغالب والمهيمن، والحضور الماروق لسلطة الدولة هتلا من صراع السلطة بين المركبات في الشوارع من الطبيعي أن تنصهر حال المشاة أو بالأحرى صراع المشاة مع قائد المركبات على أولوية المرور وعبور الطريق، في هذا الصراع المعقد طوقس رزموز وصدام وتصالج وتماون بحسب حالة الزحام في الطريق ووقت الصدام وشخصيات المشاة وخبراتهم ولوعية المركبات، طيف بالغ التنوع والتعقيد من الرموز والإشارات التي يستخدمها الطرفان، ولا يدركها سوى أهل المحروسة حتى أن حالة الارتباك والتخبط وأحيانا الحوادث تنتج عن عبور الشارع من قبل يضي أو قروبي زائر للمحروسة، لا يدرك رموز وإشارات التفاهم بين قادة المركبات والمشاة، والشاهد أن رموز وإشارات التفاهم والصراع والتعاون بين المشاة وقادة المركبات تختلف تماماً عن قواعد المرور الخاصة بالمشاة، وبعض هذه الإشارات والعلامات فيها التكرار من خفة دم المصريين وروحهم الطيبة وتسامحهم، وقدورهم على العيش المشترك وتماونهم لواجهة معصلا الدنيا وظلم السلطة، وزحام الطريق، في الوقت ذاته تحمل هذه العلامات قدراً من الغضب وممارسة العنف وأحيانا الاستجداء والتعاطف، لكن أي كانت لغة التواصل والصراع بين المشاة وقائد المركبات، فمن المؤكد أنها أكثر ثباتاً من السلوك المزجج باليأس والتحدى ونفاد الصبر الذي ينتهجه



كان الشارع المصري قبل

ثلاثين عاماً يتسم بقدر مقبول من الانضباط والحضور القوي والمؤثر
لسلطة الدولة والقانون

متموّراً ومستقراً وكأنه يسير على حافة هابوية، أما النمط الثاني فهو القيادة غير المتكررة، وهو الشخص الذي يقود وهو أقرب إلى النوم من إلى الانتباه واليقظة، وغالباً ما يكون مجهداً ومشتت الفكر تالفاً نمط قيادة اليعير والذي يجمع الأشخاص الذين يقودون المركبة أيأ كان نوعها وكأنه يقود بعير، إذ يقود ببهذه وبوتيرة واحدة ثابتة لا تتغير، وينظر للناس والطريق من نظرة دونية فهو مرتفع عنهم بسيارته أو خياله، وينتشر هذا النمط بين سائقي الأتوبيسات والسيارات النقل، وبين بعض كبار السن من قادة السيارات الخاصة، أما النمط الرابع فهو قيادة الانتحاري وهو منتشر على نطاق واسع بين الشباب وسائقي الميكروباص، بين يئانوس سريعاً بين السيارات وقد يرتكب حادثاً يدمر سيارته، ثم هناك خامساً الحريص والحذر في القيادة وينتشر بين السيدات الجديده الذين لم يرتكبو خبرة طويلة بغضبي القيادة في شوارع الحريسة في ظل هذه الأنماط الحريسة من القيادة من المنطقي أن تقع حوادث، ومع الوجود المراء للثقة وللثقة الخاطو التحول كل حادثة إلى مناسبة لممارسة أنواع مختلفة من الصراع والتنافس والحذر في القيادة لا يتضمنه ذلك من تالسن والتعاون بين مستخدمي الطريق وتبادل للثالثام والتخويف أو ممارسة للسلطة أو ادعاء باستخدامها ضد الآخرين، وقد يصل الأمر أحياناً إلى الاشتباك بالأيدي، إلى أن يتدخل الحذا وقادة المركبات الأخرى للتفوسل إلى تسويات ومصالحات غالباً ما تتم بعيداً عن وجود الشرطة أو رجال الحذا يخبين عادة عن الحوادث التي تقع في الطرق واليادين غير الرئيسية، وأحياناً يقولون بعد أن انتهت المشاجرة ويتراضى الطرفان.

ويحترق المرء في تفسير أسباب غياب السلطة الرسمية في مسرح حوادث المرور وهل هو غياب متعمد أم غير متعمد، فقد سمحت لثقة المركبات أن يقوموا بإصلاح سياراتهم بدون الحرج على ترخيص

المواطنون - كل على طريقته ويحسب كفايته - المساحة التي تخلت عنها الدولة، لذلك ظهرت عدة سلطات متنافسة ومتصارعة في الشارع المصري. وتنافس السائقون في الحريسة في استخدام آلات التنبيه بما فيها الحريسة بالشرطة وسيارات الإسعاف، وتوسع السائقون في استخدام الأنوار المبهرة ليلاً، واستخدامها بطريقة متعمقة سريعية كإشارة تهديد أن السيارة المقابلة لك ستمر شلت أم آبيت.



وتوسع باعة الصمبب والشحادون وأطفال الشوارع في احتلال أماكن مميزة عند البوتيرين وأمام الطيات الصناعية، والمدهش أن قادة المركبات بأنواعها يتفوهون لشراء الصمبب أو تقديم المساعدة للشحادين سواء كانوا أطفالاً أم عمال نظافة يعملون لدى المحافظة أو شركات النظافة، ويعطيهم الحال كل هذه الفوضى تضاعف من حدة الزحام، وقد تسيب حواجز مرورية، لذلك من الصعب أن تطالب بتدخل الشرطة أو حتج لدى الآخرين الذين يقودون سياراتهم، لذلك هنا تبدو في صورة الأمي الذي لا يشجع الناس على قراءة الصحف! أو الجاحد الذي يمنع الخير عن الفقراء.

في كل هذه الفوضى والزحام الخائف تظهر إبداعات المصريين في قيادة المركبات، وهي إبداعات إن جاز القول كافتة وخارجة عن الخائن، فتجد قطع الطريق من القصي اليميني إلى أقصى سيدة سيارته ويطأها الزريع يجلس على قدميه، ويتظاهر شخص آخر أنه يقود السيارة وابنه الذي لم يتجاوز عمره أربع سنوات مسك بقود السيارة، كذلك فإن الصمير عكس الاتجاه يبدو أمراً مألوفاً، والطريف أنك عندما تتأمل طريقة كل سائق في قيادة مركبته ستجد عدة أنماط غريبة متفايشة في شوارع الحريسة، فهناك نمط القيادة المتخلفة، وهو الشخص الذي يقود سيارته وكأنه يقتال الآخرين بل ويقاقل نفسه، فتجده

شاماً بكل قوانين ونظم المرور المعمول بها في العالم، ومع ذلك فإن نسبة الحوادث قليلة، إذك هنا ثانية أن الزحام هو بطل هذه الحادثة، فلولاً ربما تغير تماماً عدد ونوعية ضحايا حوادث السير للزحام كضر السائقون في الحريسة بقوانين المرور، وأصبح من الصعب أن يستعيدوا أيمانهم بها قولاً وفعلاً، لذلك أنت في القاهرة أمام وضع فوضوي، يفقر في المياريية ويتسع لكافة ممارسات خطاب الشارع بكل تناقضاته وتناقضاته، عاصمة مليونية بشوارع أغلغها ضيق وتم تصميصه لاستيعاب ملايين قلبية، بينما مطلوب منه استيعاب حياة أكثر من 1٥ مليوناً، وأكثر من مليون مركبة بدون جراجات كافية أو أماكن محددة لتوقف، وفي ظل الوجود المراء للثقة لتفرض عمارات جديدة عملاقة بدون جراجات، كما تقام على محل محمات سكنية وأسواق تطل على شوارع ضيقة لا توجد بينها وبين هذه العمارات والمحمات الضخمة أي صلة مكانية أو زمانية.

هذا التلاؤم بين شوارع الحريسة ومناحيها الحديثة وسياراتها التي تنمو بمعدلات مثيرة تخلق مشكلات مرورية صعبة، وتطلب حلولاً شاملة وريية واضحة تعتمد على القانون وتلتزم بتطبيقه بدون تمييز، كما تعتمد على توعية المواطنين بمزايا الانضباط الطوعي والتعاون في تطبيق قوانين المرور وقواعد السلامة المرورية، لكن ما حدث فعلاً أن الدولة لجأت لحلول جزئية مستعرة وعشوائية، كانتوسع في المطبات الصناعية التي لا يوجد لارتفاعها مزيل في العالم - يلاحظ أن سكان كل قرية على الطرق السريعية انزعروا سلطة الدولة وصنعوا بقرعهم مطبات لإرغام السيارت على التمثل الإيجاري والتكير منها لا يري ليلاً - والتوسع في البوتيرين بدلاً من الإشارات الضوئية عند التقاطعات كما تخلت الدولة عن كثير من سلطاتها في تنظيم المرور وأصبح وجودها مراءوغاً ومتراضواً بين القوة والتساهل، بين التسامح والتشدد، وكان من الطبيعي أن أشرت من قبل أن يحتل

نطريقة أو بأخرى لتتلك سيارة خاصة، والصرار من فريق الحذا المالمين، ومستخدسي المواصلات العامة والحماية، وبالتالي تأكدت غلبة ثقافة الركابين ضد ثقافة الحذا، لاسيما أن الأخيرة ارتبطت بهما ولا تزال طليقية غير مرضية، فاستخدام المواصلات العامة والتنقل سيراً على الأقدام لتغيير مواصلة عامة أو المشي من محطة الترو إلى مكان العمل أصبح من علامات العقر والحاجة، من هنا أصبح السير على الأقدام لا يتم إلا في ظروف استثنائية لكثير من سكان القاهرة، وأصبح التنقل داخل نفس الحى سيرا على الأقدام أمراً غريباً وربما شبه مستهجن، الأمر الذي يضاهف من مشكلات تكسر المرور وتلوث بيئة الحريسة بالعوامل المنيعة من مثا الأنوف من المركبات التي يسير بعضها في رحلات قصيرة للغاية أو يسير بعير هدف.



٦ - حوادث مرورية أمنة، من أعجب تناقضات حركة الناس والمركبات في شوارع الحريسة أن عدد حوادث المرور قليل للغاية ما لتسبب إلى العدد الهائل من أنواع المركبات الحديثة والمتالحكة والتي تصير بدون التزام بقوانين المرور وتستعمل طرقاً غير آمنة لكثرة ما فيها من مطبات وتعرجات وتقاطعات، وأعلب حوادث المرور التي تقع في شوارع الحريسة من النوع البسيط، فلا قتلى أو جرحى إلا فيما ندر، ومعظم الإصابات تلحق ببهاكل المركبات وهي أيضاً من النوع البسيط أو المتوسط، فلا تصل إلى التدمير الكلي للمركبة باختصار نحن إزاء حوادث مرور أمنة في عاصمة مليونية مزدحمة، ربما لآل شدة الزحام وتقدم أغلب المركبات فيها لا تسمح لكل أنواع المركبات طوال أغلب ساعات اليوم بالسير السريع، والذي قد تسبب عنه حوادث كبيرة وخطيرة والمفارقة أن مركبات الحريسة لا تكاد تخلو من مصعب أو صليبي، كما أن سائقيها متدينون للغاية، لكنهم كافرين

كتاب الزاوية



الأخر... في التلمود (٢)

باب العبادات الأجنبية هو الباب الثامن من قسم الأضرار أو العقوبات ، ويتكون من خمسين تشريعا جاءت في خمسة فصول ، وقد شغلت هذه التشريعات وما عليها من شروح ١٥٠ صفحة من صفحات التلمود البابلي .

يعكس هذا الباب رؤية فقهاء التلمود للدات اليهودية وللأخر ، فلفظ وضعوا أنفسهم في مكانة تفوق غير اليهود ، فهم يرون أن الرب فضله على غيرهم من الأمم ، بل لقد حلق العالم من أجلكم ، ومن ثم حفل هذا الباب بأخبار المعجزات والكرامات التي أجراها الرب على يد آباء بني إسرائيل وقضايتهم وأبيائهم ، بل على يد فقهاء التلمود أنفسهم .

وعلى النقيض من تضخيم الدات اليهودية ومغالاة فقهاء التلمود في الإغلاء من شأنها جاءت نظرتهم إلى الأغيار ، الذين عاش اليهود معهم واحتكوا بهم في بابل وفلسطين ، فلم يعيش اليهود في معزل عن المجتمع ، أي في «جيتو» كما كان حالهم في أوروبا حتى وقت قريب ، ولم يتمتعوا باستقلال سياسي ، بل كانوا مجرد طائفة من طوائف المجتمع سواء في بابل أو في فلسطين .

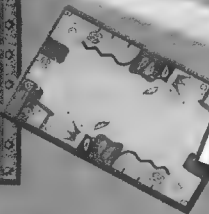
لقد نظر فقهاء التلمود إلى الأغيار على أنهم بهائم ، بل لقد حكموا عليهم بالنجاسة ، ونسبوا إليهم أفعالا شاذة وحقيقية ، وتشككوا في ذمهم ، ووصفهم بالكر والخيث ، وتوعدت تشريعات هذا الباب بين تشريعات تنضج بالفنصورية ، وتشريعات تحض على العداوة والبغضاء ، وأخرى تحض على العزلة وعدم مشاركة الآخر أعياده وأفراده ، وتشريعات تدعو إلى الإضرار بالآخر اقتصاديا ، وعسكرياً ، وتشريعات تبيح التحاليل بما يعقق المنفعة الشخصية لليهود ، وتشريعات تنفر من الآخر وتحرم طعامه أو الطعام الذي يشترك في صنعه ، وتشريعات تحض على نفى الآخر وإقصائه

مع الوجود المراء لللدولة وسلطة القناون تتحول كل حادثة بسيطة إلى مناسبة لممارسة أنواع مختلفة من الصراع والتناهن والتعاون

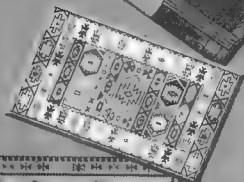
مسبق كما يحدث في معظم دول العالم ، ولم تلزم مالكي المركبات بأنواعها بالتأمين ضد الحوادث والأضرار التي قد يلحقونها بمركبات الآخرين ، وهي قاعدة مطبقة في معظم دول العالم ، لكن السلطة الرسمية هضمت وعلى غير طبعها الاستبدادي المسيطر وحسبها الأمن التضخم أن تترك المجال العام لحوادث ومصادمات الطرق للخطأ الذي يمارس فيه المواطنون كافة أشكال الصراع والتعاون!! ويظهر فيه مالكو السيارات وسائقو التاكسي شفافتهم وسلوكهم الحقيقي عندما تتعرض مصالحهم للخطر أو لخسارة ما ، في مواقف الحوادث والأصطدامات تنفجر المشاعر الحقيقية من غضب وعدوانية وتعاون وترامح ، وتحطو على المسطح القيم الحقيقية للتضحية والإيثار والأمانة وجب الذات والخوف ، باختصار ينضح في صخب كل مكوث اللاوى أو كل المستقر خلف رجاء سيارة فارهة ، أو تاكسي متها للذ ، أو ما هو خلف الرزى وخلف كل الرموز والأيقونات الدنيوية والدنيئة ، ويصبح الجميع في موضع اختيار .

في موقف الحوادث والأصطدامات تسقط غالباً الكثير من أفعنة المكانة ومظاهر ممارسة السلطة التي تصنعها مالكو السيارات الخاصة ، وتختلف حدة الصراع ومسالمة ، وممارسة السلطة أو العدوانية أو التسامح تجاه الآخر بحسب مدى التلف الذي أصاب السيارتين أو إحداهما ، وكذلك حسب نوع السيارة وسنة صنعها ، وخصيصة السائق ، فتاة أو فتى ، سيدة ، ضابط ، موظف في بنك ، مسئول في وزارة أو جهة سيادية ، سائق تاكسي أو سائق سيارة خاصة ، ميكروباس أو أنوبيس للتلل العام . كل هذه العوامل تتدخل وتتفاعل لتضع في النهاية إطاراً محدداً لمسار الصراع أو التسوية التي قد يتوصل إليها الطرفان . فقد يتعمد طرف بإصلاح السيارة للطرف الآخر ، أو دفع مبلغ معين لإصلاح الضرر الذي لحق بسيارة الطرف المخطئ . وعادة ما يتم على هذا المبلغ عبر وساطات من سائقين آخرين توكلوا لنض النزاع ، وتطوعوا لعقد المصالحة

معرض
معرض
معرض



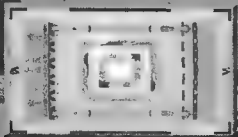
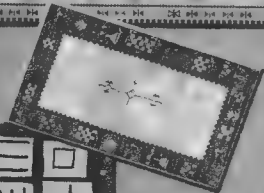
دواسات حمام



متواجد في مراكز بيع بواقي الت

سج

قطع موكيت



سجاد أطفال



تصدير المنتشرة في كل ارجاء مصر

شرقي

مطبوع

مشايات

جادة صلى

www.miccarini.com

أهميتها.. في انتشارها

الفضائيات السلفية

■ يمكن النظر إلى المصانيفات السلمية، والإعلام السلفي عموماً، كجزء من موضوع أسلمة الحداثة، ليس عبر البوابة المطرية أو العيسية على النحو الذي انشغل به إسلاميو أسلمة المعرفة، وبشكل خاص تجربة العهد العالي للسكر الإسلامي. ولكنه نوع من أسلمة الحداثة عبر توظيف منتجاتها في نشر الدعوة والعكرة الإسلامية.

وقد شهد الإعلام السلفي تطوراً كبيراً وقياسياً في سرعة توظيف التقنيات الحديثة بدءاً من اشربة الكاسيت التي استخدمت على نطاق واسع وبحودة عالية، مروراً بتأسيس مواقع الإنترنت وقد كان دعاة السلفية وشيوخها الأكثر توطيهاً للسلفية وحضوراً عليها، ثم انتهاء بالفضائيات التي حازت اهتماماً من السلفية باعتبارها الأكثر قدرة على بناء علاقة مباشرة مع المتلقي، حيث تتفاعل الصورة مع اللغة بجانب قدر عالٍ من التواصلية ما يسمح بتقديم رسالة إعلامية متكاملة.

وبعكس شبكة الإنترنت التي كان الحضور السلفي فيها كثيراً وواضحاً ومباشراً في طبيعته وتمايزاته خطاباته كان الحضور السلفي في الفضائيات أقرب إلى حالة أو تيار أو طريقة تفكير أو حتى مزاج منه إلى بناء أيديولوجي متكامل فضلاً عن أن يكون حضوراً تنظيمياً.

والسلفية في الفضائيات هي سلفية محتوية وخطابية ومنهجية تصكير أكثر منها توجه أيديولوجي محدد فضلاً عن أن تكون ممثلة لتنظيمات أو حركات سلفية محددة، على الأقل بالنظر إلى طبيعة وسيط المصانيفات في المنطقة العربية. فكلها ثبت عبر القمر الصناعي المصري نايل سات، ومن ثم يمكن أن نتكلم عن حزمة من التداير القانونية والسياسية جعلت الدخول السلفي للمصانيفات محكوماً باعتباريات وهيد كثيرة يعكس حالته على شبكة الإنترنت، وهو ما انتهى إلى اختزال الحضور السلفي في الفضائيات في تيار السلفية الوعظية دون غيرها من التيارات السلفية ذات الاهتمامات بالسياسة والنشأن العام فضلاً عن تيارات السلفية الجهادية الناطقة.

لقد شهدت السنوات الثلاث الأخيرة تولداً سريعاً للقنوات السلفية، بما جعلها من معالم المشهد الإعلامي العربي الجديد، فصار لدينا قنوات مثل الحمد - والحكمة، والرحمة، والحافظ، وقناة الناس التي يمكن اعتبارها التجربة الأقدم والأكثر أهمية



وتأثيرا هضلا عن كونها المفتاح الأهم في قراءة المشهد الفضائي السلفي.



السلفية في الفضائيات هي سلفية محتوى وخطاب ومنهجية تفكير أكثر منها توجه أيديولوجي محدد



رغم كثافة الطابع، الرسالي، للحضور السلفي على الفضائيات إلا أنه بإمكاننا أن نقرأ التجارب الفضائية السلفية من زاوية كونها مشروعا استماريا تأسس لغرض الاستمرار في قطاعات جماهيرية واسعة سلمية أو أخذه في التوجه نحو السلفية، أكثر منها

إطارا إعلاميا لنشر الأطروحة السلفية. إنها أقرب شروحات تستمر في جماهير تحولت بالفعل نحو السلفية أو أخذه في التحول، أكثر من كونها تحمل رسالة دينية تريد تبليغها. وقبالة، الناس، هي

التمويل الأكثر دلالة. السلفية، الناس، رجل الأعمال

السعودي منصور بن كدسة، وهو صاحب استثمارات سابقة في هذا المجال. لم يكن استثمار الرجل في هذا المجال محتاجا كثيرا عن غيره ممن دخلوا مجال

الاستثمار في الإعلام وفي الفضائيات بشكل خاص، فقد أطلق الأمير السعودي الوليد بن طلال قناة، الرسالة، الإسلامية

صمن باقة قنوات ووثائق الشريعة، وسبقه من باقة الفضائيات عالم كامل في إطلاق قناة، القرآن، الإسلامية أيضا كجزء

من باقة قنوات رايمو وتلفزيون العرب (إيه آر تي)، المتشوقة، وكان منصور بن كدسة صاحب تجربة مماثلة.

بدأ ابن كدسة استثماره في الفضائيات بقناة، الخليجية، والتي انطلق بها واستمر سنوات كقناة هنية

تحت ميثاق من أياها الفيديو كليب قبل أن تغير مسارها (أو أعلن توقفها) عن تقب النجاش الكبير لتسليقها العصري

الناس، لقد كان نجاح، الناس، كفضائية سلفية مغريا لأن تحول، الخليجية، في

الأخرى إلى الشخصيات في الوعظ الديني.

وفي بدايتها كانت، الناس، نفسها قد وجدت وجهتها كقناة ترفيهية متنوعة

تقدم برامج الفناء وتفسير الأحلام وعلاج الجن وكشف الواهب وبيت

حفلات الزفاف وطلبات الزواج والدعابة، في تلك المرحلة كان شعارها (قناة الناس لكل الناس)، قبل أن تتحول بداية من

يناير ٢٠٠٦ إلى قناة دينية سلفية بالكامل وتتفقد في شعارها العصري الذي يناسب

المرحلة (قناة الناس. شاشته تأخذك للجنة).

لم يكن تحول الفضائيات للسلفي السلفي منفصلا عن قراءة بسيطة ولكن

المسجد الذي يخلو من الديكورات المصممة وشتى منتقبات النرف كل ذلك كان من شأنه تعزيز فرصة نجاح هذه التوجه من الاستمرار.

ثم كانت الصماتة الأكثر أهمية في إمكانية تحديد السياسة والسياسي من هذا الوعظ تلافا للتمتع أو إثارة النظام. وهو ما يمكن تحقيقه عبر عدد من أبرز شيوخ الوعظ المباشر المتزلي للسياحة من مثل محمد حسام وحسين يعقوب وأبو إسحق الحويشي ومحمود المصري وسالم أبو العتوق وآخرين.



بأقل تكلفة مادية وبشريعة، نجحت تجربة قناة، الناس، نجاحا معتبرا حتى صارت الأكثر مشاهدة بين القنوات الدينية، لقد أصبحت القناة عنوانا ليس

فقط على تغير المشهد الديني لصالح السلفية بل وعلى انقلاب المعايير الحاكمة للفضاء الإعلامي في بلد

كمصر تراجعت فيه نسبة مشاهدة التلفزيون الرسمي وقنوات الفضائية (وهو الذي يتوفر في ميناء الشريعة

الآلاف من الخبراء والإعلاميين والموظفين والتقنيين) لمصلحة قناة لا يزيد مقرها عن شقة متواضعة في حي

المهندسين، لقد صارت، الناس، عنوانا على (فضائيات بير السلم) التي يتجاوز تأثيرها إمكاناتها الفعلية. بل لقد انتقل

تأثيرها إلى كثير من البلاد العربية حتى صار البعض يتندر من أنها اكتسبت

المشهد الديني والجزائري بالقول أن الشيخ أبا إسحق الحويشي هو الوحيد القادر

على منافسة عبد العزيز موطليحة، وأنه لو نافسه على رئاسة الجزائر لتمنق

عليه: هذا على الرغم من أنها اعتمدت



كان تقديم الوعظ الديني والعرفة الدينية عبر وسيط الفضائيات سببا في تحول دينية بالغة الأهمية



شكل على رموز الوعظ السلفي المصيرين

نجحت قناة، الناس، كنموذج للقنوات السلفية من حيث الانتشار والتأثير، ونجحت الأطروحة السلفية في تعصر

المشهد الديني والتأثير في قطاعات واسعة من الجماهير التي بدأها وجدت في الوعظ السلفي ما كانت تتمتعده في

الوعظ السائد حتى الجسد منه ورموزه التي ملأت الفضاء الديني بعد تحريره من بداية الألفية الجديدة مع انتشار

القنوات الفضائية الخاصة ولكن ما يستحق النقاش فعلا هي

التحريه السلفية على الفضائيات ومدى تأثير وسيط الفضائيات على السلفية، بل تأثيرت الأطروحة السلفية

مانفقاها من وسيط المسجد إلى وسيط الفضائيات؟ وهل جرى تحول في الرسالة

السلفية بعد انتقالها من المسجد والكاسبيت وحتى الإنترنت إلى

الفضائيات؟ ثمة أطروحة مهمة حول تأثير الوسيط في المضمون (أطروحة جون

ماكولويين) وأن الوسيط يصبح في النهاية هو الرسالة دليلا على التأثير

الجوهري للوسيط في المضمون، فهل ينطبق الأمر نفسه على السلفية وتشهد

تغيرا جوهريا في صلب أطروحتها الدينية أم يمكن أن نتحدث عن الاستثناء

السلفي؟ أحدثت الفضائيات تأثيرا جذريا في

المشهد الديني، وكان تقديم الوعظ الديني والمعرفة الدينية عبر وسيط

الفضائيات سببا في تحول دينية بالغة الأهمية كان من أهمها نشأة ما صار

يعرف بظاهرة الدين الجديد التي يمكن النظر إليها كولييد لدخول وسائل

الاتصال الحديثة (كالإنترنت والاتصالات) كوسيط لنقل المعرفة

الدينية، لقد ساعدت ثورة الاتصالات الحديثة على ظهور نمط جديد

ومختلف من الدين، فهو دين فردي، مفتوح في مرجعيته، مزوغة السياسة، غير معنى بقضايا الهوية، ومسكون

برغبة عارمة في الخروج على التقليد الديني

لقد كانت الفضائيات، القابلة، التي أخرجت هذا الخطاب للعالم، كما فعلت

بالتوجه نوع من الخطاب عبر ذلك الذي طالما دار حوله الجدل في عالمنا الإسلامي، لقد تحول الدين في



الفضائيات
السلفية

قد يبتعد عن السياسة لكنه يضمهرها. وهو قد يبدو غير ميسر لكنه يحمل بداخله إمكانات سياسية كامنة، يظهر ذلك جلياً، على سبيل المثال، في حالة الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل، فالرجل له ومازال تجربة سياسية ترشح فيها في البرلمان ومارس العمل العام ومازال، لكنه يؤمن في حضوره على شاشة القناة فلا يقتصر من السياسة..

ورغم أننا نلاحظ بالفعل ابتعاداً من الوسيط السلمي في الفضائيات عن قضايا الهوية مثل التنصير والصراع المذهبي إلا أن هذا لا يعني غيابها في عمق الخطاب الذي يستطيع الحجاج العقائدي وخاصة مع مخالفني أهل السنة والجماعة، ربما لا تسمع طليعة الوسيط بظهور قضايا الهوية كاملة، ولكنها حاضرة بشكل عام لدى رموز الوسيط السلمي خارج وسيط الفضائيات وحضور هذا الوسيط رهى بتقديره لحجم هذا التهديد ومن ثم ضرورة التصدي له.

ظهرت قضايا الهوية في الخلاف الشهير بين رموز الوسيط السلفي وبين إدارة قناة «الناس» حين بدأت في إضافة عمرو خالد إلى رموز الدين الجديد وبالنهاية الصوفي أحمد عبده عوض، لقد اهتمت الأمر بالتهديد بمقاطعة القناة إذ استمرت في السماح لهؤلاء بالدعوة على شاشتها، وتطور الأمر إلى انسحاب الشيخ محمد حسان نهائياً ومشاركته في تأسيس قناة الرحمة، وقد اضطرت القناة للاستجابة ولو جزئياً لحمايتهم فأوقفت برنامج الداعية الصوفي وكثفت من استضافة عمرو خالد.



الحق أن السلفية في الفضائيات مارلت تقاوم تأثير الوسيط على الخطاب، ومازالت تسعى لتكثيف حضورها على الفضائيات والاستفادة منها كمساحة واسعة الانتشار ولكن دون أن تحضر كثيراً من أطروحاتها أو تعطيها للتمثيل في جوهرها.

مازال رموز الوسيط السلفي يقاومون منطق الميديا، لقد فرضوا منطقتهم على إدارة القناة فمنعت الموسيقى تماماً بالشتا واستعاضت عنها بمؤثرات صوتية، وأوقفت ظهور المرأة على شاشتها

ابتدال الإعلان، كما رهف كثير سهم فكرة الضواصل الإعلانية التي تقطع برامجهم، مثلما رفضوا كذلك فكرة توظيف رتات الموبايل بأصواتهم إعلانياً على نحو ما فعلت إدارة القناة بإدخال كلمات أو ادعية بصوت هؤلاء الدعاة وعرضها للتحميل مقابل مادي وقدمت لها تسويقاً مبتدلاً باعتبارها، «رنة» هتخللك الجنة.

ثم حضرت الاستلاكية وبقوة في المضائيات السلفية كما هو الحال في قناة «الناس»، وتولست بالقطعية والدمع الديني للإعلان حتى لو كان من بطاطين وأقلع سير وأدوات منزلية، لكن ما زال الخطاب السلفي نفسه بعيداً عن مسطقتها، ولربما كان في بعض جوانبه ضدها عبر الحديث المستمر عن الزهد.

أما الابتعاد عن تعبير في الخطاب صلة بقرام مبدئي بالكف عنها أو المنع منها على الشاشة لضرورة الحفاظ على استمرارية التواجد ومن ثم تبليغ الدعوة، وليس لكون الخطاب نفسه منزعج السياسة كما في حالة خطاب الدعاة الجدد منزعج السياسة حتى وهو يتحدث في قضايا الكبرى كما كان الحال في غزو العراق أو حرب غزة التي كان خطاب الدين الجديد خطاباً مدنياً لا يقتصر من مفردات السياسة، فلا يتكلم مثلاً عن المقاومة فضلاً عن الجهاد ولو بشرطه الشرعية.

إن الخطاب السلفي في الفضائيات

والعاطفية أحياناً التي تملأ الشاشة وتكلف صاحبها مقابلاً يذهب للقناة وكذلك الأولوية المطلقة للإعلان وتقديمه على المادة الدعوية إلى حد تخصيص فقرات طويلة بالساعات.

ثم هناك منطق الاستعداد عن السياسة، فالخطاب السلفي الوعظي الذي تقدمه القناة يتجنب القضايا السياسية بما فيها القضايا التي صارت تعرف بقضايا الأمة مثل فلسطين والعراق (وإن كان الوضع تغير استثنائياً ومؤقتاً أثناء حرب غزة)، فما زال هناك إصرار واضح على عدم حضور السياسة ولا أهلها ولو كانوا سلفيين، وهناك أيضاً ابتعاد عن قضايا الهوية مثل قضايا التنصير والخلاف الفقهي والصراع المذهبي، على الرغم من أنها قضايا مركزية في الخطاب السلفي بعيداً عن وسط الفضائيات.

لكن رغم ما يمكن أن يكون وسيط الفضائيات أحد من تعبير في الخطاب السلفي، إلا أن طبيعة هذا التعبير وحدوده تختلف تماماً عنها في حالة الدعاة الجدد.

فالاستلاكية في الحضور السلفي على الفضائيات ربما لها صلة بتحول الإعلام إلى صناعة تعرض منطقتها، وعلى إدارة القناة بشكل خاص، أكثر منها تعبيراً عن تحول في بنية الخطاب نفسه، بل وكثيراً ما شهدنا محاولات كبح جماح تلك الاستلاكية، فكثير من الشيوخ والدعاة السلفيين رفضوا فكرة الإعلان في برامجهم، ودار نقاش حول فكرة الراعي كحل في تدبير التمويل بدلاً من

التدين الجديد من الجماعة إلى الفردانية، حيث تتأسس علاقة فردية صرفة بين المشاهد والمعاني الدينية، فيقارن بينها ويختار، وأساس تمصيله دائماً هو القناة المردية والقرار الذي يتحدد بشكل فرداني ويلبى طموحاً فردياً للتدين.

وعتمد التدين الجديد على ما يسمى بالمديقرراطية الاتصالية التي تلعب فيها الميديا دوراً في تسريع وتيرة النقشات الدينية فيقول الدين إلى خيارات متعددة ويشرك المشاهد في بناء الخطاب الديني

وكانت «الديوبية» أساساً لهذا النمط من التدين حيث صارت الدنيا محور الثواب والعقاب، وعنوان القبول والرفض في التدين الجديد يتخذ المرد ويؤدي واجباته الدينية ويصبح مؤمناً صالحاً لأن في هذا سعادته وراحته، تماماً كما في الإعلان المديري الذي تبثه قناة «الإن» (أقم صلاتك، تنم بحياتك)، فالثواب في الدنيا، والمجم فيها أيضاً، وهو الهدف من الصلاة، أو على الأقل هو وسيلة الإفراج، في حين كانت الصلاة وغيرها من العبادات هي عمل للأخرة.

وهي التدين الجديد لمنطق تلك العلاقة الاستلاكية بالدين، حيث تصبح بإزاء سوق عرض وطلب ديني يختار منه المشاهد اختياراً الديني (أو وجيبته الدينية) بنفسه، تماماً كما يفعل المشاهد أمام السلايت، يبحث ويختار، واختياره الديني يتحدد وفق مبادئ: الراحة، والاستلاكية، أو الاستهلاك لما فيه الراحة.

والدعوة في الدين تخصص لمسوق السوق فللدعاة أجور وأحياناً أجور خيالية وخدمة حقوق للملكية الفكرية يحسم بها الدعاة وعظيائهم وتحتكرها شركات نشر وفنونات، وهو تحول جديد تماماً في التعامل مع درس الوسيط التي كنت فيما قبل واجبا دينياً، وأخيراً برزت في سوق الدعوة ظاهرة الداعية، النجم، وكذلك الحركة التجارية الدينية

هي تأثير وسيط المصنائيات على «أطروحة السلفية يمكن أن تترك عند بعض التأثيرات المشابهة لتلك التي نراها في التدين الجديد أيضاً، هناك الطابع الاستلاكي للغة السلفية الأشهر «الناس»، حيث لا يتوقف سيل الإعلانات التي تستعرض - بسبب من غياب المهنية - منطق السوق الشعبي، ثم الرسائل الاجتماعية والإنسانية

في تأثير وسيط
الفضائيات على الأطروحة
السلفية يمكن أن نقف عند بعض التأثيرات
المشابهة لتلك التي رأيناها
في التدين الجديد أيضاً

كتاب الزاوية



الأخر... في التلموذ (٤)

كيف يقضى الرب يومه ؟ سوف يجلس الرب ويضعك على (غير اليهود) استنادا إلى ما ورد في (المزامير ٤/٢)، «الساكن في السماوات يضحك، الرب يستهزئ بهم»، يقول الرب إسحق: لن يضحك الرب إلا في هذا اليوم فقط (يوم الدين). إذا كان الأمر كذلك فقد روى الربى يهودا عن راف قوله: إن النهار اثنا عشرة ساعة، في الساعات الثلاث الأولى يعمل القدوس تبارك بالشرعية. وفي الثلاث الثانية يجلس ويحكم ويحاسب العالم، وعندما يرى أن العالم مذنب، فإنه ينتقل من كرسي الحكم إلى كرسي الرحمة، وفي الربع الثالث يجلس الرب ويعلم العالم من كبيره إلى صغيره. وفي الربع الرابع يجلس الرب ويلب مع لويثان (الحوت) استنادا إلى ما ورد في (مزامير ١٠٤/٢٦): «لويثان هذا خلقته ليلعب فيه». قال الربى نعمان بن إسحق: يضحك أو يلعب الرب مع مخلوقاته، لكن لا يضحك عليهم إلا في ذلك اليوم فقط. قال راف آحا لراف نعمان بن إسحق: لم يضحك القدوس تبارك منذ خراب الهيكل. أنى لنا أن نعرف أنه لم يضحك ؟ (نعرف ذلك) مما ورد في (إشعيا ١٢/٢٢): «ودعا السيد رب الجنود في ذلك اليوم إلى البكاء والنوح والقرعة... فقلعه يشير إلى هذا اليوم - وليس يوماً آخر... وماذا يفعل الرب في الربع الرابع؟ يجلس ويعلم أطفال (المعهد الدينى) الشرعية استنادا إلى ما ورد في (إشعيا ٩/٢٨) لمن يعلم معرفة؟ ولن يفهم تلميذاً ؟ للمفطومين عن اللبن، للمفصولين عن اللبن، ومن الذى كان يعلمهم في البداية؟ يمكنك أن تقول إنه إنه ميترون (أحد الملائكة المقربين) ويمكنك أن تقول إنه الرب. وفي الليل ماذا يفعل الرب ؟ يمكنك أن تقول: ما يفعل بالناهار.

ضد محاولات عميقة تجتاح المشهد الدينى في مقدمتها خطاب التدين الحديد الذى يكسر المحافظة بشكل ممنهج ومتعمد.

إن الإقبال على الخطاب السلفى فى الفضائيات هو سعى لاستعادة أطروحة المحافظة التى انتهكها خطاب التدين الجديد سواء فى كسر التقليد الدينى أو فى طريقة قراءة النصوص الشرعية أو منهجية تفسيرها أو لغة الخطاب، أو فى كسر للهوية الدينية التى تتعرض للانتهك بدءاً من شكل الدعاية وملابسه وليس انتهاء بأجندة القضايا التى يطرحها والتي تتنوع بين التنمية وإدارة المدن والحوار مع الآخر ولتعايش. وتكاد تخلو من موضوعات الوسط الدينى التقليدي.

تكاد تلمس لدى جمهور الفضائيات السلفية حينئذٍ أشكال التبسيط التقليدي وطريقة وعظه، حينئذٍ تقليد ديني تعرض للانتهك على يد مجموعة شباب تحولت الدعوة على أيديهم إلى «مسخرة»، كما يتعجب كثير من المثمنين التقليديين؟



شمة علاقة وثيقة بين الوسيلة الإعلامية ومستعملها. من ناحيتهم يتوافق الدعاة الجدد وخاصة أشهرهم عمرو خالد مع وسيلة الفضائيات، ومن علم يستثمرون فيها من حيث الحرس على الواجهة، وتوظيفها في الدعاية للبرامج والمسروعات، ومن حيث تحولوا لوسيط اتصال بينهم وبين العالم

لكن السلفية لا تستثمر كاملاً في وسيلتي الفيديو، ولا تميل لذلك، فقط تحتفظ بهذا الوسيط وتستفيد منه كنقل للخطاب السلفى وليس مؤثراً في موضونه.

في الأغلب يقف المسلمون من الوسيلة الإعلامية ويقفون بها عند حدّها الأدنى، حيث المظهر الطبيعي، والاتصال المتحكم به مع الجمهور، والسيطرة على تدفق المعلومة بتأجيل واحد

يبقى الخطاب السلفى أو ما زال أقرب للاستثناء في مقاومة تغيير موضونه وجوهره بتأثر من الفضائيات وثورة الاتصالات الحديثة. ■

بل وعملها بالكتابة، وبدأ النقاش جاداً حول تشكيل لجنة شرعية لإدارة القناة السوفى، ثمة خلافات حول هذا مع إدارة القناة، لكن تبقى دلالة مهمة في مهم بعض من إبعاد الحضور السلفى فى الفضائيات.

ثم هناك رفض لعلنة الخطاب على النحو الذى ذكرناه من العلنية، فما زال الخطاب السلفى فى الفضائيات يصنعه الشيخ وليس الجمهور الذى لم يتجاوز حصوره أو تفاعله أبعد من طرح الأسئلة والتعبير عن مشاعر الامتنان والتقدير دون التدخل فى بناء الإجابة الدينية. ويبدو التبسيط السلفيون وأعين بهذا ومحافظين على مبدأ أن موقع الجمهور هو النقطة وليس المشاركة

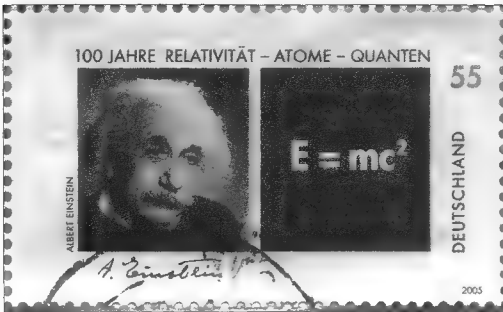
وما زال الخطاب السلفى يصاغ وفق رؤية مؤسسية، فثمة مدرسة دعوية ينتمى إليها الدواعى السلفى يواصل وعظه عبرها ولا يخرج عنها، ما زال الدواعى السلفى يعتمد الإحالة إلى المصدر وإلى المراجع الدينية المعتبرة لديه، وما زال الوسط السلفى الفضائى مستنداً لراجع على الأرض ولم يفصل أو يستقل عنها.

والأهم من ذلك كله أن الخطاب السلفى ما زال مشدوداً إلى الأخرة، ولم تصبح الدنيا في وعظه محل الثواب والعقاب، ما زال التخويف بعباب الأخرة حاضراً، وهو إن غاب فليجبه الترفيع في ثوابها، ولم يدخل بعد في الدنيوية، حتى الإعلان التسويقي عن تنزيل النعمات ما زال يربط شراءها بالثواب الأخروي (رنة هتدلل بها الجنة)، وعلى ما فى هذا الإعلان من توظيف ديني فج وصف فإن منطلق أصحابه أن الجنة وثواب الأخرة هو المقصد



إن الجمهور في الوسط السلفى الفضائى حاضر وموجود، وهو الذى يختار الخطاب السلفى (شعار القناة: شاستنا يشعنا الناس) لكن اختياره لا يؤسس له الحق في التدخل فى الحصون أو تعديلها، ولا يتحول أبداً إلى جزء من صناعة الخطاب.

إن علاقة السلفية بالجمهور فى الفضائيات تؤكد لنا أن إقبال الجمهور عليها هو جزء منه بحث من المحافظة



اكتشفنا ديات الحصاد

هل كان أينشتاين أهلاً للثقة؟!

ستيفن لانديسبيرج

Steven E. Landsburg

من الناحية المصيبة، وهي التوصل لتنبؤ جديد بنجاح، الدليل «المبتكر» على صحة النظرية والسؤال هو: هل المفترض أن يعطى ذلك الدليل المبتكر للنظرية ثقلاً أكبر مما يفصل الدليل غير المبتكر؟ باختصار، هل مسألة الابتكار هذه تحدث فارغاً؟

الحزب المؤيد لشكره أن «الابتكار لا يمثل فارغاً، يرى أن الحكم على نظرية معينة يجب أن يعتمد على مزاياها الخاصة بصرف النظر عن الطريقة التي اكتشفت بها، لدينا هنا النظرية «أ» التي تتفق مع الحقائق «س» و«ص»، ومع، فلنحكم عليها وفقاً لتلك الحقائق، وما الفارق لو أن الباحث كان يصرف تلك الحقائق قبل ابتكاره للنظرية؟ لا، ولذا، يكون للحالة الحديثة للباحث علاقة بالموضوع أكثر من تسريحة شعره؟

وللتخيل مثالاً بسيطاً: فلنأخذ نصف الجواب الموجودة في درجك الأيسر سوداء اللون، بينما في درجك الأيمن لا يوجد جويوب واحد أسود اللون، فلو أنك اخترت جويوباً من الدرج الأيسر، فما هي احتمالات أن يكون لونه أسود؟ بالتأكيد هي النصف. والأل لا تفرص أنك مصعوب العينين، ومدت يدك على نحو عشوائي في أحد الدرجين وانتقيت جويوباً. ثم أخرجك زوتجك، التي كانت تراقبك، أنك مدت يدك في الدرج الأيسر، فما هي احتمالات أن يكون الجويوب أسود اللون؟ لا تزال النصف. إن ما يهمنا هنا هو الدرج الذي انتقيته منه الجويوب، وليس ما كنت تعرفه أثناء اختيارك له.

العالم الذي يختار بين عدد من النظريات المحتملة يشبه إلى حد ما الرجل الذي يختار بين الجوارب، ففي الدرج الأيسر هناك مجموعة من النظريات التي تتفق مع مجموعة محددة من الحقائق، ونصف هذه النظريات صحيح، أما في الدرج الأيمن فهناك مجموعة من النظريات التي تتفق مع مجموعة محددة من الحقائق، ونصف هذه النظريات صحيح، ونفترض أن

السببية لتفسير الحقائق المعروفة (مثل انحراف مدار عطارد) من ناحية، والتنبؤ بما هو غير متوقع (مثل انحناء أشعة الضوء) من ناحية أخرى، وقد تناول الفيلسوفان رينيه ديكارت René Descartes وفرنسيس بيكون Francis Bacon هذه القضية بالبحث، وحتى اليوم لا تزال المناقشات مستمرة حولها في الصحف الأكاديمية. ومما لا شك فيه أن التوصل إلى تفسير لإحدى الحقائق المعروفة، والتنبؤ الناتج بحقيقة جديدة، ينبغي أن يصب كلاهما في مصلحة النظرية. وفي بعض الأحيان، يطلق على الحالة الأقوى تأثيراً

مدا كان سيحل بنظرية السببية نفسها؟ هل كان المجتمع العلمي سيتردد في اعتناقها؟ ولو حدث هذا، فهل سيكون هناك سبب يبرره؟ لتحميل حدوث العكس بمعنى أن موضوع الانحراف في مدار عطارد لم يلحظه أحد حتى تنبأ به أينشتاين، ثم أكدت الملاحظات اللاحقة هذا التنبؤ، فهل كان التأثير النفسي لتنبؤ آخر غير متوقع سيعمل على تدعيم نظرية النسبية والتأكيد عليها تأكيداً أكبر؟ وهل كان ينبغي أن يفعل هذا؟ طوال أربعين عاماً على الأقل، ناب العلماء والفلاسفة على مناقشة المزايا

في عام ١٩١٥ أعلن ألبرت أينشتاين Albert Einstein نظريته العامة للنسبية وبعض ما تضمنته من الأفكار مذهلة. وقد «تنبأت» النظرية بوجود انحراف في مدار كوكب عطارد كان قد لوحظ منذ وقت طويل ولكنه لم يفسر أبداً، وتنبأت النظرية بأمر جديد وغير متوقع يتعلق بالطريقة التي يتحنى بها الضوء للحدود تحت تأثير المجال المغناطيسي للشمس. وفي عام ١٩١٩، قاد السير آرثر إيدنجتون Arthur Eddington حملة استكشافية. وأكد صحة التنبؤ الخاص بانحناء الضوء. وجعل أينشتاين شخصية عالمية. كان التفسير الخاص بمدار كوكب عطارد والتنبؤ الناجح بانحناء الضوء برهانين مذهلين على صحة نظرية أينشتاين. إلا أن موضوع انحناء الضوء وحده احتل العناوين الرئيسية للصحف والمجلات العلمية لأنه لم يكن متوقعاً. ولتحليل الأثر السري إيدنجتون قام بحملته في عام ١٩٠٠ بدلاً من ١٩١٩، إذ لصارت الحقائق المتعلقة بانحناء الضوء وأساسه وغامضة بقدر موضوع مدار عطارد قبل أن يبدأ أينشتاين عمله بوقت طويل. ولقد أينشتاين التأثير النفسي الناجع من تنبؤة لما ليس متوقعاً، وربما لم يكن ليحقق ذلك الأثر المذهل الذي تركه في مخيلة عامة الناس. وفي عادات الهندام بجيل كامل من الفيزيائيين ولكن بعيداً عن مسألة الجدل، الشخص الذي حقق أينشتاين.

لناسترادة فيلسوف الانحراف الاقتصاد والحيات اليومية ستيفن لانديسبيرج كلمات عربية للترجمة والنشر – القاهرة ٢٠٠٨ مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم

ترجمة: رشاد سعد زكي

كان التفسير الخاص بعداز كوكب عطارد والتنبؤ الناجح بانحناء

الضوء برهائين مذهلين على

صحة نظرية أينشتاين



إلا أن موضوع الحناء

الضوء وحده احتل عناوين

الرئيسية للصحف والمجلات العلمية لأنه لم يكن متوقعاً

النجاح. ولكن لأسف فإن استيعاب عوالب تلك النظرية يبدو مهمة مستحيلة. فلتراجع إذن إلى مهمة أسهل قليلاً لتخيل أن هناك فيسراً قومياً للعلوم مسئول عن تصميم نظام يحفز العلماء على العمل بفعالية. ومن الطبيعي أن نأمل أن يكون ذلك النظام الذي يصممه شبيها بالنظام الذي يظهر بالفعل في ظل وجود ملاحظة. فحين نعلم جيداً أن هناك الكثير من المادح الاقتصادية التي تحققها القوى المتنافسة نتائج فعالة. إذن فنشكر فيها يعني أن يفعله القيصر على أمل أن تكون النتائج قريبة مما نلاحظه بالفعل في واقع حياتنا. وحتى لو تحطمت آمالنا. فإن جهودنا لن تهدب شيئاً. فيظل بإمكاننا أن نعمل مستشارين لأي قيصر جديد في المستقبل.

أما القيصر فمن الممكن أن يأمر العلماء إما «بالبدء بالبحث» بمعنى أن يبدأ أولاً باختيار المعلومات كلها قبل وضع النظرية. أو يأمرهم «بالبدء بوضع النظرية» بمعنى أن يحاولوا أولاً فرض النظرية. بمعنى أن يضعونها أولاً فرضاً للنظريات المتكررة ثم تعينها والتحلي من النظريات التي تعتمد على تنبؤات خاطئة.

لكن البدء بوضع النظرية هو مصيبة للوقت والجهد حيث يتركس العلماء الكثير من الموارد لوضع النظريات التي تدحضها الحقائق شاملاً. في بعض الأحيان على الأقل. أما عندما يجمع العلماء المعلومات مقدماً. فإنهم يتجنبون الوقوع في مثل هذه الأخطاء. ويوفر لهم وقت أكبر للتوصل لنظرية جيدة. فحينئذ يشر الباحثون في القيصر الاقتصادي العلماء كلهم بالبدء بالبحث أولاً. غير أن هناك جانباً سلبياً لعركة البدء بالبحث. فحينئذ يضل ذلك الكثير من النظريات (التي قد تتعارض مع بعضها البعض). وما هي وسيلة لتحديد البدء بالبحث. يشر الباحث أكثر. فمثلاً إذا أراد القيصر بناء جسر. فيجب أصحها فيصنع مثلاً من النظريات المتعارضة من

أن ينشئ بعض الاستنتاجات ليس فقط بناء على «دجاج» جوائز في التوصل إلى تنبؤ مبتكر. وإنما أيضاً بناء على استعداده اليدين. للمخاطرة. بوضع تنبؤ مبتكر. ولننضم المؤلف في مثال. لنفترض أن العلماء الذين يتجنبون هي التوصل لتنبؤات مبتكرة بصورة دورية يحصلون على مائة ألف دولار في العام. في حين أن أولئك الذين يحاولون وضع تنبؤات مبتكرة ولكنهم غير ناجحة يحصلون على عشرين ألف دولار في العام. أما العلماء الذين يأبون ملامتهم عن محاولة وضع أية تنبؤات مبتكرة فيحصلون على خمسين ألف دولار في العام. إذن فالعلم الذي يقدم على محاولة الابتكار يجازف بهدله. فهو مستعد للمخاطرة على موهبته الشخصية. وقد يكون تصرفاً عقابياً من الآخرين أن يراهنوا معه بأن يقتنوا نظرية. والمثل فإن العالم الذي يختار الحصول على الخمسين ألف دولار المضمونة وينشئ بنفسه عن المجازفة يدفعها دفعة للتساؤل عما إذا كان ينبغي أن تصع فيه ثقة تفوق ثقته بنفسه.

إن كافة الاستدلالات التي تحصل عليها تتوقف على التجميع على الحوافز التي يستجيب لها كل من سميت وجوز. والأل من ضمنها هي نطاق تحجيم عالم الاقتصاد. فحين أنل حاجة إلى نظرية تعدد لنا أساليب الكفاءة التي يحتاج إليها كل نوع من العلماء على حدة. وورد الأهل المحتملة للعلماء على هذا النظام. والاستدلالات التي قد خرج بها بهلاخلة وورد الأهل المباشرة. إن النظرية المحكمة حول الحوافز لا بد أن تأخذ في الاعتبار التنافس بين العلماء. والتنافس بين مراكز ومعاهد البحوث. والتنافس بين الرعاة الدين يصبغون الأنشطة العلمية مادياً والمستهدين من تلك الأنشطة. هذا التنافس في المصالح يعطي دفعة للنظام المرتبات الذي يقدم المئات متنوعة الخلف استراتيجيات البحث ومختلف مستويات

الأخر. إلا أنه من العسير جداً أن تضع يدك على الفارق. الجوهرى. الذي يجعل الابتكار أمراً يمثل فاراً وقد اقتصر المناقشات حول مسألة الابتكار على الصفح الفلسفية فقط في العقود الأخيرة. إلا أن أكثر القضايا المتعلقة بالموضوع وضوحاً هي: كيف نستطيع الوصول إلى استدلالات في ظل نقص المعلومات. وتلك قضية يعرضها علم الاقتصاد إلى حد ما. حتى إذا وضعنا الأمر في أبسط سياق. نجد أن التنبؤ المبتكر يبدو منطقياً باعتباره وسيلة للكشف عن المعلومات. لنفترض أن بعض العلماء يتمتعون بالظفر بموهبة تفوق أقرانهم. وأنه لا توجد أية وسيلة نستنتج عن طريقها من هو الأكثر موهبة من الآخر. وبالطبع فإن العلماء الموهوبين هم. على الأرجح. الأقدر سواء على وضع نظريات صحيحة. أو على النجاح في وضع تنبؤات مبتكرة. فعندما يضع البروفيسور جوسر تنبؤاً مبتكراً. فإن ذلك يكتسب عن موهبته بعض الشيء. ولو حتى من الناحية الاحتمالية. فالعالم الذي يضع تنبؤاً مبتكراً ونجحاً هو الأقرب احتمالاً لأن يكون موهوباً. ومن ثم الأقرب احتمالاً أن ينجح في وضع نظرية صحيحة. إذن. فإننا نضع نظرية جوسر موهبة أكبر مما نمنحه لنظرية سميت. ليس بسبب التأخير. المباشر. للتنبؤ المبتكر. وإنما لأن نوه البروفيسور جوسر المبتكر ينشئ بشئ عنه

والفصل لا تنسب هذا الحد. فلم تطرق بعد لتسبب الذي فعل البروفيسور جوسر من البداية لمحاولة التوصل إلى تنبؤ مبتكر. في حين لم يحاول البروفيسور سميت أن يفعل ذلك. فهل في ذلك دليل على ثقة البروفيسور جوسر في قدرته من ناحية. وعدم ثقة البروفيسور سميت في نفسه من ناحية أخرى؟ فلو أن الحال هكذا. فقد صار لدينا سبب إضافي يدفعنا لوضع ثقة أكبر في البروفيسور جوسر من البروفيسور سميت. بمعنى آخر يجب لنا

البروفيسور سميت بدأ بمعرفة كافة الحقائق ثم قام ببناء نظريته التي تتفق مع هذه الحقائق. وأنه راعى عند اختياره للنظرية أن تكون إحدى النظريات الموجودة في الدرج الأيسر. وهذا معناه أن احتمال كونها صحيحة هو النصف. أما البروفيسور جوسر فقد وضع نظريته قبل معرفة الحقائق. بمعنى أنه وضع تنبؤاً مبتكراً. وقد اختار البروفيسور جوسر نظريته عشوائياً وهو معصوب العينين من أحد الدرجين. وبعد أن ثبت أن نظرية جوسر تتفق مع الحقائق. اكتشف أنه قد اختارها من الدرج الأيسر. إذن فاحتمالات أن تكون نظرية صحيحة هي أيضاً النصف تماماً كنظرية البروفيسور سميت.

لا شك في أن الجواب والنظريات فيئان مختلفان كلياً. إلا أن كليهما عرضة لنفس القوانين الأساسية للاحتتمالات. فلو كان اختيار النظريات لا يختلف في شيء جوهرى من اختيار الجواب. إذن لحصمت المناقشة الموضوع الموضوع ولاشئت أن «الابتكار لا يمثل فاراً».

ومع أن الآراء المتفرقة على أهمية الابتكار تبدو بسيطة ومحكمة. إلا أن الكثير من العلماء المرموقين استقبلوها بالتشكك. وحبسهم في ذلك أن أى شخص بإمكانه أن يعتمد على بعض الحقائق المعروفة في اختلاف أو تلخيص نظرية ما تقسره هذه الحقائق. ومن ثم فالتنبؤ المبتكر هو العلامة الخارجية الوحيدة التي تميز الإنجاز العلمي الأميل. إن هؤلاء العلماء لديهم شعور قوى تجاه أهمية الابتكار. التحدي المسمى هو محاولة تفسير السبب في ذلك.

لو أن الابتكار بالفعل يمثل فاراً. فلا بد أن هذا يعود إلى اختلاف الواضع بين وضع النظريات العلمية واختيار الجواب وأنت معصوب العينين. وبالطبع بإمكان أى فرد أن يعد المروق الواضحة بين الشائطين. مثل أن أحدهما يكون هو العمل والأخرى هي حجرة النوم. أو أن أحدهما تدعم الملتح الحكومية ولا تدعم



معصيا البعض حول أساليب بناء الجسر، ولن يتمكن من معرفة أفضلها ليتبعها أحد، عندما يبدأ العلماء بوضع النظريات، فإن الكثير من النظريات تدحضها البراهين بحيث لا يتبقى سوى النظريات التي صمدت بدقة عن طريق اختبارات عديدة، مما يؤكد أن واضعها يتمتع بقدرة من الدكاء يفوق المتوسط، والبالغ يحق للقيصر أن يضع ثقة أكبر في تلك النظريات، وعندما يعتمد عليها في بناء الجسر، تكون لديه ثقة أكبر في أن الجسر لن ينهار.

إن هاتورة التبادلية هنا تتلخص في الآتي: أبدأ العلماء بوضع النظريات أولاً، فإن علومهم سيكون مكلفاً، والقليل فقط من نظرياتهم سيصمد أمام البحث والدراسة، ولن يتم بناء عدد كافٍ من الجسور المتينة، أما إذا بدأ العلماء بالبحث أولاً، فسيفسكون من الاستحصال معرفة النظريات الجديدة من السهولة، ومن ثم يتم بناء الكثير جداً من الجسور الضعيفة التي ستهاش بعدها.

لكن القيصر الذي ربما يلجأ إلى المثقفة وسطى بين مضيق الوقت والجهد، متسلقة في البدء بوضع النظريات من ناحية، والتخليج البريئة الناتجة عن البدء بالبحث من ناحية أخرى، مثلاً، من الممكن أن يقسم العلماء فيبدأ فريق منهم بوضع بالنظريات، ويبدأ الفريق الآخر بالبحث، ولكن ما هو الأساس المنطقي الذي نحدد عن طريقه أي العلماء يفضي لأي فريق؟ ربما تظهر إجابة مستحتملة عن هذا السؤال إذا فرضنا أن العلماء يعرفون وحيدهم عن بعض قدراتهم الشخصية واستعداداتهم وخواصهم نحو المشروع المطروح. فمثلاً، هناك علماء يشقون بقدرة على وضع نظريات جيدة أكثر مما يفعل علماء آخرون، ولتقريب هدد، ولو في بعض الأحيان، نقف على أساس صلب من القدرة الجيدة على إصدار الأحكام، وعلى أقل بناثرة على الأسط صورية ممكنة، فما نضطر من العلماء يضمنون إلى متميزين، وتقليديين، حيث نقصد بالتميزين أولئك الذين، ترتفع احتمالات وضعهم لنظريات صحيحة عن المتوسط، وبالنظريين عكس ذلك، ونفترض أيضاً (سبحا لتسعد المكرة) أن كل العلماء نعرفون قدراتهم شاملاً (وهو تقريب مبدئي للاعتراف الأكثر واقعية بأن بعض، لعلماء لديهم، بعض، المعلومات عن قدراتهم).

في ظل هذه الظروف يصبر أحد أهم الأهداف التي يسعى القيصر لتحقيقها هو التشريق بين العلماء المتميزين والتقليديين وهذه المعلومة تمثل له أهمية كبرى، وذلك لسببين مختلفين

شاملاً: أولاً: لو أنه نجح في معرفة العلماء المتميزين، فسيفسر في النظريات يستطيع الاعتماد عليها في المسائل الهامة مثل بناء الجسور، وثانياً: إذا استطاع التعرف على العلماء المتميزين، فسيفسكون بإمكانه أن يكافئهم أجوراً في المتوسط أكثر من أقرانهم التقليديين، وهذا من شأنه أن يشجع الأشخاص ذوي المواهب المتميزة على اقتحام مجال العلوم من ناحية، ويثبط أولئك الذين لا يملكون الموهبة المطلوبة.

ولكن كيف يحدد القيصر العلماء المتميز من التقليدي؟ أبسط الطرق هي أن يسأل، ولكن لماذا؟ فيها أنه يخطط لشع العلماء المتميزين رواتب تفوق رواتب العلماء التقليديين، فإنه لا يستطيع أن يثق بأن الجميع سيهيئون عن مثل هذا السؤال الجاسر مصدق، وسيجد نفسه في حاجة إلى طريقة جديدة يكافئ بها من يقول الصديق.

دعني إذن أقدم له حلاً، وقد سبق أن أشرت إليه فيما بين السطور، فالحل هو أن يلجأ القيصر إلى إنشاء معدي أبحاث متصليين: معهد «البدء بالبحث أولاً، ومعهد «البدء بوضع النظريات أولاً»، في معهد «البدء بالبحث أولاً»، يقوم جميع العلماء دائماً بالبحث والدراسة على رصع النظريات، ويتقاضون جميعاً خمسين ألف دولار في العام، وفي معهد «البدء بوضع النظريات أولاً»، يقوم جميع العلماء دائماً بوضع النظريات أولاً، فمن تشتت صحة نظرياته لاحقاً يتقاضى مائة ألف دولار في العام، ومن تدحض الحقائق العلمية نظرياته يتقاضى عشرين ألف دولار فقط.

إذا جرى تحديد المرتبات بطريقة صحيحة، سوف يتوجه العلماء المتهربون الذين يتقنون قدراتهم على وضع نظريات مبتكرة ناجحة، للعمل في معهد «البدء بالنظريات»، حيث يتوقعون الحصول على مكافآت مجزية، أما العلماء التقليديون، الذين يركزون جيداً في نظرياتهم المبتكرة غالباً تفضل، فسيفسكون براتب الخمسين ألف دولار المصنوعة في معهد «البدء

بالبحث، إنهم نقطة في هذا الحل هي أنه يدفع العلماء لكشف عما لديهم من معلومات، طارئة، وهي معلومة مفيدة للقيصر، مع أنه لا يوجد سبب يدفعهم لذلك.

وليبغ فإن هناك احتمالاً أن يتخلى الحظ عن بعض العلماء المتميزين في ظل هذا النظام فينتهي بهم الحال إلى تقاضي عشرين ألف دولار فقط في العام، ولكن عموماً سوف يتقاضى العلماء المتميزون أكثر من العلماء التقليديين في المتوسط، علاوة على أن عدداً أكبر نسبياً منهم سيجدون للعمل في المجالات العلمية، وكذلك سوف يعلم القيصر إن يتوجه لطب الرأي والمشورة حين بهم بالبدء في مشروع مثل إنشاء الجسر، أما العلماء التقليديين، فمع أن أسماهم ستحترم وسيشرف بها، إلا أنه نادراً ما سيجرى العمل بها.

إن هذا النظام له بعض المزايا المطلوبة بقدر ما له بعض العيوب المخلقة من ضمن العيوب أن العلماء المتميزين يضيئون الكثير من الوقت والجهد عندما يبدؤون بوضع النظريات أولاً، ولو أنهم بدؤوا بالبحث، لتجنبوا الدخول في الكثير من الطرق المصدرة، ولكن للأسف، إذا بدأ فعلاً بالبحث فإنهم بهذا يقللون من فرص تعرضهم للمخاطر مما قد يشجع بعض العلماء التقليديين على محاولة التسلل ضمن صفوف المتميزين هالتهرة الوحيد الذي يبعد العلماء التقليديين عن معهد البدء بالنظريات هو خوفهم الشديد من احتمال رفض نظرياتهم المبتكرة، وبناء عليه فاقصم، عندما يرغم العلماء المتميزين على تصحيح الوقت والجهد، فإنه يشجع تقليص الوقت والجهد، عن أنفسهم، وهي معلومة تساوي أفضيتها ما يضع من وقت أو جهد.

ومن ضمن الجوانب الغريبة أيضاً لهذا النظام أن العلماء التقليديين يتقاضون خمسين ألف دولار في العام مع أنه معلوم سلفاً أن نظرياتهم غالباً لن تكون لها أية قيمة اجتماعية، هذه النقطة



في حالة ترك مهمة البحث العلمي في أيدي القطاع الخاص، فإن أغلب المؤسسات ستتمكن من توظيف العلماء التقليديين

أيضاً تنبع أهميتها من أنها تمنع العلماء التقليديين من محاولة التسلل إلى معهد البدء بالنظريات المرموق، فلو أن القيصر اصتبح عن توفير الظروف الجيدة للعلماء التقليديين، فسبحا لو أن التظاهر باتهم، مما سيبعث للقيصر الكثير من القلق والارتباك.

جدير بالذكر أنه في حالة ترك مهمة البحث العلمي في أيدي القطاع الخاص، فإن أغلب المؤسسات ستتمكن من توظيف العلماء التقليديين الذين لا يقدمون سوى نظريات غير مفيدة إلا أن الدور الذي تؤديه هذه المؤسسات مهم من الناحية الاجتماعية، لأنها تمنع العلماء التقليديين من التظاهر بالتميز، ولذلك فإنه من المرجح نظرياً أن يكون للحكومة دور ملحوظ في تنظيم الأنشطة العلمية، فإنها الكيان الوحيد الذي يقبل تدعيم الأبحاث التي لا تقدم أية فائدة اجتماعية تذكر.

فإنني أرى درجة ترقى النموذج السابق واقعياً من المألوف أن يتحول على بعض الصفات التي يمكن تمييزها في واقع مجال البحث العلمي، فهنا أرض الواقع هناك المعاهد العلمية المرموقة، التي تعتمد المرتبات فيها اعتماداً كبيراً على نتائج الأبحاث المقدمة، وهناك أيضاً معاهد متخصصة، مثل تلك التي يجمع الجميع بالتساوي، ويتخذ الكثير من العلماء، إلى حد كبير، قرارهم لا التحاق بالبدء المعاهد بناء على توقعاتهم المستقبلية، وبما فيها بقدرة، وترجع النظرية أيضاً أن الكثير من العلماء التقليديين يتقاضون رواتب محترمة مقابل تقديمهم أبحاثاً غير مرمية على الإطلاق، ولذلك فإنك عدهم من العلماء التقليديين كما بكثير مما يحصله القيصر الكرمي، وهذه الاختلافات تبدو مقنعة بالنسبة لمن اعتاد التعامل مع نظريات العلم الحديث.

إن نموذج العلماء المتميزين مقابل التقليديين لا يعد البرهان العلمي الذي يدعم التنشؤ العلمي المشترك، ولكنني أظن أنه الوحيد الذي قدم على هذا النحو المصغر، وأظن أنه من الأفضل أن يجري تقديم النظريات البديلة على نفس النحو المصغر بحيث تيسر مناقشة مزاياها جدياً، بطريقة ما امتد الجدال الدائر حول أولئك، بالابتكار، ما يزيد على أربعة أربون دون أن يشعرا من المشترك فيه بأهمية تحديد النموذج الذي يعرض رأيه في مسألة البحث العلمي، فلنحتج المصكرين المقطعة الذين يطعنون عما توصلوا إليه من استنتاجات دون أن يقصروا عن فرضياتهم، أما أنا فأفضل علم الاقتصاد لأنه لا يتقبل سوى أعلى المعايير

قصور الحمراء

ديوان العمارة والنقوش العربية



يبدأ بتعريف كلمة الحمراء التي وردت لأول مرة في المصادر العربية باسم حصن الحمراء. وكان يطلق على حصن صغير لجأ إليه الثائرون الذين فروا أثناء الفتن التي شبت خلال حكم الأمير عبد الله الأموي. ويبدو أن هذا الموقع قد أصبح في نهاية القرن ٨/٩ م حصناً إسلامياً. وكان هذا الحصن قد شيد فيما يقرب من نهاية القرن الثالث الهجري على أطلال رومانية وقوطية قديمة كانت تتخذ من هذا الموقع الاستراتيجي فوق تل السبكية حصناً ومركزاً دفاعياً لها. وقد هجر فيما يبدو في أيام الخلافة حيث لم تذكره المصادر العربية إلا في عصر بني زيري الذين اتخذوه حصناً وموقفاً عسكرياً. ثم أضاعوا إليه منشآت مدنية للسكنى.

والحمراء مدينة ملكية تتخذ شكل الحصن الذي يقام في موقع مرتفع منع يتميز بحصانه وبفضل الأبراج والأسوار المحيطة به ويبلغ ارتفاع الهضبة التي شيدت عليها ١٣٨ متراً. وتشكل نحو خمسة وثلاثين فدناً وهي في ذلك تشبه إلى حد كبير قلعة الجبل في القاهرة، وللعلم حلب في بلاد الشام، وهذا الطراز من المدن الحصينة أصبح الطابع المميز للعديد من المدن الإسلامية ابتداء من القرن الرابع الهجري. وتضم الحمراء عدداً من الوحدات المعمارية بعضها قاعات وسجائس وبعضها أبرياء وبساتين تتخللها الجداول والبرك الصناعية كخط لها فوق كل السبكية الذي عرف بهذا الاسم تحولته إلى اللون الذهب عندما تستعطف عليه أشعة الشمس.

وقد اتسعت الحمراء بما أضيف من قصور وأبراج وقاعات ومرافق مختلفة ومتعددة الأغراض، حتى أصبحت بحق مدينة ملكية تضم القصور والحصانات والمساجد السلطانية والمتنزهات وصهاريج المياه، وتطوقها الأسوار والأبراج والحصنة.

وأقدم قصور بني نصر التي أقيمت بالحراء كانت من إنشاء السلطان الغالب بالله محمد بن يوسف بن نصر، الذي وضع النواة الأولى للأسوار والقصص والقصور فوق القمة المعروفة

قصور الحمراء

ديوان العمارة والنقوش العربية

ذكر محمد الجبل

مركز الخطوط - مكتبة الإسكندرية

حيث نلاحظ أن معظم من تولى الوزارة من سلاطين بني نصر في شرباطة كانوا من فحول الشعراء. وكانت الموصوعات الرئيسية لأشعارهم تدور عادة حول مدح السلاطين والأمراء، ووصف حفلات البلاط، والاحتفالات بالأعياد الدينية الكبرى. أو هي المناسبات الهامة كالحجرات الكبرى أو عودة الجيش منتصراً أو حفلات الزواج والإعزاز، أو أوشاح وصيفة لفرناتة وحدائق وقصور ويرك وثوابير قصور الحمراء. ومما لها

والعظم قصائد هؤلاء الشعراء قيلت في وصف حدائق ومتنزهات ومباني تلك القصور ورد من قيمة هذا الشعر وخلوده أنه سجل على جدران الحمراء التي تمثل إحدى روائع الفن العالي. ويستفاد من المصادر الأدبية والتاريخية وأيضاً من دواوين هؤلاء الشعراء أن بعض قصائدهم أعدت خصيصاً ونظمت لهذا الغرض الزخرفي لتُنقش على الجدران والنافورات مما يجعلنا نصدق القول بأن الحمراء تسجل لنا أعظم وأعظم طيبة لديوان الشعر العربي على مر العصور. فلم يبق أن صدر ديوان لشعر من هذا النوع مطبوع على الحصن والجعر والرخام ومزخرف بأروع التشكيلات الهندسية والبنايتية من فنون الزخرفة العربية الإسلامية.

وتستحدث الكتاب عن النقوش الشعرية المنسوبة للوزير الشاعر أبي الحسن علي بن الجيا، وكذلك المنسوبة لكل من لسان الدين بن الخطيب وأبي الأماكن التي تتركز عليها النقوش الشعرية في قاعات وأبرياء الحمراء.

وعرض الكتاب للوزير الشاعر أبي الأساليب الفائق المستخدمة في تمديد نقوش الحمراء كما يذكر كيف تجرد نقوش الأشعار المسجلة على جدران الحمراء في مواقع متعددة وفي تبتد في أفرزير متعددة الأشكال داخل القاعات وخارجها وعلى الواجهات والأبواب والنافورات وتتخذ شكل أفرزير طوبية وعرضية أو داخل دوائر تتحصر داخل إطارات مربعة الشكل تمتد في مساحات واسعة متناظرة وتتخذ شكل أفرزير طوبية أو داخل القاعات بحيث لا تخلو جزء من الجدران من النقوش الشعرية ليس التزيينات النباتية والزخارف الهندسية المتعددة الأشكال والأنواع. ■

خالد عزب

يصعب أحياناً تحديد وتشير أعمال كل منهم عن الآخر.

ونلاحظ أن معظم مسميات القاعات والأبرياء والأبراج، ترجع في معظم الأحيان إلى عصور حديثة وأغلبها يرتبط في كثير من الأحيان بالروايات والقصص الأسطورية. وكذلك ما يطلق على القاعة الواحدة عدة مسميات ويتناول الكتاب الخصائص الفنية للنقوش الكتابية في الأندلس وتطورها، ويرى الأستاذ ليفي بروفنسال أن شرق العالم الإسلامي كان أكثر ثراء من غربه في النقوش الكتابية المزخرفة التي لا تزال ثابتة في موضوعها الأولى لا سيما في شواهد القبور، ويرجع السبب في ذلك إلى أن إسلام أهل الأندلس والغرب بوجه خاص كان أكثر رسوخاً من حيث الحفاظ على روحه وتعاليمه من أهل الشرق.

وكان لذلك أثر واضح في تفرقه إلى شواهد القبور وفي تصوره أنها مكتوبة في الإسلام فهدموا في تخالضهم له أعلى مقاييمهم، وإن كان ذلك لم يمنع من وصول عدد كبير من الشواهد الجذرية الأندلسية إلى المتاحف الإقليمية بالأندلس، أما أهل المغرب فلم يقلوا على استحضار هذه الشواهد، واستمات المحدثون منها بما جرت عليه الكريمة التي أكثروا من نقضها على قبورهم.

وتعرض الكتاب أيضاً لشعراء وزراء بني نصر وأشعارهم النقوش في قصور الحمراء:

السيد أمين شلبي

ويعتبر الكتاب أن صعود آسيا سيكون امراً طليماً للعالم، فإن مئات الملايين من الشعوب سوف يفتقون من أغلال الفقر، وقد خفض تحديث الصين بالفعل عدد الصينيين الذين يعيشون من ١٠٠ مليون إلى ٦٠٠ مليون، كذلك فإن صعود الهند له نفس التأثير الهام، وبكل المعايير فإن صعود آسيا يحقق الكثير من الخير للعالم، ويشير الكاتب إلى دعوة روبرت زوليك، المدير المالي للبنك الدولي، في سبتمبر ٢٠٠٥ دهوته للصين أن تصبح «شريكة مسؤولة»، stakeholder هي النظام الدولي، ومنه هذا الوقت استجابت بشكل إيجابي لهذه الدعوة، وحقاً فإن معظم الآسيويين يريدون أن يصبحوا شركاء مسؤولين في النظام الدولي، وتدل الحقب الأخيرة أن الآسيويين قد أصبحوا من أكبر المستفيدين من النظام المتعدد القطب،

إجابه عن هذا السؤال يشير الكاتب إلى أن صعود الغرب حدث بسرعة شديدة خلال المائتي عام الماضية، وكان آسيا التي تمتلك أكبر نصيب من السكان، أعظم نصيب من الاقتصاد العالمي، وفي ضوء هذا فإننا لا نندهش من الدراسات التي تقول أنه مع عام ٢٠٥٠ فإن ثلاثة من أعظم أربعة الاقتصادات في العالم سوف تكون آسيوية وبهذا الترتيب، الصين، الولايات المتحدة، الهند واليابان، ويعتبر محبوباني أن صعود الغرب قد حول العالم وصعود آسيا سوف يأتي بتحول هام مماثل، وعلى هذا هالكتاب يناقش لماذا تصعد آسيا الآن؟ وكيف ستغير العالم ولماذا سوف يواجه الغرب صعوبات ضخمة في التكيف مع هذه التغيرات كما يقترح بعض التوصيات لإدارة هذه التحديات الجديدة التي تنتظرنا.

Innocence, Rebuilding the first between America and the world, ٢٠٠٦، غير أنه مع متابعتي للمسرح الأمريكي كان طمعي أن يتابع أيضاً التطورات في آسيا وهو ما جعله يصدر كتابه Can Asians Think? ثم يتابع تحولاتها وعلاقاتها بموازين القوى في العالم وهو الموضوع الذي أحصل كتابه الذي صدر منذ شهر والذي ينتبأ فيه بتحول ميزان القوى العالمية من الاطلنطي إلى الشرق الأقصى والكتاب تحت عنوان The New American Hemisphere: The irresistible shift of Global Power to the East وهو يبدأ من مقدمة أن صعود الغرب قد حول العالم وصعود آسيا سوف يأتي بتحول هام مماثل، وعلى هذا فإن السؤال المحوري الذي يناقشه الكتاب، إلى جانب قضايا أخرى متصلة هو لماذا صعدت آسيا؟ في

✻ ✻ ✻ كيبشور محبوباني Kishore Mahbubani هو دبلوماسي سنغافوري عمل لمدة ثلاثة عشر عاماً مندوباً دائماً لبلاده في الأمم المتحدة بنيويورك، وهو يعمل الآن مديراً للمعهد كي كوان يو للعلاقات الدولية في سنغافورة. وقد اتاحت له فترة عمله الطويلة في الولايات المتحدة فرصة أن يعرف ويدرس عن قرب المجتمع والنظام الأمريكي، وهو ما كرس له كتابه Beyond the Age of

The New Asian Hemisphere. The Irresistible Shift Of Power To The East

آسيا الجديدة القوة تتحول إلى الشرق

Kishore Mahbubani Public Affairs, New York 2008



هل سيصبح القرن الواحد والعشرون انتصارا تاريخيا للغرب أم هزيمة تاريخية؟



المزيد من الشعوب في امتلاك مصيرها، فإنهم سوف يتسارعون بشكل متزايد عن النظام العالمي غير الديمقراطي الذي يعيشون فيه. ويستخلص الكاتب أن تردد العقول الغربية القادرة في الاعتراف بعدم إمكان استمرار السيطرة الغربية العالمية إنما يمثل أكبر خطر على العالم. وعلى المجتمعات العربية أن تختار ما إذا كانت سوف تتراجع عن القيم الغربية أو لا. والعشرين، وتمثل معظم المعمول العربية أن يعتقدوا أنهم يروجون أولا للعقيدة الغربية وفي مقدمتها الديمقراطية ولكن معظم المعمول يلاحظ كيف يروج الغرب الديمقراطية بشكل انتقائي فليس هناك مجتمع شخوف، فالترجيح للديمقراطية في

يطرح الكتاب سؤالاً مركباً وهو: هل سيصبح القرن الواحد والعشرون انتصاراً تاريخياً للغرب أم هزيمة تاريخية؟ إن الإجابة لا يمكن تقديمها الآن. إنها سوف تعتمد على كيف سوف يكون رد فعل الغرب على صعود آسيا. فعدد الشعوب في العالم الذين يتشعرون حلم الغرب في وجود مريح لطبقة الوسطى لم يكن اعظم مما هو الآن ولعدة قرون فإن الصينيين والهنود لم يكونوا يأملون في ذلك. والآن فإنهم يعتقدون أنه في متناول أيديهم. ومثلهم أن يحقوا ما حققته أمريكا وأوروبا. إنهم يريدون أن يكرروا لا أن يحتلوا الغرب. وزعم أن عالمية الحلم الغربي يجب كذلك أن تكون انتصاراً للغرب. وزعم هذا فإن العديد من قادة الغرب يبدلون خطبهم بتسجيل كيف أصبح العالم، خطيراً، وفي عام 2006 قال الرئيس الأمريكي بوش، «إن الشعب الأمريكي يحتاج أن يعرف كيف أننا نعيش في عالم خطير، وقد قدم قادة غربيون آخرون بديانات مشابهة. وعلى الرغم من اعتقاد الغرب أن الشعوب تتقدم حين لا تكون واقعة في شرك الأيديولوجية، فإن في فترة ما بعد الحرب الازدراء أصبح الغرب كياناً مدفوعاً بالأيديولوجية.

واحد الأسباب التي تقسم لدا تردد الغرب لأن يحتفل بهيمقراطية السور البشرية، فلأنه يدرك أنه إذا ما استمر هذا الاتجاه فإن يوم الحساب سوف يأتي. ويتجمع روح الديمقراطية لقوتها، ويبدأ

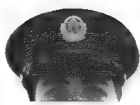
وعلى هذا فإن قلة من الآسيويين اليوم هم الذين يريدون هز استقرار النظام الذي يساعدهم. والأبناء الطيبة للعالم حقا أن تحديث آسيا بدأ ينتشر إلى كافة أركان القارة. وقد بدأت العملية بالنموذج الذي قدمته اليابان ثم قلدها النمر الاقتصادي الأربعة: كوريا الجنوبية، تايبان، هونغ كونغ وسنغافورة. وعندما بدأت الصين تلم أن بلدا على حدودها تعمل أفضل منها، قررت أن تلحق بهم بإطلاق برنامج التحديثات الأربعة. وعلى مدى الحقب الثلاث الأخيرة حققت الصين أسرع نمو اقتصادي في العالم. وقد ألهم نجاح الصين صعود الهند والآن فإن ملايين الآسيويين سيرون نحو الحداثة والأخبار الطيبة الأكثر للعالم هي أن المسيرة نحو الحداثة تتجه إلى الدخول في العالم الإسلامي في شرب آسيا أيضا. وحيث إنه أصبح مسألة وقت فقط أنه من الهند إلى باكستان أيضا تم إلى إيران بحيث إن كل آسيا سوف يتم تحديثها في القرن الواحد والعشرين. فإذا حدث هذا فإن إسرائيل لن تكون مركز الحداثة في غرب آسيا.

في ضوء هذا يبدو واضحا أن هذا الكتاب الذي كتبه كاتب واقعي يستند على اشتغال حول دور آسيا في المستقبل العالمي. من هذا المنظور يعيب الكاتب على الغرب أنهم حين يحدقون في القرن الواحد والعشرين فإنهم فقط يرون صورة قاتمة وليس فيها جديدا في تاريخ الحضارة العصرية وهو أمر غريب باعتبار أنه خلال القرون الخيلية الماضية كان الغرب هو الذي أطلق مسيرة آسيا نحو الحداثة. وعلى هذا فإن يجب عليه أن ينتهج لهذا الاتجاه الجديد في تاريخ العالم ويبدأ من هذا فإن العقول الغربية تتلن بالخشية والخوف. ويتوقع الكاتب أن آسيا والغرب سوف يتوصلون فيما بعد إلى تفهم مشترك حول طبيعة هذا العالم الجديد، فالحاجة إلى تطوير مثل هذا التفاهم لم يكن أهم مما هو اليوم فنحن ندخل في أكثر اللحظات طوعية في تاريخ العالم، فالقرارات التي نتخذها اليوم سوف تقرر مجرى القرن الواحد والعشرين، وينتد الكاتب إلى أن 0.6 بليون من الشعوب التي تعيش خارج نطاق العرب لن يقللوا بعد قرارات تتخذ نيابة عنهم في العواصم الغربية. وعلى هذا

السعودية خوفا من تهديد امدادات البترول للغرب مثلا هي سياق علاقه العرب بالصعود الآسيوي وكيفية فهمه لها يجبر الكاتب عن يأسه عندما يقرأ في افتتاحيات صحف مثل النيويورك تايمز وول ستريت جورنال لعقول متعقدة أن 12 من سكان العالم الذين يعيشون في الغرب يستطيعون أن يستمروا في السيطرة على بقية 88 الذين يعيشون خارج القرى ويعتقد أن قلة في الغرب استطاعت أن تستوعب المعاني الكاملة للمسلمين الأكثر أهمية لمعتركتنا الشرقية. الأول هو أنها بلنفا نهاية عهد ليس نهاية الغرب الذي سيطر أقوى قوة وعيدة لحق قادمة. وأما للمع الثاني فهو أننا سوف نشهد نهضة ضخمة للمجتمعات الآسيوية. وعلى هذا فإن الخطاب الاستراتيجي في الغرب يجب أن يركز على كيف يجب على الغرب أن يتكيف. ولكن هذا لم يحدث. وما يريد الأمر هو أن العرب بدأ أصبح غير كفة في تناول العديد من التحديات العالمية ابتداء من تهديد الإرهاب إلى التغير المناخي إلى الإبقاء على نظام منع الانتشار حيا. انعدام الكفاءة هذه بكل ما حملته من نتائج كارثية يزيد من خطورة إهمال الغرب بطرفة الأمان. وعلى هذا ففي اعتقاد الكاتب أننا تتحرك نحو أزمة حقيقية في إدارة نظامنا العالمي ما لم يغير العرب طريقة وأن يستوعب الحكمة الصينية التي تجمع ما بين «الخطر، والفرصة» فالكثير من العقول العربية تتنزل إلى الخطر، والقله هي التي ترى العرص. وعلى هذا فإن الرسالة الرئيسية لهذا الكتاب أن مسيرة آسيا نحو الحداثة تمثل فرصة جديدة أن يتعلم كيف يعمل مع وليس ضد هذه المسيرة. فإن هذا قد يساعد في جعل القرن الواحد والعشرين واحدا من أسعد القرون في التاريخ الإنساني.

ويفضل محبوباتي أن يحدث في الروح الآسيوية فيعتبر أنه في قلب الضربة الآسيوية، وهو غالبا ما يعرض النطر عنه. هو تكوين مئات الملايين من الافراد الذين شربوا من قبل إحساسا كاملا من انعدام القوة في حياتهم. وبالنسبة له كعسي صميم رشا في عائلة هندية في سنغافورة فإنه قد استوعب بشكل طبيعي

تردد العقول الغربية القائدة في الاعتراف بعدم إمكان استمرار السيطرة الغربية العالمية إنما يمثل أكبر خطر على العالم



الأمريكية الواسعة والمرحبة والمملوءة بالاجرة الحديثة وسيارة أو اثنتين في كل جراج

وقد أظهر ونج للشعب الصيني العملي أن كل هذا يقع في متناول أيديهم. وفي الانتقال لتجربة الهند في الحداثة يصنف محبوباني التأثير الإنساني للتحديث من خلال النظر إلى تأثير أدافه حديثة على الهند؛ وهو التليفون المحمول وكيف أنه أحدث ثورة في الهند، ففي ديسمبر ٢٠٠٦ فقط ٧ ملايين هندي في التليفون المحمول في شهر واحد وهو ما يمثل سجلا عالميا. وتعددت أجهزة التليفون في ذلك رغم أن الهند مازالت تتخلف عن الصين في عدد أجهزة التليفون المحمول (١٤٠ مليون مقابل ٤٥٠ مليون). وظهر هذا الانتشار للتليفون المحمول في الهند كيف أن العقل الهندي قد تغير حول الأدوات الحديثة. وفي العقل الغربي فإن بلد أسبوريا في بنجلاديش لها ارتباط تلقائي بالمرور ومع هذا فإن بنجلاديش قد استفادت من انتشار أجهزة التليفون المحمول. ففي عام ١٩٩٣ فإن هذا البلد الذي يتكون من ١٤٢ مليون نسمة كان لديها مجرد ٣ ملايين دولار من الاستثمارات الأجنبية. ولكن كان هذا قبل أن تشهد البلد إطلاق أول شركة تليفون محمول في عام ٢٠٠٧. أصبح لدى بنجلاديش ٦ شركات تليفون محمول و٢ مليون من الاستثمارات الأجنبية.

ويعيد محبوباني إلى التأكيد على أن مجرى تاريخ العالم سوف يتقرر بحد فعل الغرب تجاه هذه المسيرة الأسبورية المنظمة تجاه التحديث، فقامم الغرب بديلين واضحين فهو يستطيع أن يربط

الاعتماد الذي تملك شكل قوى كثيرا من العقول الأسبورية أن حاسنا تقررها الفرد ولذلك فانه من العمق الجهاد أو العمل النشاق فما سوف يحدث سيحدث بقبول الفقر اسهل بكثير إذا كان نتيجة للفرد ولكن تدريجيا فإن الاعتقاد في تنمية الفرد قد تآكل بفعل التطبيق المتزايد لقيادة ادم سميت والإحساس بالتمكين الذي خلقته. فحين ينظر العديد من الغربيين إلى الصين فإنهم يعتقدون ديمقراطية الروح الجماهيرية التي تجرى في الصين. فغناات الملايين من الصينيين الذين كانوا يعتقدون أنهم مقص عليهم بالفقر الاقتصادي يعتقدون الآن أنهم يستطيعون تحسين حياتهم من خلال فهمهم الخاصة

وانه لجدير بالاحظة أن فيلسوفا ارحلايا إسكتلندي في القرن التاسع عشر يستطيع أن يرى بشكل أكثر وضوحا الشرائح الأخلاقية لتطبيق مبادئه الاقتصادية أكثر من معظم الاقتصاديين الغربيين المعاصرين وعلماء السياسة إن القيمة الحقيقية للاقتصاديات السوق الحرة ليست مجرد تحسين الإنتاجية الاقتصادية. إنها حول رفع الروح الإنسانية وتحريك عقول مئات الملايين من الناس الذين يشعرون الآن أنهم في النهاية يستطيعون أن يمتلكوا مصادرها. وهذا هو السبب في أن اسيا تسير إلى التعليم وتجهيز كبير للعلم والتكنولوجيا. فكل أب صيني تقريرا يريد أن ينجب ابنتانين ويويل جيتس وكلاهما موضع توفير في الصين. وكما عبر مؤرخ في جامعة شنهائي فإن التاريخ الجديد هو أقل الإيديولوجية وهذا لا يلائم الأهداف السياسية اليوم. وعلى النقض فإن في باكستان المجاورة فإن قرابة ١٠ مليون طالب يعتقد أنهم يدرسون فيما يغير في ١٢ ألف مدرسة madrasas دينية. وفي أغسطس عام ٢٠٠٥ فإن الحكومة العليا في باكستان قد لاحظت أن هذه المدارس لا تروء الطلاب بالتعليم العام الذي يمكن أن يمكنه لأن يدخلوا في التيار العام للمجتمع وأن يتنافسوا مع الطبقة المتعلمة من أجل الوظائف أو أهداف أخرى بما فيها الإغصايب.

ويعتبر محبوباني في روايته لسيرة الصين نحو التقدم أن ونج تساو ونج هو واحد من أعظم الحداثيين في العالم قد أوضح متشاعلة للشعب الصيني مستقبلهم يكمن في السير نحو الحداثة وقد فتح عيون الشعب الصيني بالسماع لتلميذهم المملوك للذلة أن يعلموا على مشاهد الجيوب الطبقات الوسطى

ويتبنى انتشار التحديث والاستمرار في العمل مع أسيا في اتجاه افتتاح النظام العالي. أما البديل الثالث فهو أن يشعر الغرب بشكل متزايد بالتهديد من نجاح أسيا وأن يبدا في التراجع نحو قلقته سياسيا واقتصاديا. ومع ٢٠٠٨ فإن ردود الفعل الغربية كانت؟ كلا البديلين ولكن البديل الثاني كان هو الأقوى. وهي صورة الحماية Protectionism. فكما يقرر مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية. فإن الاتحاد الأوروبي وجنوهه إلى الصينين إنما يجره الدول النامية بما يقارب من ٧٠٠ بليون دولار من دخل الصادرات سنويا وهو يمثل ١٤ مرة مما تلقاه الدول الفقيرة من المساعدات الخارجية. وهكذا فإن أساليب الاتحاد الأوروبي في الحماية هي فراجيديا مستمرة تسبب في الجوع والمرض. وهكذا فإن السمار الحديدي بين الشرق والغرب قد استبدل بستان من الجمارك والشمال والجنوب.

ويشير محبوباني إلى روح الانتصارات التي عمت الغرب بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وتكاثف الحرب الباردة. ويعتبر أن هذا الشعور كان في ثلاث فترات ومعهما هو الاعتقاد بأن الاختلاف في الثقافات لا يعب اعتبارا أن الليبرالية الغربية يمكن تطبيقها في كل مكان. وأن المجتمعات المسيحية والمسلمة والمجتمعات الكونفوشية والهنوسية مستعدة بشكل متساوي للديمقراطية الليبرالية وأن يعملوا أن الحق في حرية التعبير ليس مطلقا لا في النظرية ولا في التطبيق في معظم المجتمعات العربية فثمة موضوعات كثيرة لا يمسها الساسة الغربيون خوفا من نتائجها السياسية ويمكن طبعا أنهم لا يخافون من السجن وإنما فقط من النفس إلى الهداء المسياسية.

ويمستخلص محبوباني إلى أنه

مجرى تاريخ العالم سوف يتقرر بحد فعل الغرب تجاه هذه المسيرة الأسبورية المنظمة تجاه التحديث



سيكون من الحكمة للغرب أن يتوقف عند أن يحصر خطوطا حادة بين المجتمعات الحرة، وغير الحرة، فالتصنيف الصيني لم يكن يوما أكثر حرية مما عند من الأعمة التي توفقت من قبل فإنهم أكثر حرية مما كانوا في يوم من الأيام. وبالسببية أسلافهم فإنهم أكثر حرية مما شهدته الصين من قبل وحين ينظرون إلى المستقبل فإنهم واتقن ومتفائلين أن الأمور سوف تتحسن فهل يستطيع الغرب أن يقول نفس الشيء؟ إن معظم الغربيين أكثر ينظرون إلى المستقبل فهم يصيحون وهو تشاوما فلدبير خوف حقيقي أن بعض حرياتهم سوف تتضاءل، فمحاطون ببحر من العصب في العالم الإسلامي ومد أوروبية تصبح هذا لضربات الإزهاية، فإن إحساسهم بالأمم الشخصية قد تضائل ويصعد الصين والهند فإن معظم الأوروبيين الشباب يخشون أنهم لا يستطيعون أن يتنافسوا حول الوظائف ضد اقترانهم الصينيين والهند الذين يبدو مستقبلهم ضئيلا بشكل أكثر. في ضوء هذا فإن الحكما والجمهور في الغرب يحتارون أن يبدوا في التفكير في بعض الأسئلة المختلفة لكي يحصوا فهمهم للصين ومن النتائج الجيدة في قضية الإصلاح السياسي، ولكن تكون واضحين فإن انتخابا متعدد الأحزاب لم يجر ولا هو من المحتمل الحدوث في المستقبل القريب ولكن هذا لا يعنى أن التمرير السياسي لا يجرى على أساس يومي، فإصلاح الحكم إن لم يكن إصلاحا سياسيا منتظما، قد صاحب الإصلاح من اليوم الأول وكان له نتائج سياسية حتمية.

وعند محبوباني أن المجتمعات الأسبورية لا تنجح الآن لأنها إعادة اكتشاف بعض جوانب القوة الخفية للحضارات الأسبورية ولكنها تنجح الآن لأنها وصبر بعملية مثقلة فإنها قد اكتشفت خبرا أعمة الحكمة الغربية التي قام عليها التقدم الغربي ومكنت الغرب لأن يتقدم أداء المجتمعات الأسبورية خلال المائتي عام الماضية، والشيء الذي يثير الدهشة الآن ليس أن الصين ولا الهند تتعد بسرعة كبيرة ولكن (مع الكثير من المجتمعات

مادام كل فرد في المجتمع هو مصدر كامن فإن الجميع يجب أن يعطوا فرصة متكافئة



الهند بكثير وقد تكون ثورة ما قد فشلت في عدة طرق، ولكن ثمة مجالا واحدا نجحت فيه ثورته فقد دمر العقل الإقطاعي الذي أربك المجتمع الصيني حتى في بداية القرن العشرين، فقد بث في الألباء الآسيويين إحساسا ضخما من الكبرياء والمواطنة المتساوية، وبعد ماو فقد توفقوا عن الاعتقاد أنهم بشكل طبيعي في مستوى أدنى، وحين قدم ننج الثورة الاقتصادية قد إدخال اقتصاديات السوق فإن أحد أسباب لماذا انطلقت الصين بهذه السرعة كان هو أن الثورة الاجتماعية التي أطلقها ماو قد حملت الحواجز الطبقة ضد التقدم، وهكذا أصبح الصينيون من كل الطبقات الاجتماعية راغبين ولديهم الدافع للتحرك إلى الأمام. وقد تملتصت الصين عدة دروس من انهيار الاتحاد السوفيتي، واحد هذه الدروس هو أنه سيكون قاتلا ما لا يصفوف القادة في الحزب بعاملين من كبار السن الذين كانوا يستمرن حتى الموت فمثل هؤلاء سوف يصبحون عوائق أمام التغيير والتجديد.

أما العمود الرابع للنهضة فهو البرجماتية Pragmatism. فقد كانت اليابان أول بلد في التحديد لأنها ملاحقة أوروبا وهي تستعمر معظم العالم، فقد تحققت بسرعة أن عليها أن تقرب وأن تتكيف، وقد كان إصلاح جونغ عهد الميجي ناجحين بشكل بارز في تطبيق أفضل الممارسات الغربية ودرغت اليابان بسرعة كقوة كبرى. وبموضوعة السريع فقد هزمت الصين عام ١٨٩٥ وروسيا عام ١٩٠٥ وأصبحت البلد الآسيوي الأول في خزيمة قوة أوروبية خلال قرون، فلماذا نجحت اليابان في تطبيق أفضل الممارسات الأوروبية؟ أما أيضا إجابة بسيطة وهي أن اليابان كانت راجمة بشكل كامل فقد تعاملوا مع إحدى تحديث اليابان بدون مفاهيم أيدولوجية وأن يأخذوا أفضل الممارسات الغربية من أي بلد ومستعدون لأن يخلطوا ويسايروا أفضل التطبيقات بطريقة العقلانية وينسجس الروح البرجماتية.

ويشعر حيواني انه باعتبار انه عاش في اسيا في العقود السابقة فانه لا ساوره أي شك ان البرجماتية والى تجربتها اليابان في ١٨٧٠ قد انتشرت الى بعدا وعرضها في المنطقة وقد شرح الدكتور هانتر سياسة الاقتصادية البرجماتية في مابيزيا موله ان مابيزيا يجب ان تبنى سياسته فطره الى الشرق وان تعلم

طار جابر قرب كلكتا عام ١٩٥١ ثم تطورت ٦ معاهد أخرى بعد ذلك في عدد من المراكز وكان يقول في هذه المعاهد يقوم فقط على أساس الجدارة. وباعتبار هذا التجمع للموهبة في الهند، وحيث كان يقبل واحد من كل ٥٠ طلبا في IIT فإن هذا يؤكد أن هذا المعهد قد انتهى إلى تجميع أفضل تجمع للموهبة يوجد في أي مكان في العالم. ويختبر IIT أن الامتحان فيه هو من أكثر المعاهد تشديدا في القبول في العالم، وهو الذي جعل بعض البرامج التميزية تعتبر أهم جامعة قد سمعت عنها، وذهبت إلى أن ضع هارفارد ويرشون معاهة سوف إلهي في تكوين فكرة عن هذا المعهد في الهند وهذا النجاح الذي نما من الداخل يوحى إلى النمو السحري، الذي دفع بالعالم العربي والبحث التكنولوجي إلى الأمام في الزمن القليلة الماضية قد تطفل الأل في التسليح النفاخي الآسيوي. ولم يهدم الآسيويون الآن يعتقدون أنهم أدنى من الغرب في العلوم والبحث التكنولوجي. أنهم يعتقدون أنهم مستطيعون أن يحققوا بأنفسهم ما يوارى ما حققه الغرب.

وتتمثل الجدارة Mentocracy العمود الثالث في النهوض الآسيوي وهو مبدأ بسيط بشكل مدسح، فهو يعتبر أنه مادام كل فرد في المجتمع هو مصدر كامن فإن الجميع يجب أن يعطوا فرصة متكافئة لتطوير وتقدم إسهام للتقدم وعلى فإن كل المنظمات البشرية تتقدم تقريبا لأنها تطبق مبدأ الجدارة بشكل أو بآخر بدأت الصين في استخدام المصادر البشرية المتاحة في قاع المجتمع قبل

والتكنولوجيا ولا يعرف تماما لماذا قفز الغرب إلى الأمام ولكننا نعلم بعض أسباب لماذا تراجع أسيا إلى الخلف إطار عقلي يزدري العالم المادي. وافتقار إلى الاعتقاد في فكرة التقدم الإنساني. وخضوع طبيعي للسلطة وافتقار للتساؤل النقدي، وبنت المجوعة بين العقل الغربي والعقل الآسيوي كان يبدو موقعا في هذا المجال قد اندفع بشكل غامر نحو العلم والتكنولوجيا. وفي أكتوبر ٢٠٠٦ حمل مجلة تايم موضوعا عن تجربة أسيا العظيمة في التجربة العملية، وحيث تنبأ أحد الحاصلين على جائزة نوبل في الفيزياء بأنه في ٢٠١٠ سيكون ٧٠٪ على درجة المكنوزة في العلوم والهندسة يعيشون في أسيا، فإذا ما تحققت هذه النبوة فإنها سوف تمثل تحولا ضخما في الخبرة العالمية في العلم والتكنولوجيا كما تضمنت المقالة فإن الأمم الخمسة زادت إنتاج كوماتها على العلوم: لها بين ١٩٩٥-٢٠٠٥، فإن الصين قد ضاعفت نسبة مجموع الناتج القومي في البحوث والتنمية حيث ارتفعت من ٠.٦٪ إلى ١.٣٪ بينما ارتفع إنتاج كوريا الجنوبية من ٨.٠٪ إلى ١٩.٤٪ بحلول عام ٢٠٠٤، مثل هذا الاستثمار الضخم قد جذب العديد من الباحثين الآسيويين من العرب إلى أوطانهم في الوقت الذي ركزت فيه ميزانيات العلم في بعض البلدان الغربية بل وانخفضت. وقد كان الانسحاب الآسيوي في العلوم التكنولوجية نتيجة لبعض القرارات الحكومية اتخذت منذ عدة عشرين سنة. رئيس الوزراء الهندي السابق جواهر لال نهرو لا ماعا له وجاذبية القائد الذي ساعد في تأسيس أول معهد هندي IIT في

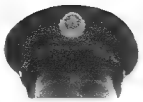
الآسيوية) قد اكتشمت هذه الأعمدة بشكل متآخر جدا، وقد اندفعت اليابان أمام بقية أسيا لأنها فهمت رسالة النجاح العربي قبلها بمائة وخمسين عاما تقريبا.

وفي عام ١٨٦٠ فإن مجموعة من الإصلاحيين في عهد ميجي - والتي كانت مصممة لإنقاذ اليابان من مصير الاستعمار الغربي أو الهيمنة التي غمرت معظم أسيا، أبحروا إلى كل المجتمعات الغربية القائدة لكي تعيد اكتشاف أفضل تطبيقات الغرب، وقد تعلم اليابانيون بشكل جيد، فقد وجدوا - كم وجدت الممور الأربعة بعد قرن - أن هناك على الأقل ٧ أعمدة للحكمة الغربية التي يمكن أن يكون لها تأثيرات إيجابية على المجتمع، وكان كل هذه الأعمدة السبعة هي: العمود الأول في تشدير حيوياني هو الأخذ بالصداقات السوق وكانت الصين هي الفصل معمل لدراسة تأثير المبادئ السوق الحرة، فقد انصف الثاني من القرن العشرين طبقت الصين بقوة متسوية كل من النماذج المتقدمة للعلوم والاقتصاد، والتخطيط المركزي واقتصاديات السوق الحرة، وحين كسب ماؤتسي تونغ السيطرة الكاملة على الصين عام ١٩٤٩ فقد طبق بقوة كبيرة نموذج التخطيط المركزي الذي تعلمه من الاتحاد السوفيتي ولم يكن هذا فشلا كاملا بل انخفاظا للسياسي الذي قدمه ماو للصين بعد قرن من الفلتان السياسي أدى إلى زيادات في كل من الإنتاجية الزراعية والصناعية غير أن السخرية الكبيرة لتاريخ الصين الاقتصادي هي أن الصين قد اختبرت القفزة الكبرى إلى الأمام ولكن فقدت هذه هي هجرت مبادئ ماو في التخطيط المركزي وإدخال اقتصاديات السوق الحرة، وكثير من الناس قد علموا أن نمو الصين المدهش ولكن القلة قد فهمت فعلا الجدلات المتفجرة التي لما بها الاقتصاد الصيني. أما العمود الثاني من أعمدة الحكمة العربية، التي استوعبها الآسيويون فهي العلم والتكنولوجيا، ويفسر تحرير الروح الإنسانية في أسيا ملاك ستويون يشف عظيم هذا العمود الثاني، فحتى القرنين السابع والثامن عشر كان التقدم الآسيوي العلمي على قدم المساوية مع أوروبا ثم الاندفاعات الصمغة من الإدراج في حقول العلم والتكنولوجيا تقدمت أوروبا إلى الأمام، وصبر القرنين الماضيين تطور اقتناع قوي في العالم أن العقل الغربي مهيا بشكل فريد لكي يتفوق في العلم

قد تكون ثورة ماو قد فشلت

في عدة طرق، ولكن ثمة مجالا واحدا نجحت فيه ثورته: فقد دمرت العقل الإقطاعي الذي أربك المجتمع الصيني حتى بداية القرن العشرين





للعصود الأسويي وتأكيد على علاقات القوى مع العالم وإن كان يعتبر أن نسبيته ، بالحكمة الغربية، وعناصرها من الاقتصاد السوق، واحترام القانون، والعلم، وحقوق الإنسان وتبني آسيا في عملية صعودها لهذه الحكمة كانت السبب الرئيسي وراء عملية العصور. غير أنها تعتبر أن محبوبات يتجاهل عددا من التحفظات منها ما أورده خير في الشؤون الأسويية : بيل اموت Bill Emmott رئيس التحرير السابق لمجلة الإيكونوميست البريطانية في كتابه الأخير: Rivals, How the Power: the struggle between China, India, and Japan will Shape our Next Decade وهو ما يوحي بإمكانات الصراع والتنافس بين هذه القوى والكباتات الأسويية الكبيرة حول الأسواق والموارد والمزايا الاستراتيجية مما يجعل الصين

قدّم القانون أساسا يستطيع الناس من خلاله أن يصنعوا اتفاقيات بالنتيجة في هذه الاتفاقيات يمكن أن تطبق بعدل وفعالية. وتبرهن الصين على هذا بوصفها بالاندياع في إقامة نظام قانوني في الصين يمتد من المعايير الغربية مدفوع في المقام الأول بضرورات اقتصادية. في الوقت الذي فصلت فيه الصين الفصا السوقي على النظام السابق لنظام التخطيط. أصبحت القوانين حيوية بشكل متزايد لتنظيم نشاطات الصين الاقتصادية ويختتم محبوباتي سرده الأعمدة الحكمة السبعة التي تبنتها آسيا بالتوقف عند التعليم. فالأسويين قد تبنا فضائل التعليم الغربي لوقت طويل رغم أن فصل التعليم يصل للجماهير هي ظاهرة حديثة نسبيا.



وهكذا يتضح لنا كيف أنه في الوقت الذي يتحتم فيه محبوباتي للصعود الأسويي واعتقاده بتحول مركز القوة العالي إلى آسيا. إلا أنه يتحتم بنفس القدر للاعتقاد بأن ما أسماه بالحكمة الغربية، واستعجاب الأسويين لها. كانت الأساس في هذا العصور. وإن كان لا يعطى وزنا كبيرا لاعتبار أنه مع أخذ الأسويين بمقومات التقدم الغربي إلا أنهم طلوا إلى حد كبير محتفظين بهويهم وفهمهم الثقافية، وإن دولة كبرى مثل الصين رغم أنها أخذت بقدر كبير من اقتصاديات السوق إلا أنها ظلت مبقية على عناصر التخطيط المركزي وصرامة الأبعاد الاجتماعية في عملية النمو. كذلك لاحظ أن محبوباتي في الغرض لعناصر القوة يتغلغل عن القوة العسكرية التي ستمثل الولايات المتحدة مدفوعة فيها ولعدة عقود قادمة. وهكذا يتضح لنا حماس محبوباتي

الحرب. ولكن هناك على الأقل بعد واحد التي تتقدم فيها الأسويين على الاتحاد الأسويي وهو الديبلوماسية. في هذا الحقل فإن الأسويين تعتبر قوة أعظم superpower أما الاتحاد الأسويي فهو قوة صغرى minpower ومع بهاية الحرب الباردة فإنه إذا كانت التنبؤات قد جرت حول ما إذا كانت الحرب أكثر احتمالا في البلقان عنها في آسيا فإنه ليس هناك شك في أن المفكرين الاستراتيجيين البارزين كانوا سيتنبأون بالحرب في آسيا. ومع هذا فإن العكس قد حدث فقد فشل الاتحاد الأسويي بينما نجحت الأسويين

ويمثل حكم القانون Rule of law العمود الثالث للحكمة الغربية الذي تبنته آسيا. ففكرة حكم القانون والذي يقف مفتقضا جميع المواطنين سواء أمام القانون تقف في العقل الأسويي ضد ميول الشخص المفرطة. معظم الأسويين عبر القرون قد افترضوا أن الطبقات الحاكمة وخاصة أعضاء العائلات المالكة والاستقراطية يقفون فوق القانون وحقا في عقول الطبقات الحاكمة فإن الوظيفة الوحيدة للقانون هي أن تمكنه يجعل رجالهم يتكلمون بالنظام وعلى العكس بالمشي للعقري فإن حكم القانون هو أن يحمي المواطنين من الاستخدام التعسكي لسلطات الحكومة وهي التطبيق المحد لقيمة محبوبة وهي قيمة العدالة. والأين الأسويين يتحولون إلى حكم القانون ليس لأسباب أخلاقية ولكن في المقام الأول لدواعي وطبيعية. وأفضل مثل على ذلك يقدمه قوانين حرب القانون عند الداور الحمراء ليس لأسباب أخلاقية ولكن لأنه من الأكثر أمانا أن تعمل ذلك. وفهم معظم الأسويين الآن أن طاعة حكم القانون يجب أن يأتي بشكل طبيعي مثل طاعة قواعد المرور فإذا لم يفعلوا فسوف يشغلون لإقامه اقتصاد حديث والذي يمكن أن يفعل فقط إذا ما

من اليابان وكوريا الجنوبية. وسنكل مشابيه. وفي عام ١٩٩١. حين هوجم ماشوهارا سنج وزير مالية الهند آنذاك أنه بسماحه للاستثمارات الأجنبية سوف يجعل من الهند تابعة للولايات المتحدة رد فلا إن قدرة سنعافورة على تحدى رغبات الحكومة الأمريكية في عدة مجالات (رغم صموها على أعلى نسبة من الاستثمارات الأجنبية) أظهرت أن القبول المرجماتي للاستثمارات الأجنبية لم يعر فقدان الاستقلال السياسي.

أما العمود الخامس الذي قامت عليه آسيا صعودها فهو ما يسميه محبوباتي صمت المدافع في المنطقة وهو ما استوعبه آسيا من الحكمة الغربية. فثقافة السلام قد أثرت في العلاقات بين الأمم الغربية منذ نهاية الحرب الثانية، وباعتبار مئات السنوات من الحرب بينهم. فإنه من الأمور المثيرة أن كل الدول الغربية قد وصلت إلى قمة الإنجاز الإنساني. ليس فقط نقطة الصفر في الحروب ولكن نقطة الصفر في احتمالات الحرب بين اثنين من الأمم العربية. والعالم يأخذ هذا الإنجاز باعتباره من الأمور المسلمة في الوقت الذي فيه ينذر الاستعجاب بأن هذه هي أحد أكثر الإنجازات تأثيرا في التاريخ البشري. ومن الأمور التي تثير الدهشة أنه بينما كان العرب قاطعا ما يتسبب بضلال الديمقراطية. وبحقوق الإنسان واقتصاديات السوق الحرة لبقية العالم فإنه نادرا ما يذكر شرط السلام الذي حققه. وباعتبار أن أهم قوة صاعدة في آسيا وفي العالم هي الصين. ويعتقد العديد من المفكرين الاستراتيجيين في العالم بتسليم الخوف من بروز الصين كخطر عسكري. وربما كان هذا ممكنا ولكنه من الواضح أيضا أن هذه ليست رؤية القادة والموقعيين الصينيين. لقد تعلمت الصين من النموذج الياباني والنموذج السبلي للاتحاد السوفيتي وهي تميز لعدة أسباب لم يبقها قرار التركيز على التطور العسكري بدلا من التطور الاقتصادي. وقد قررت الصين أن تعمل العكس تماما. ولم تكن الدروس التي تعلمتها الصين حول الحرب والسلام في الدام المعاصر لم تكن هي السبب الوحيد في الوقت الذي كانت المدافع قد صممت في شرق آسيا. فقد درر لاع حاسم بشكل غير ملحوظ تسمى وهو الـ ASEAN، فمثل الاتحاد الأسويي EU فقد أنشئ للترويج لتعاون الإقليمي. وإذا كان الاتحاد الأسويي متقدما مخلوطا على الأسويين منذ أن حقق نقطة الصفر في احتمالات

تداخل. وفي جزء منها تتنافس. لأن كل منها تشكلت في دوافع الأخرى ونواياها. ولأن القوى الثلاث يأملون في شرق طريقهم في كل من آسيا ويشكل أكثر اتساعا. ويكل ما يتبعه هذا على حرص الاستقرار والتعاون في القارة. هذا إذا أضفنا النزاع الطامس المتكرر بين البلدين الأسويين ورويتي هما الهند وباكستان. وسدود الريانج النوي لكوريا الشمالية الذي يخيم على جيرانها وخاصة اليابان وكوريا الجنوبية. ويعتمد محبوباتي في تفسيره للصعود الأسويي على النمو الاقتصادي الذي تحققت في آسيا على الأخصا في اقتصاديات السوق من ناحية. وتبينها للقيم الغربية من ناحية أخرى وعلى الرغم من أن هذا التفسير فيه جانب من الحقيقة إلا أنه يتجاهل بعض الحقائق ومنها ما يعترف به الصينيون أنفسهم من أن عملية النمو واقتصاديات السوق بالصيغة والخصائص الصينية. وهو ما ينطبق على التجربة اليابانية إذ مارالت القيم الثقافية التقليدية من مقومات النهضة اليابانية. ■

يفهم معظم الأسويين

الأن أن طاعة حكم القانون يجب أن تأتي

بشكل طبيعي



فكري أندراوس



الصين!

**بلد تعداده ١,٣٢ بليون. به ٥٠ أقلية.
سبع لغات، ٨٠ لهجة**

هذا التقدم المدهل في مثل هذه الفترة البسيطة من قبل. غالبا ما يكون التقدم الاقتصادي السريع مصحوبا بقلقلة اجتماعية وإنه لأمر طبيعي أن يحدث هذا في الصين. ولكن الحكومة وحتى الآن مسيطرة تماما على أمور هذا الشعب العريق والذي قال عنه ابن خلدون: أهل الصين أعظم الأمم احكاما للمصاعبات واشدهم إقلاما فيها.

المتحاج الصينية أصبحت تغزو كل ركن من أركان الأرض. دخل الصين في العام قبل الماضي (٢٠٠٧) ١٢ تريليون دولار. الصين تخلق مئات الآلاف من فرص العمل كل شهر. لقد رفعت الصين منذ بداية الانفتاح في أواخر سبعينيات القرن الماضي دخل ٤٠٠ مليون صيني إلى ما فوق خط الفقر الصينى الآن به حوالى ٢٠٠ مليون وعداد المليارديرات لا يفوقه سوى عديمهم في أمريكا. ولكن ما زالت الصين أعداد هائلة تعيش تحت خط الفقر.

لا تكتفى الصين بقمع الأسواق بمستحاجاتها الرخيصة، بل أصبح لها نفوذ في كثير من البلاد القريبة والبعيدة. هي الآن مثلا

بينما حصلت الصين على ١٠٧ ميداليات وكانت إنجلترا في المركز الثالث بحصولها على ٧٠ ميدالية.

ما حدث في الرياضة في الصين يحدث مثيل له في مجالات أخرى كثيرة الصين أذهلت العالم أيضا بتفوقها الاقتصادي الهائل ويسناقصها الايدولوجى. لم ير العالم دولة حققت

لسنة ١٩٩٦ في المركز الرابع ثم أصبحت في المركز الثالث في دورة سنة ٢٠٠٠، ثم في دورة ٢٠٠٤ كان ترتيبها الثاني بعد الولايات المتحدة. في الدورة الأخيرة نالت الصين ٥١ ميدالية ذهبية بينما حصلت الولايات المتحدة على ٣٦ ميدالية ذهبية. مجموع الميداليات التي حصلت عليها الولايات المتحدة ١١٨ ميدالية

لعلني أبدا هذا المقال بالثنتين من أكثر الفكت شيوعا بين المهتمين بشئون الصين. تقول الأولى، من الممكن أن تقول ما تشاء عن الصين ولكن غالبا ستكون مخطئا. أما الثانية فتقول من الممكن أن تقول ما تشاء عن الصين دون أن تكون مخطئا. بلد تعداده ١,٣٢ بليون. لا اختلاف بينه الجغرافية وطبيعة شعبه. به ٥٠ أقلية، سبع لغات، ٨٠ لهجة. ديالته الأساسية بودية وإن اختلفت كثيرا خصوصا في منطقة التبت. الدوام والكوموشويسية هي فلسفة حياة وإن كان البعض يعتبرها أديانا، بها أقلية إسلامية تعود لعصر عثمان بن عفان تعدادها ما بين ٤٠ إلى ٧٠ مليوناً ولكن ذلك فالصين سريع لكثير من التناقضات والآراء. لعلني أوقع في أن ينتمى هذا المقال للواقع الصينى بقدر الإمكان ويدون معاللة أو انحياز. لقد اعتصمت على آراء الكثير من المتخصصين في شئون الصين بالإصافة لقضاء شهر متجولا وملاحظا

الصين التى استضافت الدورة الأولمبية الأخيرة بلد أذهل العالم ، كان ترتيب الصين في الدورة الأولمبية



الجمهورية لا النفوذ القوي يدعو إلى ما سماه الاشتراكية العلمية ويرى أن المثقفين خدموا الصين القديمة ويمتكن أن يخضعوا للصين الجديدة. لم يكن خلافاً إيديولوجياً فقط بل كان صراعاً على السلطة. نجح انصار ماو في إزاحة المختلفين معه. كانت الثورة الثقافية طرد المثقفون والمدرسون وأرسلوا للمزارع والمصانع وأغلقت المدارس والجامعات أو على الأقل أصبحت في غاية الضعف. راح ضحية تلك الحقيقة بضعة ملايين واستمرت حتى منتصف السبعينيات. لم يكن ما حدث في تفكير ماو حيث إن الثورة الثقافية دفعت الاقتصاد الصيني إلى حافة الهاوية.

توفي ماو سنة ١٩٧٦ وخلفه غونغبو ثم بعد فترة قصيرة تولى الرئاسة دنغ شياو بينغ والذي عانى الأمرين خلال الثورة الثقافية. كان لا بد من تغيير الاقتصاد وكان دنغ من أنصار الانفتاح الاقتصادي. ابتدأ التغيير أولاً في قطاع الزراعة وبدون تخطيط من الحزب أو حتى موافقته. تركت الفلاحون نظام كوبن كل عائلة مسئولة عن زراعة مساحة معينة. تجاهلت الحكومة كل المحاولات من عدم، زاد الإنتاج وتوسعت التجربة. أما في الصناعة فكان الحزب يتحسس طريقه بحذر شديد. ابتدأت تجربة الانفتاح في بلد صغيرة اسمها تشنغن اسمها الحكومة عن عدم لقرتها من هونغ كونغ المستعمرة البريطانية في ذلك الوقت. كان شذن بعيدة عن العاصمة والبلاد الكبيرة. فلو فشلت التجربة ستكون غير ملحوظة. لو نجحت التجربة فلنحسب فخر من المعاملة وانخفاض مستوى العيشية وقرتها من الحدود وموانئ التصدير فستجذب الكثير من رجال الأعمال والمستثمرين. كانت البداية صناعات بسيطة مثل صناعات الجواهرات والبلاستيك. صناعات تحتاج لأيد عاملة رخيصة وغير مدربة. نجحت التجربة التجميعية وصدرت المنتجات ودخلت المعركة العلمية. لم يصح بدخول منتجات شذن للصين وأحيقت المدينة بالأسوار وإن كان ذلك قد تغير فيما بعد. كان رجال الأعمال المساهمون في تلك التجربة صينيين من هونغ كونغ وتايوان.

جذبت تلك التجربة انتباه الكثير من المستثمرين ورجال الأعمال. في فترة وجيزة أصبحت شذن مدينة صناعية كبيرة وأصبحت وكانها انشلت بين شيبة وضحاها ولا سميت فيما بعد معمل التحديث. شجعت تلك التجربة الحكومة فأنشأت مناطق اقتصادية خاصة منح مميزات مغرية لرجال الأعمال. أدى ذلك إلى هجرة الكثير من

الحكومة الصينية إلى جزيرة هونغ كونغ (الآن تايوان) برئاسة شاي كاي شيك (عديل صن يات سن). ابتدأ الكفاح الشيوعي بما سمي المشوار الطويل، ويقول هنري كيسنجر في مذكراته عن سنوات البيت الأبيض إنه في زيارته للصين مع نيكسون في السبعينيات لتطبيع العلاقات قال له أحد مرافقي ماوتس تونغ في المشوار الطويل إنه عندما ابتدأ النضال لم يكن أحد يعلم أن يرى النصر في حياته، لقد كان كفاحاً للمستقبل.

كان كاداة الصين الجدد ثوريين ذوي طموح هائل ولكن درايتهم بحكم هذه البلاد الشاسعة كانت سلسة من التجارب بعضها نجح والأخر لم يوفق أو فشل. بالإضافة إلى أن ظروف الصين السياسية، الاقتصادية والاجتماعية كانت معقدة. وأيضاً قد حاصرها الغرب اقتصادياً ومنعها من دخول الأمم المتحدة. في ستينيات القرن الماضي لم تحقق الصين التقدم المرجو، سياسات اقتصادية ومنعها من دخول الأمم المتحدة. في ستينيات القرن الماضي لم تحقق الصين التقدم المرجو، سياسات اقتصادية ومنعها من دخول الأمم المتحدة. في ستينيات القرن الماضي لم تحقق الصين التقدم المرجو، سياسات اقتصادية ومنعها من دخول الأمم المتحدة.

أهم إنجازات الثورة الشيوعية في الصين أنها حافظت على وحدة البلاد. ابتدأت شعبي ماو رئيس الحزب ينال منها الضيافة وأصبح يرى أن التخليق الفكري للمنتقن في عائقاً للثوار الاشتراكي. ومن ناحية أخرى كان ليونوتواوشي رئيس

تجارته كان الأيوون معروفًا على نطاق صيغ في الصين أدخله التجار العرب من تركيا بداية من القرن السابع كمحبات بسيطة وكانت تستخدم أساساً للتلهد أصبحت تجارة الأفيون ما بين الهند والصين التي قادها الأوروبيون وخصوصاً الإنجليز هي التي مولت تجارة الشاي والحريون. بتأمين تلك التجارة الربحية كانت حرب الأفيون الأولى سنة ١٨٤٣ والثانية سنة ١٨٥٩. فرض الإنجليز على الصين أن تفتح موانئ لهذه التجارة الربحية. تحكم الأوروبيون في بعض الموانئ وأتقروا تجارة الأفيون وقرضوا نظام القضاء المختلط. في عام ١٧٩٤ كان يدخل الصين حوالي ١٠٠ تربة أفيون في العام بعد أن توسع فيها الأوروبيون كان يدخل الصين عام ١٨٨٣، ٤٠٠٠٠ تربة أفيون. أدى الأفيون إلى تدهور اقتصاد و أخلاقيات الصين وأصبحت تستورد أكثر من تصدّر. حاولت الصين المقاومة ولكنها لم تنجح. انهارت الصين ودخلها المستعمر الغربي والياباني في أوائل القرن العشرين. في هذا المخاض انتهى الكون الإمبراطوري للصين سنة ١٩١١ وأصبح صن يات سن رئيساً للجمهورية الصينية ولكن الصين كانت مرفقة. عام ١٩٢٤ تكون الحزب الشيوعي الصيني برئاسة ماوتس تونغ. استمر الحزب في النضال العسكري حتى كتب له النصر سنة ١٩٤٩. هربت بقاوى

يوجد ٢٢٠٠٠ صيني يشيدون المدارس والمستشفيات والسكك الحديدية والصناع ويعملون في قطاع التترول. إنهم يعملون سبعة أيام في الأسبوع. الصين قدمت لأجولا قروضاً قدرها ٤ بلايين دولار. ما يقال عن الصين في أنجولا يقال عن بعض الدول الأفريقية الأخرى. الصين تتعامل مع الحكومات دون أن تفرض سيطرتها كما يحدث مع الغرب وخصوصاً الأمريكي. ولكن هذا قد يتغير مع تغير موازين القوى العالمية. في كمبوديا تشيد الصين مصنعاً كل شهر خلال العامين الماضيين. إنها أهم دولة تساهم في تنمية كمبوديا في غياب بكاد يكون شبه تام للدول الغربية. الصين أصبحت تبيع نفوذها في جنوب شرق آسيا بينما يتقلص النفوذ الأمريكي. تستورد الصين الكثير من البترول وخصوصاً المواد الخام والمخاميل. من البرازيل مثلاً تستورد الصين فول الصويا بثلاثة بلايين دولار في العام. هناك مثلة عديدة لولوجة المعصه للصين الحديثة ولكن هناك صراعات إيديولوجية واقتصادية واجتماعية يطرأ بعضها على السطح ويحاول النظام أن يجد لها حلاً. هناك مقولة صينية تقول إن العالم كله ينتفع من المنتجات الرخيصة التي تقدمها الصين ما عدا صال الصين وفلاحيها (٨٠٪ من الصين ما زالتوا فلاحين فقراء). لهذا استمرت الحكومة الشيوعية في الصين رغم أن أغلب الحكومات الشيوعية اختفت؛ هل هي حقاً حكومة شيوعية؟ ما هو مستقبل الشيوعية في الصين؟ كيف تحولت الصين من عصر ماوتس تونغ إلى الوقت الحالي. ما هو تأثير دخول رجال الأعمال في الحزب الشيوعي على مستقبل الحزب وعلى الديمقراطية؟ ما هي سؤلات التجربة الصينية في الانفتاح الاقتصادي إلى اشتراكية مثالية ما تستحوّل إلى نظام رأسمالي يشانه النظام الأمريكي حيث يتحكم المال في السياسة؟ ما هي طبيعة العلاقات الاقتصادية الصينية الأمريكية؟ هناك الكثير من المراهقات والتنبؤات وستعرض لبعض من ذلك في هذا المقال

[١]

كان ترتيب الصين في المركز الرابع في أولياد ١٩٩٦ ثم أصبحت في المركز الثالث سنة ٢٠٠٠. ثم الثاني في دورة ٢٠٠٤ وفي الدورة الأخيرة حصلت الصين ٥١ ذهبية مقابل ٣٦ لولويات الحصة

الصين على امتداد تاريخها لم يدخلها مستعمر إلا في منتصف القرن الثامن عشر عندما ابتدأت الثورة الصناعية في أوروبا وتبعها نفوذ اسنمغاري أوروبي غزا و تحكم في أغلب العالم. دخل الغرب الصين كتجار للشاي والحريون. ثم اكتشفوا الأفيون وروجوا

[٣]

السياسة الفعلية للحزب في
الصورة القديمة -إدى إشارة شمال وادخل
يمين..

توفر الصين حوالي ٥٠٪ من دخلها السنوي بينما ما زالت أعداد كبيرة من الصينيين تعاني من الفقر (توفر الهند واليابان حوالي ٢٥٪ فقط من دخلهم القومي). الصين لديها فائض قدره ١.٤ تريليون دولار ويزيد هذا الفائض بليون دولار يوميا. هذا أكبر احتياطي نقدي في العالم يليه اليابان رغم أن حجم اقتصادها ضعف حجم الاقتصاد الصيني . ماذا فعل الصين بهذا المبلغ الهائل؟ يعاد استثمار أغلبه في الولايات المتحدة على صورة سندات على الحكومة الأمريكية بغالبية بسيطة . هي خفيفة الأمر تلك الاستثمارات تعد ديناً على أمريكا من الممكن نظريا أن تسحب في أي وقت . من الممكن تخصيص العائفة الاقتصادية بين الصين وأمريكا كما ذكرتها مجلة الائتلاف الشهرية. كل أمريكي في العشر سنوات الماضية استلف ٤٠٠٠ دولار من شخص فقير في الصين. أي أن الأمريكيان يعيشون بمستوى أفضل مما تسمح به إمكانياتهم بينما يعيش الصينيون بمستوى أقل مما تسمح به إمكانياتهم. كانت تلك السياسة تحافظ للصين على معدل التضخم العالي حيث أسعار المنتجات الصينية تستغل منخفضة مع التحكم في معدل ارتفاع الأسعار داخليا مع المحافظة على سعر العملة الصينية منخفضة بالنسبة للدولار. هدف الصين أن يستثمر الاستثمار بهذه المصنوعات العالمية في العقدين أو الثلاثة القادمة حتى تزداد معدل المعاملة ويحتسب صافي اربح عدد ممكن من الشعب. كان ذلك قبل أن تخضع قيمة الدولار في العاميين المنخفضين يحصل اقتصاد الصين من الدولار على فائدة قدرها من ٤ إلى ٥

محاوله تشندن الناجحة قال ، لا يهـ ان كان القط ابيض او اسود مادام في مكانه ان يصطاد الفأر. لم يهتم دنج ان كان النظام الاقتصادي شيوعيا او رأسماليا وما دام الاقتصاد يتحسن ومادام الحزب الشيوعي. المحافظة على النظام يتحكم في مصير البلاد يمد دنج مهندس الانفتاح وان كانت سياسته المعلنة تعتمد على : المحافظة على الروح الشيوعية. المحافظة على النظام السياسي برئاسة الحزب. المحافظة على المركزية اللينينية وعلى تعاليم ماو. يدكرنا ذلك بالنكتة الشائعة والتي قيلت بعد ان تولى السادات حكم مصر -إدى إشارة شمال وادخل يمين..- لم يحاول النظام ان يتألم من أسطورة ماو. بل ما زال ماو رمزاً للصين الحديثة وصورة ما زالت على كل الأتواق المالية . والحقيقة هي يتصرف بها الكثيرون أنه لا ولا الثورة الشيوعية بقيادة ماو لا يمكن للصين ان تكون الدولة التي لزمها الآن. أيضا اعتقد أن الصين دولة تحترم تاريخها . عام ١٩٩٩ توفى دنج وتولى رئاسة الحزب Jian Zemm. استمرت سياسات الانفتاح. أما السياسة المعلنة للحزب فقد اتخذت شعارات جديدة. أصبح الحزب يمثل الشعب بأكمله بدل ما في البروليتاريا (أعلن نيكيتا خروشيف سنة ١٩٦١ ان الاتحاد السوفيتي أصبح لكل الناس وليس للبروليتاريا فقط. ولكن جمود القادة السوفييت لم يسمح ببداية التغيير في ذلك الوقت الامر الذي أدى إلى انهيار الاتحاد السوفيتي فيما بعد). شجع الحزب دخول رجال الأعمال وأصبح شعار السياسة هو ما يسمى بالتمثيل الثلاثي: (١) تمثيل القوة الاجتماعية العاملة (٢) تمثيل الثقافة الصينية و (٣) تمثيل مصلحة الأغلبية. كتب عن تلك الثلاثية العديد من الكتب وإن كان البعض من داخل وخارج الحزب عارضا، تلك الشعارات التي قد لا تقنى الكثير. لقد أذهل سكرتير عام الحزب هو حياتو الحامرين في أحد اجتماعات الحزب حين قال «ما هي الشيوعية؟» أحد يعرف ، أننا لا نعرف. استمرت

الملاحين والشباب لتلك المناطق . كانت العمالة غير منتظمة أو مضمونة ولكن النجاح النسبي اجتذب العديد من المهاجرين الصينيين. لم تكن هناك قوانين لحماية حقوق العمال أو حتى للأمن الصناعي كانت ظروف العمل قاسية ولكنها أعطت فرصة لمن ليس له عمل. اتسعت التجربة لتشمل بلادا عديدة وأدت إلى انفجار اقتصادي لم يشهد العالم له مثيلا .

[٢]

في البلاد العربية المتقدمة التطور مرتبط بالديمقراطية وبالديمقراطية. إما ان لا يؤمل بسرعة في التغيير. أما في البلاد النامية. فقدم وجود دستور واضح ونظام ديمقراطي فالتجربة الحاكمة في امكانها إحداث تغييرات جذرية وسريعة قد تكون جيدة أو سيئة. يتوقف ذلك على مدى دراية النخبة الحاكمة ووعيها للمسئولية ومدى ارتباطها بالشعب أو بعصاها الشخصية.

كان أمام الصين بعد ماو خياران. إما أن يكون الانفتاح بالإصلاح الاقتصادي الأول على أن يتبعه الإصلاح السياسي أو العكس. يعتقد بعض الباحثين أن الصين بعد نموذج لتجربة لالة الأولى بينما تعد روسيا نموذجا لأولوية الإصلاح السياسي وما تبعه من مشاكل . كالأخباريين محموف بالخطر. بل قد يكون كلا الخيارين مغامرة غير مضمونة العواقب. وقد تؤدي ولو في بادئ الأمر إلى حالة من الفوضى والاضطراب. خصوصا إذا اتسعت بالسرعة في التنفيذ. وعلى العموم مسيرة الإصلاح السياسي والاقتصادي في البلاد النامية ليس من السهل التحكم فيها لدة طويلة أو حتى التنبؤ بمسیرها حيث إن العوامل المؤثرة عديدة ومعقدة.

إد إقبيس النجاح الاقتصادي الصيني بعدل التنمية فقط هو نجاح محتمل. ولكن لم يكن هذا النجاح بلا شئ. لقد ابتدا الحزب الشيوعي يتخلى عن بعض مبادئه وقد قابل ذلك معارضة شديدة من داخل ومن خارج الحزب. ولكن الصين نجحت في رفع مستوى دخل ٤٠٠ مليون شخص إلى معدل ما فوق خط الفقر وهو إنجاز لا يستهان به. يعود أغلب هذا النجاح لقطاع الخاص. الصين بها أكثر من ١٠٥ مليون شركة خاصة بالإضافة إلى ٢١ مليون ورتبة صغيرة وكان. يعمل بنهذ الاقتصاد حوالي ٧٠٪ من الصينيين. أصبح بالصين عدد هائل من أصحاب الملايين. إلا أن المليارديرات شديدها لا يتوقف إلا عندهم في أمريكا. عندما أصبح دنج رئيس الحزب وبعد

بينما تراجعت قيمة الدولار الحقيقية من ٥ إلى ٦ مع انخفاض قيمة الدولار تقل القيمة الفعلية للاستثمارات الصينية في أمريكا. ليس من مصلحة الصين أن تعبر احتياطيا من الدولار إلى اليورو أو اللين أو تسبيل من العملات هرة بسيطة لأن ذلك سيؤثر على قيمة الدولار سلبيا ويصير بالرصيد الصيني بالإضاعة إلى أن أمريكا تعد أهم عميل صيني لأن. تدهور الاقتصاد الأمريكي سيؤثر مباشرة على الاقتصاد الصيني العديد من الدول لها رصيد نقدي تستثمره خارج حدودها ويشرف عليه خبراء في الاستثمار. أنشأت الصين حديثا شركة الاستثمارات الصينية للبحث من أفضل وسيلة لاستثمار الفائض النقدي وتسدن الصين خيارا عابثين في هذا المجال . من ستفعل تلك الشركة كثير من التوتر في الدوائر المالية وخصوصا لعدم وجود وضوح نوايا الصين وعدم وجود شفافية. وإن كان من الواضح أن نسبة الدولار في الاستثمارات الصينية الخارجية ستقل يبدو أن التسامح السياسي والاقتصادي سيهدد العلاقات الصينية الأمريكية في الأمد القريب إن لم يحدث ما يعكر هذه العلاقات. تؤكد الحكومة الصينية اتجاهها السلس في حل المشاكل . الصين لها حدود مع ١٣ دولة والسلام والاستقرار الداخلي من مصلحتها لاستمرار التنمية الاقتصادية. إن أكبر مشكلة سياسية تواجه الصين هي مشكلة تايوان والتي تعتبرها الصين جزءا منها. إلا أن تلك المشكلة كأمته منذ أكثر من نصف قرن. من ناحية أخرى ٨٠٪ من الأمريكيان يخشون من الساع الاقتصاد الصيني وتأثيره السلبى على الولايات المتحدة الأمريكيان عندهم الخبرة والقدرة على أحداث القلاقل التي تخدع مؤسستهم العسكرية وشركات صنع السلاح .

[٤]

هل الاستقرار السياسي في الصين سيكون طويلا مدى أم هناك قلق على الطريق ؟ رغم سيطرة الحكومة على مقائد الأمور حتى الآن. إلا أن ذلك لم يكن بدون مصاعب والتي قد يستفحل أمرها في المستقبل. قد يكون أحد معايير الاستقرار في الصين هو ما يتنهذ ميدان التيانمن (Tianmen Square) من مظاهرات في قلب العاصمة بكين حيث مقر البرلمان يوجد حيث مزار ماوسى نونج . حيث يسكن ويعمل قادة الصين وحيث توجد

ما حدث في الرياضة
في الصين يحدث مثيل له
في مجالات أخرى كثيرة. الصين أذهلت العالم أيضا
بتفوقها الاقتصادي الهائل
وتناقضها الأيديولوجي

ابيسا المدينة المحرمة وهي مقر الامبراطور خلال حكمه والذي انتهى عام ١٩١١. كان أول اضطراب يشهده هذا المبنى في العصر الحديث عندما حاولت عصابة الاربعة السيطرة على الحكم بعد وفاة ماو فكانت مظاهرات تأييد الحكومة ضد عبادة الاربعة في مناح اتيج فيه القليل من الحرية. كان هناك بعض المظاهرات في عام ١٩٨٧ تظاهر بعض الطلبة والمتقنين للمطالبة بمزيد من الحريات في وقت ابتدا يتفكك فيه الاتحاد السوفيتي. قد يكون اهم المظاهرات التي شهدها هذا المبدأ هي التي وقعت بين ١٥ أبريل وحتى ٤ مايو سنة ١٩٨٩، اشترك في تلك المظاهرة قرابة المليون من الطلبة والعمال والخشنيين طلبا بحرية العمال ولزيد من الديمقراطية وكان العمال خصوصا يخبثون من زيادة نفوذ اصحاب الشركات. استرعت تلك المظاهرات انتباه العالم وكان لها اصداء في العديد من البلاد داخل الصين. كان هناك خلاف داخل الحزب عن كيفية استقطاب تلك المظاهرات. كان البعض يرى ان البلاد السياسي والديمقراطية أصبحت امرا ضروريا بينما كان اخرون ومن بينهم رئيس الحزب في يوم ان استمرزوا الاصرار سوف يحدث حالة من العوض والاضطراب ستؤول الى حالة الاستقرار والتنمية. سادت آراء ضد واستقال كسكرتير الحزب Zhao Ziyang. دخل المسكر لبعض الاضراب واختلف عدد الضحايا ما بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ قتيل وجرح تبعها مصادر الحكومة إلى ما بين ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ من مصادر أخرى. مظاهرة أخرى حدثت في ميدان تينمين في ابريل سنة ١٩٩٩ تستمرز بعض التفاصيل حيث ان حدت يعطى ضووا على كيفية تصرف الحكومة وما يحدث في المستقبل كان نتيجة الصراع الروحي والسياسي الذي خلفته الشيوعية إذ ابتنا الصينيون يصلحون من احوال العباد والمسادد في يظهر المبشرون المسيحيون من جديد وان يبنوا الكنائس. لم يكن هناك اعتراض بل ساعدت الحكومة على ذلك مادام ذلك يحدث موافقة وتحت نظر الدولة وان كان هناك بعض الحذر من مبشرى المسيحية لتاريخهم المشهور. في ذلك الماخ ظهرت مجموعة تسمى فولور جونغ سنة ١٩٨٠ تعتمد على بعض التمايزن للفرش النرويجي من التحكم في التتمس وهي مشتقة من البوذية والادوية (الاجنية في فلسفه صينية قديمة) ومبسية ابيسا على الصنك والشماع. رغم ان فولور جونغ مسجلة كمجموعة رياضية إلا انها كانت هي واقعية الامر دينية وكان رئيسها ذا شخصية

كارزمية كتب بعض الكتب التي نشردها هذه الجمعية ليصبح اعضاؤها خمسة ملايين. كان هناك بعض المناقشات بين بعض اهل الاعلام وبعض نشاطات تلك الجمعية أدى في أغلب الأحيان إلى مظاهرات سلمية من أعضاء الجمعية واعتماد اهل الاعلام. هاجر رئيس الجمعية لأمريكا وكتب البعض مقالات نقدية للجمعية ورئيسها وتظاهر حوالي ١٠٠٠٠ من أعضاء الجمعية في مظاهرة سلمية في ميدان تينمين. جاء المتظاهرون بها من بلاد مختلفة. اتضح للحكومة ان هذه الجمعية منظمة ولها ولاء واعضاؤها كثيرون وهذا ما لم تنقبه الحكومة. بعد ايام قليلة من تلك المظاهرة قررت الحكومة إلغاء تلك الجمعية واستعملت بعض العنف ولم تحدث إصابات تذكر الا أن الحكومة سجلت البعض منهم. ما لا تسمح به الحكومة هو أي تنظيم قوى ومنظم قد يؤدي إلى قوة سياسية قد تلتفك النظام. من أين ستأتي المظاهرات القادمة؟ سوف تأتي من الطلابيين بالمزيد من الديمقراطية حرية الاعتقاد. الطلابيون يحقون للعمال والطلابيين من بقايا اليسار القديم أو يسار جديد يطالب بالعدل في توزيع الدخل والحد من نفوذ الشركات الكبيرة ومحاربة الفساد. الصينيين أيضا لا تسمح بحركات انفصالية كما يحاول البعض في التثبيت أو أي حركات يشتم من ورائها نفوذ أجني.

تحاول الحكومة ان تعيد الفلسفة الكونفوشيوسية القديمة تتساعد على ملء الفراغ الدني. لقد حارب النظام الشيوعي القديم الكونفوشيوسية لارتباطها بالإنقطاع نظام سلفي قديم. الكونفوشيوسية تعود إلى كونفوشيوس الذي عاش في الصين في القرن الخامس قبل الميلاد. إنها دراسة العقلية والإنسان والجمتمع تعتمد على الضميلة والعمل أو كما عرفها واصفها الأول في حب الإنسان. وجدت الكونفوشيوسية صدى

في بعض المبادئ الشيوعية وخصوصا السوفوق الماديات. بالإضافة إلى أن الكونفوشيوسية ستساعد على ملء الفراغ الدني من ناحية. فهي أيضا ستساعد على تخفيف حدة الصراع بين الطبقات. في دراسة حديثة لأكاديمية العلوم الاجتماعية في الصين وجد الباحثون أن الطبقة الاجتماعية القديمة قد اختفت أو كادت وحل محلها عشر طبقات اجتماعية اقتصادية. فقد الحزب بعضا من تأييد العمال والطلابيين والأقليات الدينية وبعض المثقفين. نشر البحث في جريدة الشعب اليومية (Renmin Ribao) في ديسمبر عام ٢٠٠٤. في نفس العام انشئت المؤسسة الكونفوشيوسية وأصبحت محل اهتمام الاعلام وتباع كتبها بالملايين. كتاب Analect Confucius الذي ألفه سنة ٦٣ و ١٥٠ قبل الميلاد بيع منه ١٥ مليون نسخة وقد يكون أكثر الكتب مبيعا في الصين. الكونفوشيوسية الآن تدرس في ١٤٠ جامعة في ٣٦ ولاية وهي من أكثر العلوم إقبالاً عليها بينما دراسة الشيوعية لا يقبل عليها الطلبة إلا إذا كانت مادة إجبارية

[٥]

الانفتاح الاقتصادي في الصين اوجد طبقة جديدة من داخل وخارج الحزب مصاحبا مرتبطة. يسانداه الآن بعض المثقفين وبعض صغار السن من خريجي جامعات الغرب والمتأثرين به. من ناحية أخرى ما زالت هناك نسبة عالية من العمال والفلاحين يعانون من الفقر. بعض الفلاحين لئخذ اراضهم (الدولة تملك كل الأرض). بعض عمال القطاع العام المباع يفسدون من أعمالهم. اصحاب الماشات تتبحر مآثراتهم لفلاد المعشة. مع بداية الانفتاح والتغير الاقتصادي والاجتماعي السريع، كثيرون لم يستطيعوا التعامل للموجة الألية كاطوفان. أكثر من ٢٠٠ مليون هاجروا

من القرى للبحث من فرص للعمل. هؤلاء فقدوا الترابط العائلي وبضهم فقد ذاته. نتيجة كل ذلك ينتشر الفساد وزداد الجريمة والتمرد. في عام ٢٠٠٣ انتحرو حوالي ٦٠٠٠٠ شخص بزيادة قدرها عشرة أضعاف من إحصائيات ١٩٩٣. الآن يقدر عدد المنتحرين بحوالي ٣٠٠٠٠٠ شخص سنويا. تزيد نسبة الانتحار بين صغار السن من النساء ما بين ١٥ صر إلى ٢٤ حيث نسبة الانتحار تعد أعلى نسبة في العالم. هذا ما يدفعه البعض ثمنا للتقدم الاقتصادي البهر للصين

بعد قرن من الزمن في الانفتاح ابتدأت الصين تهتم بشئون العمال. فرضت على الشركات الأجنبية احتية العمال في إنشاء النقابات مع إعطاء النقابات الحرية في المفاوضات مع الشركات وتوزيع نسبة من الأرباح على العاملين. بالرغم من فقر العمال إلا أن دخل العامل في الصين الآن حوالي خمسة أضعاف قبل الضلال بعد أن كان ٢.٠ مرة سنة ١٩٩٩. نتيجة فقر الفلاحين تزداد المظاهرات في القرى ضد الفساد والفساد وقلعة الدفامات. حتى تمسك الحكومة غضب الفلاحين ابتدأت منذ عام ١٩٨٨ تجرى انتخابات حرة مباشرة هي ٧٠٠٠٠٠ قروية. ولكن هذه الانتخابات لم تخفف من حدة التوتر إلا قليلا حيث ان اصحاب النفوذ غالبا هم سيطروا على الانتخابات. في عام ٢٠٠٤ كان هناك حوالي ٨٧٠٠٠ مظاهرة في القرى

لقد قررت الحكومة ان يستمر الإصلاح الاقتصادي وان تيسر ما يتطلبه ذلك الإصلاح بقدر الإمكان. أمام الحكومة ثلاث طرق لاستمرار سيطرتها لتحقيق التنمية الاقتصادية وهي: (١) بعض الانفتاح السياسي الحكوم (٢) محاربة الفساد (٣) القهر. ويبدو ان الحكومة تستخدم الثلاث طرق حسبما يقتضي الامر.

من سيطر المبدل العالي للتنمية الصينية لعقدين أو ثلاثة كما تأمل الحكومة حتى يرتفع مستوى دخل الكيبرين؟ يتوقف ذلك على أربعة عوامل أساسية: أولاً، الاستثمار السياسي في الصين، ثانياً، السوق العالمية مع عرض طلبها ثالثاً، أسعار البترول أو مصادر الطاقة البديلة. إذا استمر تصاعد أسعار البترول وهو أمر متوقع سوف يعاد النظر في أماكن التصنيع لنقل من مصانع لطرف أو قد تمود بعض الصناعات لطرف أو لتمال الأفريقا وأمريكا اللاتينية، أياً، لن تستطيع أن تحافظ الصين على أجور العمالة المنخفضة بينما هناك هي الصين طبقة يزداد ثراؤها بشراهة.

هل الاستقرار السياسي في الصين

سيكون طويل المدى أم هناك قلق

على الطريق ؟ رغم سيطرة الحكومة على مقاليد

الأمور حتى الآن، إلا أن ذلك

لم يكن بدون مصاعب



بنجالور:


إنهاء متسرقة في هذا الجلد التاسع والمتنوع جغرافيا وثقافيا وعرقيا. ولم يخل الأمر من جانب شخصي، فمتابعتي لأخبار الهند ذهنتني إلى رسم صورة مشوشة عن البلاد. فهذا خير يتحدث عن إطلاق الهند موكوكا فضائيا، وذلك خير يتحدث عن وصول عدد فقراء الهند إلى ١٠٠ مليون نسمة (أكثر من نصف السكان تقريبا).

وهكذا باتت زيارتي ضرورة ملحة لاستكشاف صورة حقيقية للهد فمثل الإعلام العربي والغربي هي استغلالها بعيدا عن أي تشويش أو صور نمطية ثابتة أو تناقض فرصته الطبيعية الأخبار القادرة على هناك.

بينما كان نهر يلقى خطابه عن انتظار، اللحظة التاريخية، واقترب الحلم الهندي، كانت بنجالور تقف في جنوب البلاد كمودج على واقع مأساوي يحسمه الهند أبنائك.

هالمدينة عبارة عن احياء فقيرة يسكن فيها ثلاثة ملايين نسمة يتحللها جيوب من بيوت الاغنياء غاليبيتهم من المتقاعدين الأجانب الراغبين في الاستمتاع بطقس المدينة المعتدل طوال العام ورخص الأسعار والخدمات مقارنة بمناطق أخرى حول العالم.

لكن في بداية التسعينيات تبدلت الحال بعد قرار الحكومة الهندية تحرير الاقتصاد النجمي... قرار مثل خيرا سعيدا لسكان النجوم... او هكذا بدأ الأمر لهم فالدينه اختيرت مقرا للكثير من الاستثمارات في قطاع تكنولوجيا المعلومات نظرا لوجود عمالة متعلمة وخبصة في نفس الوقت وتخطى عدد شركات تكنولوجيا المعلومات ١٢٠٠ شركة تقوم بتصدير نصف إنتاج البلاد من تكنولوجيا المعلومات والخدمات المالية.


 بدأت رحلتك من المكان
 الصحيح. همدينة بنجالور

❖ في عام ١٩٤٧، صعد جواهر لال نهرو إلى المنصة ليلقي خطابه الشهير الذي تنبأ فيه بمستقبل بلاده ووضع به اللبنة الأولى لما بات يعرف فيما بعد بالحلم الهندي.

عند حلول الظلام - وبينما يفتح
العالم في نوم عميق - سوف تستيقظ
الهند .. سوف تستيقظ لتستنشق نسمات
الحياة والحرية.

وبعدما ستأتي اللحظة التاريخية
للاطلاق من القديم إلى الحديث
وحيثما ستجد هذه المكبوتة فرصة
التعبير عن ذاتها..

لكن هذه الكلمات لم تكن سوى أضغاث
أحلام انشأت ليلها وغدوها من قارة العالم

الثالث بعد حصول دولهم على الاستقلال، أو هكذا تراءى للكثير من المحللين آنذاك. فلم يقبل المحتل البريطاني أن يرحل عن البلاد بعد أكثر من ٥٠٠ سنة إلا بعد أن يترك وراءه تركة متبقية بالهجوم والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية في وجه نهرو ونظراته من السياسيين هي المند

بالإضافة إلى الوضع الداخلي المضطرب، ظهرت مشكلات أخرى خارجية، فأدى الربح، رغب المواطنين المسلمون في الانفصال بدولتهم الجديدة - باكستان. هذه الرغبة تسببت في أكبر عملية تهجير في التاريخ وحرب دموية بين الحارتين في أوائل السبعينيات راح ضحيتها الكثير. ولم يكن غريباً أن يتوقع بعض خبراء السياسة والاجتماع في العالم أن سقوط الهند، ليس سوى مسألة وقت.

لكن تلك التوقعات خائبة، لمحل محلها توقعات أخرى بصعود الهند كقوة اقتصادية وسياسية كبرى في العالم. فما الذي حدث؟ وكيف تبدل الحال عبر تلك السنوات القليلة في عمر التاريخ؟ وإلى أي مدى تحقق الحلم الهندي؟

اسئلة ضمن أخرى دفعنى البحث عن
اجابتها إلى قضاء شهر كامل متجولا بين

مظاهرات ميدان تينمين لم يشجع المظاهرين إلا الشركات الكبرى ورجال الأعمال إلا شركة هواوي اضطر رئيسها للهروب بعد المظاهرات. نتيجة لذلك تم دخول رجال الأعمال للحزب لمدة عشر سنوات وإن كان هذا الحظر استهلاكا محلي فقط. هذا الحظر لم يبدد بقية لوجيستات كثيرين من الأعضاء الاقتصاديين للزحج أصبحوا أصحاب أعمال ويقاضونهم بالحزب يسهل أعمالهم وأعمالهم وقضاياهم ما إلى ذلك. عندما شجع هو جينتاو فرضا بعد دخول الحزب للأعمال للحزب هناك كانت معارضة من الحرس القديم حتى أن نائب رئيس اللجنة المركزية لي يانوان قال: «لا مجرد نقاش دخول رجال الأعمال للحزب فقط غير مسئول، ولكن أقل من ١/١٥ قسما من أعضاء الحزب ايدوا قرار الحظر. رجال الأعمال لهم الآن وجود داخل الحزب، وهم لا يمارسون مبادئ الحزب داخل الحزب، بل غالبا هم في متاهة مع مبادئ الحزب. بل سيكون رجال الأعمال إحدى طلائع الحزب في المستقبل أن أنهم في الحزب لخدمة مصالحهم وليكونوا حلقة وصل مع الحزب لتسهيل المثلث الملائم لاستمرار التنمية. رجال الأعمال إن يؤثروا في مسيرة الديمقراطية بل قد يعارضونها لأن الحكومة متساهلة معهم. ما لم يولد رجال الأعمال هو الحكومة التي تريد تلك الحكومة. إن ذلك في كثير من بلاد العالم بل في أمريكا مثلا رجال الأعمال هم من يفسد الديمقراطية. اعتقد أن الزهان على أن رجال الأعمال ضارون في تقدم الديمقراطية رغم خاسر»

المراجع

- 1- *The Atlantic January/February 2008*, page 35.
- 2- *Clashes and Balances' The transition of Economy and Society in Rural China* Dang Guoying Foreign Languages (China) Press' 2005
- 3- *Oracle Bones 'A Journey Through Time in China'* Peter Hessler 'Happer Perennial' 2006
- 4- *Social Change and Political Reform in China Meeting the Challenge of Success* John W Lewis and Xue Litai *The China Quarterly* '2003' page 926
- 5- *Red Capitalists in China* Bruce J Dickson Cambridge University press 2003
- 6- *China's New Confucianism* Daniel A Bell Princeton University Press 2008.
- 7- *China and the New World Order* George Zhuibin GU' Future Books 2006

ورتماع أجور العمال قد يدفع بعض رجال الأعمال للبحث عن عمالة أرخص في بلاد أخرى مثل إندونيسيا، الفلبين، المكسيك وإفريقيا. بعض من هذا ابتدأ يحدث فعلاً.

[٦]

هناك مجموعة من المفكرين يرون أن
العلمين لن تخلط في الاشتراكية لحل
مشاكلهم مع يرون أن الدول الصغيرة لابد
من اجتياز مرحلة الرأسمالية في الطريق.
كان النظام الرأسمالي يتطور لنظام
الشيوعية كونه لا يتاح باستبدال الشيوعية
ببعض إشراف فئة قليلة. إلا أن الرأسمالية
تتجه للإشباع الحصل من أي نظام آخر.
المفارقة هي أن العلم من الشيوعية لفتح أبواب
الاستهلاك تهيئ المجال لخلق قاضٍ
اقتصادي. بغير ذلك، القاضى الاقتصادي
لا يتحقق النظام الاشتراكي أو الشيوعي.
كان كارل ماركس يرى أن النظام
الرأسمالي سيبدى سبب العمال ولكنه
في النهاية سيقبض على النظام الاشتراكي
حيث يتحقق جميع المفكيات والعدل.
الحقيقة أن النظرية الماركسية كما
مؤسست بها الكثير من القصور والجمود
وليس لها مجال في الصين الحديثة
يبدو أن الصين ما زالت تبحث عن بديل
خلاق وسياسي.

في حين سعيه الصين دولة الديمقراطية
لغريبها ما قد يتنبأ بها الكيوتو .
مستوى الدخل . وجود نقابات للعمال ،
تحسين مستوى التعليم ،
مواصلات . وجود وجود صناعات
الجمعة المدني . كلها مؤشرات قد تؤدي
في الديمقراطية . يعتقد المتشككون أن
الانفتاح السياسي سيؤدي خلال العقد
القاد . قد يكون ما يظواهر
الديمقراطية في وجود مؤسسات
الجمعة المدني . لقد ساهمت بعض
الجمعة المجتمع المدني في انشراح
نظام الشيوعي في وسط شرق أوروبا ،
في الصين يعتقد البعض أن مؤسسات
الجمعة التي ابتادت بعد نهاية فترة
ماوتسي تونغ هي التي ساهمت في
مظاهرات ميدان تينينغ في 1989 في
الجمعة العاصمة والتي اشترك فيها قرابة
الليون . الآن لا توجد مؤسسات كجمعة
المدني لا تستطيع الصين الحكومة حيث
أن القانون الصيني يشترط على
المؤسسات المسجلة في الحكومة أن يكون
أعضاؤها مسئولون للحكومة في رئاسة المنظمة .
الصين أيضا تسمح بتمتع منظمة واحدة لكل
منظمة . مؤسسات المجتمع المدني في
الصين ما زالت داخل الحرم أو إبتدأت
في الخروج . قد يهمنها ذات منظمات رجال
الأعمال أو رجال طبخ عليها الكيوتو أنها
مؤسسي أن النظام الديمقراطي .



فصه نجاح جمعيتها ودليل واضح على ما وهب إليه، الهند من تقدم مبهر..
هكذا جاء وصف جون هين، حيدر ابرلندي في مكنولوجيا المعلومات يعمل في إحدى الشركات الموجودة في المدينة
نصحتني هينيل بأن أזור شركة (انفوسيس)، التي تعتبر الأكبر في مجال مصدر تكنولوجيا المعلومات في الهند.
وهكذا انبعت نصيحتته.. لتظهر مجاعة أخرى ساهمت في إصباح الصورة لهترة عن الهند

استقبلني مهندسان باي، أحد أعضاء مجلس إدارة انفوسيس قبل بداية الجولة، ليبري حماسي الشديد في السؤال عن سر التحول في وضع الشركة.
شركة انفوسيس بدأت عملها في ١٩٨١ براس مال لم يتعد ١٠٠٠ روبية (اقل من ٢٥٠ دولارا) وبمساهلة لا تزيد على ٥٠٠ شخص.

لكنها شهدت تطوراً كبيراً لتصبح أول شركة هندية تدرج أسهمها في بورصة ناسداك، الامريكية، لتتفهم مع زيادة ربحها وارتفاع عدد موظفيها إلى ٩٠ ألف شخص.
فكيف وقع هذا التحدير؟
فقط استعدنا من فرصة اتاحتها لنا الحكومة عندما اتبعت سياسة جديدة تطلبت في الانشراح الاقتصادي وتحرير الأسواق مع بداية التسعينيات، وربما الخصص علينا الامر... نرجع نجاحنا إلى العولة.
واستعملوه.
اعرف انك قادم من بلاد ترون فيها في ذلك، فاعلوه لها جوائز ايجابية خدمت شركتي وخدمت الهند.
كيف؟

حدث ذلك عن طريق توحيد الأسواق مما سمح لنا بالوصول إلى اسواق عالمية كانت بعيدة المثال في قبال، وعليناك الا تسمى انها حققت عرض عمل واسعة لسكاننا الذين يتعدون المليون نسمة...
التيس ذلك حيداً.
وقبل ان اجيب عن هذا السؤال او اطرح اسئلة أخرى، قاطعت حديثنا فتاة في الازيغيتيات في عمرها تتردى الزوى الهندى ما لو انه المركة وشركه تترسم على ملامحها ايتسامه الواثق من نفسه.
لنبدأ ديجير سانجي حديثها
اسمة على المقاطعة، هل تريد ان تبدأ جولتك مع الشركة الا... ربما يفضل ان يبدأ انا فالامكان التي سنورها متعددة، وبالعامل بدأت الجولة داخل مصر الشركة لتظهر اسئلة جديدة واجابات عبر متوقعة

لاند ان شعر بالاندهار خلال جولتك داخل الشركة حيث المساحات الخضراء

الثقة وبلافة الحديث وعرفت منها انها عاشت فترة في الخليج حيث كان يعمل والدعا وهما سائقها من الشرق الذي وجدته بين الهند والخليج؟
لنبيكم في العمل العربي الكثير من الامكانيات والموارد ربما يشكل أفضل منا...
لكنكم لمتقربون الى شيلين من وجهة نظري، فينصكم نظام يصمن استخدام تلك الموارد والإمكانات على النوجه الأمثل... وينيصكم الرغبة في تحقيق الذات أو العمل على مشروع قومي يتشقق عليه الجميع، قاطعتها

لكن الصورة هنا غير ودية في بلادكم كما اراها وعلى عكس ما ترسمونها، فمع هذه الخدمات الممتازة التي ذهبت إلى حد توفير خدمات مساحه وملاعب جولف لكم في الشركة، يبدو الوضع مأساوياً خارج أسوار هذا المكان..

فعدت وصولي إلى بنجالور للمرة الأولى دولت في مذكراتي، «شوارع المدينة تنقسم بالمثوانية الشديدة في حركة المرور، الكثير من سكان المدينة يعيشون دون توافر الخدمات الأساسية كماء الشرب أو الصرف الصحي».
يبدو ان الفتاة قرأت ما يدور في ذهني، لتقول:

«من حشك ان تستغرب من هذا التناقض، برأيي، المشكلة التي ان التطور في قطاع البرمجيات لا يواكب تطور على المستوى السياسي والإداري في الهند، وهكذا اخذت الحديث مع تلك الفتاة الصغيرة إلى جانب آخر من صورة الهند... جانب لا يرضى الكثيرون مثلها في تسليط الضوء عليه على الأقل عبر وسائل الإعلام... لأنه ببساطة الجانب المظلم من الصورة».

في شارع ام جي الشوب، يمكنكم ان تلحظ المراكز التجارية حيث توجد فرور لأشهر العلامات التجارية ومعارض تبيع سيارات فاخرة مثل بي إم دبليو... كما يتجسس فضولنا على الاماكن الليلية في ذلك الشارع الذي يتجول فيه الكثير من الزوار الأجانب وبعض الشباب الهندي الذين يرتدون أزياء غربية متحررة يعكس الساري مثلاً الذي يمثل الرداء التقليدي في معظم المناطق الأخرى من الدينة.

لكن الحقيقة أن معظم سكان بنجالور ما زالوا من الفقراء، ومارات المدينة تمتلئ بالمناطق العشوائية التي يقدر عددها بمئات والتي تتوافر فيها أبسط ضروريات الحياة كماء الشرب أو الصرف الصحي... فالمناطق العشوائية تزداد، والهوة بين الأغنياء والفقراء في المدينة لتتسع، حينما استنتج عالم الاقتصاد الهولندي هانز شينز في دراسة ميدانية عن سجالور نشرت منذ عدة سنوات قليلة.

بعض العاملين فيها الذي كان واضحاً ان أعماهم معظمهم لا تتعدى الثلاثينيات، أنا فرح بولندي أعمل هنا في الشركة ويسعدني ان اجيب على أسئلتك،

هكذا بدأت تلك الفتاة التي بادرتها بالسؤال عن عمرها سبب ملامحها التي توحى بصغر سنها في مكان عمل بدأ بالنسبة لي ضحكاً.

يبلغ عمري ٢٢ عاماً، أعرف انك تستغرب من صغر سني، فهم هنا في الشركة يعتبرون ذلك ميزة رغم انني لم ادرس الكمبيوتر كتحصيل في كلية الهندسة التي درست فيها، الا انني كنت من تعلم أشياء كثيرة وسرعة كبيرة في هذا المجال الجديد.
كل هذه الخدمات التي تراها أمامك تمنحنا مزيداً من التركيز بل والثقة في أنفسنا وقرئنا على التفوق والإبحار... وبالفعل لحث في عيني تلك الفتاة لثة لا توصف وتنبوها بما منحها تلك دعائي مسئولو الشركة إلى مقابلة

الواسعة وسط المكاتب التي تشمل معامل مزودة بأحدث الأجهزة الالكترونية. وسائل ترفيهية متعددة وممنشرة في نفس المكان... ومنها حمام سباحة وصالة لألعاب رياضية ودار عرض سينمائي ومطعم يقع وسط بحيرة صناعية وملعب جولف

هذه الخدمات متوفرة أيضاً لأسر العاملين في الشركة خلال عطلة نهاية الأسبوع.

هل أنا حقاً في الهند؟ قلت مارحا لنسج نعم يا سيدي... نحن نريد ان نوفر الراحة للعاملين في الشركة لتتجهمهم على الإنتاج أملاً بالطبع في مزيد من الأرباح في النهاية..

ويسمو ان هذا الأسلوب في العمل أتى تمارد.

فقد حققت الشركة أرباحاً بلغت ثلاثة ملايين دولار العام الماضي، ويتوقع المسؤولون فيها ان يتم التوسع في نشاطاتها وتوظيف عشرات الآلاف من الأشخاص كل عام.

دعائي مسئولو الشركة إلى مقابلة

**بينما كان نهر يلقى خطابه
عن انتظار اللحظة التاريخية،
واقتراب الحلم الهندي، كانت بنجالور تقف
في جنوب البلاد كنموذج على واقع
مأساوي تعيشه الهند آنذاك**

من بين هؤلاء الصقراء هريشانا هريشانا، الذي زرته في بيته المكون من غرفة واحدة والذي يعيش فيه مع أسرته رغم عدم توفر المياه وشبكات الحياة الأساسية كمياه الشرب.

اضطر إلى الاستيقاظ في الساعة الرابعة صباحا للوصول إلى منطقة حرق أجعل منها على المياه التي تلمسها للشرب ولأعراض أخرى طوال اليوم.

حتى مياه الشرب التي يذهب هذا المواطن بعيدا للحصول عليها غير صالحة للاستهلاك بعد ظهور عدة حالات للإصابة بالكوليرا بسبب تلوث المياه كما قالت صحف بعيدا للحصول عليها غير صالحة فلماذا هذا التساؤل، لدى يحمل وضع المديرة سكان بنجالور يزاد هذا رغم زيادة التكاليف العاملة في مجال التكنولوجيا والتي تصل ١٠ في المائة؟ قطاع تكنولوجيا المعلومات في كل الهند؟ سؤال يبحث عن اجابته من خلال لقاء مع موري كنشو، مدير مؤسسة إم سي سي، العاملة في مجال المجتمع المدني في المدينة.

هي ثقل كل تلك العوامل. تبدو لي شركات تكنولوجيا المعلومات أقرب إلى جبر متعزلة في الهند.

وتضحني كنشو أن اطلاع على بعض الأرقام التي تحدثت عن ذلك التساؤل التي تعيش الهند وهكذا علفت.

... ..

من ناحية، تعتبر الهند رابع قوة اقتصادية في العالم بعد الولايات المتحدة والصين واليابان.

لكنها، من ناحية أخرى، ما زالت دولة فقيرة وفق تصنيف الأمم المتحدة. حيث مارال حوالي ٦٠٠ مليون نسمة (أكثر من نصف السكان) يعيشون على أقل من دولارين يوميا..

كما أن أقل من نصف أطفال الهند يعانون من سوء التغذية، وتبلغ نسبة الأمية ١٠ في المائة (وهذه النسبة أكبر من تلك الموجودة في دولة مثل رواندا).

وبالمثل وحده اليهود يعملون بحدوح تحقيق حلمهم الأكبر

فقدان جهود كبيرة لتحسين جودة التعليم وتوظيف عدد لا يحصى من الصقراء باندا يعضدون أن ويسلمهم في الحراك الاجتماعي في تعليم اناسهم

سمعت ذلك من كريشنا رت الاسرد القصر الذي يسكن في بيت متواضع بمنطقة عشوائية.

ربما تريد أن تسمع مني القول بأن احلامي لا تريد على تلبية الحاجات الأساسية كالانتقال إلى منزل أوسع وتوصيل المياه إلى منزله.

لكن القول لك أن احلامي يكرس من ذلك. وهذا ما يفرض أن احرس على احلامي حتى وأني على تعليم جيد أوفر تكافيه من عملي البسيط وعمل روتيني بائعا للزهور.

فانان يدرس علوم الكمبيوتر والسبب تدرس إدارة الأعمال في إحدى الجامعات الهندية التي ماتت تتمتع سمعة عالمية ومستوى جيد

سياسيا. ليس عريما أن يبدل اليهود مهنهم كمسكنة لدخول ضمن الدول الأعضاء بالأمم المتحدة في مجلس الأمن.

متهامين أيضا بأن بلادهم تحمل أكبر ديبلوماسية في العالم حتى لو تمكن صمودها من التجاوزات.

كما أن الهند تملك قبيلة نووية يعتبرها المحللون كافيعة لتهديد الباكستاني ولو إلى حين. أما في المجالات الأخرى، فتسعى الهند إلى فرض وجودها، فمؤخرا دخلت الهند عصر الفضاء بإطلاق أول صاروخ لها نحو القمر.

لكن كيف يستمر الهنود في السعي إلى تحقيق أحلامهم رغم انتشار الفساد والفساد والمرض والجهد وبغيرها من تحاور؟

ثم ترد تلك التجاوزات شعوبا كثيرة عن تحقيق أحلامها؟ كما يتذمر البعض في دولنا العربية مثلا باستحالة بلوغ تلك الأحلام بسبب عوامل داخلية وخارجية؟

فلماذا تجمع الهند فيها بفشل فيه الآخرين رغم عبادتهم نفس الظروف ويعقون تحت نفس الظروف؟

لعمري ثمة في النفس، وثمة في قدراتها على تغيير أحوالها إلى الأفضل سواء على مستوى الأفراد أو الشركات أو حتى الحكومة..

هذا قال لي موري وهو صاحب شركة لتكنولوجيا المعلومات.

بدأ لي موري في حديثه كأنه بهرو الجديد يتواضع الجم وبجانبه البيضة السميكة (استقبلني مرتديا جلبابا بياضا وبمضخة حذاء صميغة أفقر إلى الصندل).. هذه الهندية تأتي خلفا لإحلامه الكبيرة التي كرهها على مسامعي طوال الحديث الذي قدر له

١٠ تسمر عدة ساعات دلا من نصف ساعة كما كان محمدا له

بدا هذا الرجل مسنود في حسي كمهندس كمبيوتر سبط في هربس ثم أمريكا قبل أن يقرر العودة إلى بلاده أصبح أحد أهم رجال الأعمال الهنود ومليارديرات لشمال وبارد وسائل الإعلام عندما بدأ عملي في هربس كنت احصل على راتب بسيط له كالمسؤول غدا، وقفت كمن اتناول قطعة خبزة التفت من الشيكولاتة بدأ بها رغبتي لكن احلامي كانت كبيرة ونسبي في نفس كبيرة. وهذا حقيقة الكثير منها بعد عشرات السنوات من يديتي المتواضعة.. وعدت إلى وطني رغم إغراءات العيش في الغرب.

وهنا ذكرت موري بحوار مشابه دار بين الأستاذ محمد حسين هينكل رئيس رئيسة وزراء الهند الراحلة غاندي كما ورد في كتابه، أحداثي في آسيا.

حين سأل هينكل غاندي عن سبب الانتصار العسكري الهندي على ناكسا

اجبت ثقة الشعب بالنفس. لم يكن لدى الشعب ثقة بنفسه ولكن من أين جاءت ثقة اليهود بالنفس؟

اجابت غاندي من احسان شعب الهند انه يتربط في صنع مصيرهم مشار الشعب ينق وعنده ينق يسمر استمع موري إلى الحديث فظهر ان تصاف مع ما قالته غاندي قبل أكثر من ثلاثين عاما من الآن.

وهنا قلت:

بالفعل يا سيد موري. لقد وجدت هذه الثقة بالنفس وصحة فيس فانهم بدأ من ذلك الصغير لعدم الخرس على تعليم أولادهم، وتلك المشاة العامة في شركتكم كصح صغر سنن وثقة خبرتها لكي اسمع لي أن أطرح عليك سؤالا آخر، ألا يقلل من بهاء تلك الصورة مساهد العمر والموصل المنتشرة حول هذا الفهم العظيم الذي أيايلك فيه؟

رد موري

ارجوك أن تأتي لتزور الهند مرة أخرى. فستشاهد ما يتغير بسرعة الأرقام تقول لنا إن الهند ستوظف كل حريستها في قطاع تكنولوجيا المعلومات بل وتحتاج المزيد منهم خلال عدة سنوات قليلة

الخدمات التحسين والكثير من الهنود يعفون إلى وطنهم على حد تجس تلك الخدمات وتوهم المواطنين ذات المرتبات المحيرة

بعدها وقف موري مودعا إلى وسرد ماوع.

التمنى أن تكون قد أيتت الحجة التاريخية التي تدنا بها فهو ولس الحجة تبحث عنها هاء

وإجابة الإجابة مقصبة ريماء

.....

بعد انتهاء مؤتمر عقد في إحدى قاعات المؤتمرات في بنجالور من التنمية والعمل الخيري، كان موعدي مع كنشو. خلال المؤتمر تحدث بعض رجال الأعمال الذين أشاروا إلى مجهوداتهم لعلاج مشاكل المجتمع كالقمر.

فمستشفى القصر من هنا خلال سنوات... مستثمر الهند دولة متقدمة خلال أقل من عشرين عاما... نحن نسير إلى الأمام، هكذا قال أحدهم بصوت حماسي تأثر به الحضور الذين بدأوا في التصفيق بحماسة.

بادرت كنشو بالسؤال:

هل الصورة بهذا الإيجابية التي شاهدتها في المؤتمر؟

فأجاب: للأسف العكس هو الصحيح. فالصورة ليست على الحزن والكتابة في بنجالور.

هناك انتشار واسع للفساد السياسي والإداري، والذي جعل الحكومة غير مهتمة بمواجهة تلك المشكلات التي تواجه الفقراء فانيك عن الاعتراف بها..

اضافة إلى ذلك، لا يوجد دورات مياه في ٧٥ في المائة من البيوت الهندية. وهو ما يصير ظهور ذلك العدد الكبير من الأفراد الذين يقضون الحاجة في شوارع بنجالور والعديد من المدن الأخرى التي زرتها كالعاصمة دلهي، وسط رائحة نفاذة لا تعلق لأي زائل.

لكن هنا يدفع الكثير من الهنود إلى محاولة الخروج من دوامة تلك المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بالانكشاف حول مشروع قومي أو كما يسمى هنا "الحلم الهندي".

.....

الحلم الهندي، شعبا مثالا امامك في كل مكان.

فجدد أن تطا قدمك أيا من مكتبات الهند، تجد تلك العناوين البراقة مثل القرن العشرين والقرن سكون هندية للكاتب باهان فارما أو كتاب وزير التجارة الهندي كمال نات الذي وصف بلاده، بمحيرة القرن الواحد والعشرين، بفضل العبقري الهندية

يمكنك أن تتصفح كتابا آخر تحت عنوان "العقول المشرقة، لجناب الدوي صدا الكلام الذي كان رئيسا للهند ويعتبر أبو القومية الهندية.

يقول عبد الكلام في كتابه إنه واثق من قدره شعبه على، تحقيق أفضل النتائج في هذا العالم، فلهذه مزيج من الإيمان والمهارة التي تميزه عن أي شعب آخر حول العالم.

أريد أن أخبر نفسي أن الحلم يمكن أن يكون حقيقة.. وأنه يمكن أن يحصل على حياة أفضل، الصحة والتعليم وحرية تحقيق أهداف أفراد.

.....

الحلم الهندي، شعبا مثالا امامك في كل مكان.

فجدد أن تطا قدمك أيا من مكتبات الهند، تجد تلك العناوين البراقة مثل القرن العشرين والقرن سكون هندية للكاتب باهان فارما أو كتاب وزير التجارة الهندي كمال نات الذي وصف بلاده، بمحيرة القرن الواحد والعشرين، بفضل العبقري الهندية

يمكنك أن تتصفح كتابا آخر تحت عنوان "العقول المشرقة، لجناب الدوي صدا الكلام الذي كان رئيسا للهند ويعتبر أبو القومية الهندية.

يقول عبد الكلام في كتابه إنه واثق من قدره شعبه على، تحقيق أفضل النتائج في هذا العالم، فلهذه مزيج من الإيمان والمهارة التي تميزه عن أي شعب آخر حول العالم.

أريد أن أخبر نفسي أن الحلم يمكن أن يكون حقيقة.. وأنه يمكن أن يحصل على حياة أفضل، الصحة والتعليم وحرية تحقيق أهداف أفراد.

.....

الحلم الهندي، شعبا مثالا امامك في كل مكان.

فجدد أن تطا قدمك أيا من مكتبات الهند، تجد تلك العناوين البراقة مثل القرن العشرين والقرن سكون هندية للكاتب باهان فارما أو كتاب وزير التجارة الهندي كمال نات الذي وصف بلاده، بمحيرة القرن الواحد والعشرين، بفضل العبقري الهندية

يمكنك أن تتصفح كتابا آخر تحت عنوان "العقول المشرقة، لجناب الدوي صدا الكلام الذي كان رئيسا للهند ويعتبر أبو القومية الهندية.

يقول عبد الكلام في كتابه إنه واثق من قدره شعبه على، تحقيق أفضل النتائج في هذا العالم، فلهذه مزيج من الإيمان والمهارة التي تميزه عن أي شعب آخر حول العالم.

أريد أن أخبر نفسي أن الحلم يمكن أن يكون حقيقة.. وأنه يمكن أن يحصل على حياة أفضل، الصحة والتعليم وحرية تحقيق أهداف أفراد.

مؤازة عن قطاع تكنولوجيا المعلومات الذي يوظف الكثير من البشر ويخلق عليه الكثير من السكان بها أحلامهم؟ سؤال من ذلك الوضع الذي تصفه فيروا ولكنك؟

فرد:

قطاع تكنولوجيا المعلومات والخدمات المتعلقة به يخلق قطاعا محدودا لا يمثل العمالون فيه، ويدهمهم أربعة ملايين فرد سوى واحد في المائة من حجم الأيدي العاملة في الهند التي ما زالت الزراعة تمثل لحسن الأساس للكل.

.....

مؤازة عن قطاع تكنولوجيا المعلومات الذي يوظف الكثير من البشر ويخلق عليه الكثير من السكان بها أحلامهم؟ سؤال من ذلك الوضع الذي تصفه فيروا ولكنك؟

فرد:

قطاع تكنولوجيا المعلومات والخدمات المتعلقة به يخلق قطاعا محدودا لا يمثل العمالون فيه، ويدهمهم أربعة ملايين فرد سوى واحد في المائة من حجم الأيدي العاملة في الهند التي ما زالت الزراعة تمثل لحسن الأساس للكل.

.....

مؤازة عن قطاع تكنولوجيا المعلومات الذي يوظف الكثير من البشر ويخلق عليه الكثير من السكان بها أحلامهم؟ سؤال من ذلك الوضع الذي تصفه فيروا ولكنك؟

فرد:

قطاع تكنولوجيا المعلومات والخدمات المتعلقة به يخلق قطاعا محدودا لا يمثل العمالون فيه، ويدهمهم أربعة ملايين فرد سوى واحد في المائة من حجم الأيدي العاملة في الهند التي ما زالت الزراعة تمثل لحسن الأساس للكل.

.....

مؤازة عن قطاع تكنولوجيا المعلومات الذي يوظف الكثير من البشر ويخلق عليه الكثير من السكان بها أحلامهم؟ سؤال من ذلك الوضع الذي تصفه فيروا ولكنك؟

فرد:

قطاع تكنولوجيا المعلومات والخدمات المتعلقة به يخلق قطاعا محدودا لا يمثل العمالون فيه، ويدهمهم أربعة ملايين فرد سوى واحد في المائة من حجم الأيدي العاملة في الهند التي ما زالت الزراعة تمثل لحسن الأساس للكل.

دعا إلى خطاب عصري ينسجم مع اللغة التي يفهمها العالم.. وعارض إنشاء تنظيم دولي للإخوان المسلمين

بين القانون والسياسة... والكتب

توفيق الشاوي رحلة التسعين عاما

ويتخرج بتفوق في سنة 1942 وترتبط
الزنى بعد زواجه، محمود جمال الدين
ركي.

في كلية الحقوق بجامعة فؤاد حدثت
النفقة الكبرى التي حدثت معالم حياته
حتى نهايتها، إذ التحق بجامعة الإخوان
المسلمين عن طريق طلاب الإخوان في
الكلية نفسها وهو في السنة الأولى 1937/
1938، وسبب هذا الانتماء لقي كبيره

كثيراً من العنت والمحن،
قبل أن يعين مدرسا في كلية الحقوق
بجامعة فؤاد، عمل سنتين وكيلا للنيابة
1942 - 1944، تنقل فيها بين نيابات
المنصورة، والسناولاي، والمنزلة، وبعد
تعيينه في كلية الحقوق عاد للقاهرة
ليذهب سنة 1946 هو وزميله محمود جمال
الدين في بعثة دراسية إلى فرنسا، وقد
نصحه الشيخ حسن البنا المرشد العام
للإخوان المسلمين بالصل من السفر إلى
أمريكا في بعثة لغرض نفسه، حتى يسهل
عليه التنقل بين العواصم الأوروبية التي
كان يقيم فيها بعض قادة الجهاد ضد
الاستعمار عامة، والاستعمار العربي في
بلدان المغرب العربي خاصة، وعلى رأسهم
الأمير شكيب أرسلان، ومبالي الحاج،
وكذلك الحاج أمين الحسيني الذي كان
يخضع للإقامة الجبرية في باريس بسبب
اتهامه بالتعاون مع دول المحور أثناء
الحرب العالمية الثانية.

حصل الشاوي على دكتوراه الدولة من
جامعة في باريس سنة 1949 في موضوع
«النظرية العامة للتفتيش في القانون
الجنائي الفرنسي والمصري»، وقد نالت هذه
الرسالة جائزة الشوق في جامعة باريس،
ونشرتها جامعة فؤاد (القاهرة) سنة
1950م - 1951م من مقدمة للبروفسور
هوجيني أستاذ القانون الجنائي بجامعة
باريس كتبها تقديرا لتفوق الشاوي في
رسالته، وعاد الشاوي من باريس سنة 1950
ليستمر في عمله أستاذاً باحثاً في الحقوق
القاهرة إلى أن فصل واعتقل مع من فصلهم
من الجامعة واعتقالهم سنة 1951.

فراة كتب الأدب والشعر والتاريخ، وقرأ في
صياحه الباركر كتب الإمام محمد عبده،
والأفغاني، ودواوين أمير الشعراء أحمد
شوقي، وشاعر النيل حافظ إبراهيم، وكتب
الرافعي والمنفلوطي، وغيرهم.
ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه،
فعمه إبراهيم الشاوي لم يشجعه على ذلك
بحجة أنه سيصبح مدرسا مثله إن هو دخل
كلية الآداب، وحثه على الالتحاق بكلية
الحقوق بحجة كانت في ذلك الزمن قوية
ومقبولة وهي أن كلية الحقوق هي التي
يخرج فيها الوزراء والقادة، ولكن الكلية
كانت آنذاك تحتاج إلى رسوم قدرها ثلاثون
جنيهاً، وأنى للشاوي ثلاثين جنيهاً نهاية
الثلاثينات من القرن الماضي؟! هنالك
نصحه عمه إبراهيم بتقديم طلب
للالتحاق بكلية ميخا، ففعل وأقبل طلبه
لتفوقه في البكالوريا، ومن ثم عاد إلى
القاهرة ليواصل دراسته في كلية الحقوق

بعد أن فارق شبحه، على حواس، وتركه
في القرية، فاختار والده له، الشيخ شمس
الدين، وأتم على يديه حفظ كتاب الله
كاملاً قبل أن ينتهي من المرحلة الابتدائية
في المنصورة، ثم انتقل إلى القاهرة في
مطلع الثلاثينيات والتحق بالمدرسة
الخبوية الثانوية وعندما عافاه الله من
الالتهاب الرئوي وخرج من مستشفى
حلوان، كانت الامتحانات قد انتهت،
ونصحه بأن ينتظر للعام التالي ليستأنف
دروسه، ولكنه رفض الانتظار وأصر على
دخول امتحان المحق في نهاية الصيف،
فدخله وبجح فيه بتفوق ثم شدة الحنين
إلى المنصورة عاده إليها، ليحصل منها على
شهادة البكالوريا سنة 1947 بترتيب الثالث
على المئكة المصرية
تمت نفس الالتحاق بكلية الآداب
بجامعة فؤاد (القاهرة الآن)، وخاصة أنه
إلى جانب حفظه للقرآن الكريم، كان يجهز

ولد الدكتور توفيق الشاوي في قرية
العصمية/مركز فراكور بمحافظة دمياط
يوم 9 المحرم 1377 هـ. 15 أكتوبر 1918 م.
وهاضت روحه إلى منزلها يوم الأربعاء
الموافق 12 ربيع الآخر 1430 هـ. 8 أبريل
2009 م. بعد رحلة استدث واحداً وتسعين
عاماً قضاه في عمل دائم، وجهاد لم يقتر.
وصبر لم ينفد، وقد حكى لى فيما حكى،
قال، «والذى كان فلاحاً يملك عشرة أقدنة
في زمام قرية العشمية، وعندما ولدت
تميل كثيراً في إبيات اسمي في سجل
المواليد، خشية أن أموت سريعاً وأما طفل
صغير، وبلغ تأخره عدة سنوات، ثم
سجلني، وسقطت تلك السنوات من حساب
عمرى عند الحكومة».

بدأ الشاوي مشواره الطويل طفلاً
صغيراً في كتاب قرئته، للعشمية، فحفظ
نصف القرآن الكريم على يد الشيخ، على
حواس، وهو في السادسة من عمره. وكانت
ميرة كتاب الشيخ على حواس في رفق هذا
الشيخ بالأطفال، وقلعة عدد الملتحقين
بكتابه وعدم اكتظاظه بهم، الأمر الذي
ارتاح له، توفيق، وجعله يداوم على الصاب
إلى الكتاب، ولا يصيق له ذراعاً، مثملاً فعل
عابرة، خرون سيقون، وصفهم الجاحظ
منذ قرون بأنهم، «أكيس الصبيان»، أولئك
الذين لا يصبرون على عصا الشيخ، ولا
يتحملون رحام الأطفال وصفيهم الذي
لا يتقطع.

انتقل، توفيق، وهو في السادسة من
عمره إلى مدينة المنصورة ليتحق بالمدرسة
الابتدائية وهاجاً والده، على غير عادة
الأطفال الصغار في تمضيهم اللهو
واللعب على الجد والتعلم في أيام
الطفولة والنصيذ بأن طلبه أن يختار
له شيخاً ليكمل معه حفظ القرآن الكريم

نصف قرن من العمل الإسلامي
1950 - 1990،
دار الشوق
القاهرة 1998

دعا إلى انتهاج

«الدعوة، بعيداً عن السياسة

والجزئية، تجنباً للتوتر

والدائم دون مبرر مع

السلطات الحاكمة

إبراهيم البيومى غانم



كاتب هذه السطور بعيد كل البعد عن الاعتقاد بأن عالماً ما مهما علا كعبه في العلم والاجتهاد منزّه عن الخطأ. أو أن آراءه صحيحة وآراء غيره خطأ على طول الخط، هائل كل يجتهد ويخطئ ويصيب، ولكن المقام الحالي قد لا يسمح بالتطرق إلى آراء العلامة الشاوي بمسححية نقدية، هذا من جهة، وليس من اليسر أيضاً، من جهة أخرى، الحديث عن أي جانب من جوانب سيرة الرجل بمعزل عن بقية جوانبها

شعر

يبدأ الشاوي الخرافة في العمل العام بالتحالف بجماعة الإخوان المسلمين وهي تخطو خطواتها الثانية، سنة ١٩٢٨، صالحة لدخول المياض في مشترك الحياة السياسية، استناداً على قاعدة واسعة من طلاب الجامعة، حتى أطلق عليها في الأربعينيات من القرن الماضي، حركة الأفندية، لكثرة الذين اجتذبتهم من طلاب الجامعة المصرية الحديثة، وليس من جامعة الأزهر العتيقة على ما كان متوقفاً من حركة تدعو الناس إلى العودة إلى منابع الإسلام الصافية باعتباره دينا ودولة، ومصصاً وسيماً مسلطاً على رقاب

عمل الشاوي أول ما عمل في صفوف الإخوان المسلمين في قسم الاتصال بالعالم الإسلامي، الذي أنشأته الجماعة لتبانية قضايا التحرر والجهاد ضد الاستعمار. يقول الشاوي في مذكراته، نصف قرن من العمل الإسلامي ١٩٤٥، ١٩٤٥، عندما كنا نتكلم عن إحدى قضايا العالم الإسلامي فإنها كانت جميعاً هي نظرية قضية واحدة، هي قضية الوحدة والحرية للمسلمين جميعاً... وكانت أولها وأهمها قضية فلسطين.

في سبيل حرية فلسطين انخرط الشاوي قسماً من جهده ويدل من أجلها جانباً من جهده. وكانت البداية في مستنصف الأربعينيات عندما أسست إليه قضية فلسطين كمهمة أساسية له في قسم الاتصال بالعالم الإسلامي، وقبل أن يسافر إلى باريس في البعثة أقامه الشيخ حسن البنا أن قضية فلسطين ستبقى هي مهمته الأولى، وكانت أولى مهماته أن يتصل بالباحث أمين الحسيني حيث هو في مقر إقامة الجيرة في باريس وذلك بدءاً من سنة ١٩٤٦، ونجح في توثيق صلته بالإخوان إلى أن نجح في تهريبه إلى مصر بمعاونة بعض المشايخ من جنسيات مختلفة، لم يفصح الشاوي عن اسمائهم إلى أن لقي ربه. ثم واصل الشاوي جهاده في سبيل تحرير الديقان العربية، وخاصة فلسطين، وليبيا، وتونس، والجزائر والمغرب، وسجلت لنا مجلة الرسالة لصاحبها أحمد حسن

تونس والحرار والمغرب بدمروا السورى ويجولون، ويعرفون قدره، ويشكرون جهاده ووقوفه إلى جانب قضايائهم لتعود طويلاً، (حديث الرئيس أحمد بن بيل مع قناة الحرية).

في السبعينيات عاد الدكتور الشاوي للتدريس في الجامعة المصرية بكلية الحقوق، أستاذاً ورئيساً لقسم القانون الجنائي. كما عمل في عدد من الجامعات العربية منها جامعة الرياط بالمغرب والرياح والملك عبد العزيز بالسعودية وشارك منذ وقت مبكر في مطلع السبعينيات في القرن الماضي في تأسيس المدارس العربية الإسلامية الدولية، والاتحاد العالمي لتلك المدارس التي انتشرت في عديد من البلدان خارج السعودية مثل مصر، وأمنت نشاطها إلى بعض البلاد الأفريقية. ولم تكن هذه هي أهم أعماله في هذا الميدان، بل أهم أعماله هي مؤلفاته وكتابه الحرية التي تعتبر شروة فكرية وفكرية وسياسية في نظيرها لدى أي من العلماء والمفكرين خلال نصف القرن الماضي والقائمة طويلة تحتاج إلى صفحات، فقط نشير إلى أن أهمها هي محال الحقبة السياسية والتشريعية المعاصرة الآتي

١. كتاب فقه الشورى والاستشارة، الذي نشرته دار الوفاء، في طبعيتين سنة ١٩٩٢، (٧٤٠ صفحة).

٢. ترجمة كتاب، الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية، وهو في الأصل رسالة الدكتوراه الثانية التي حصل عليها الدكتور عبد الرزاق السنهوري من جامعة ليون بفرنسا سنة ١٩٦٦، وقد نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب في طبعيتين سنة ١٩٩٣، (٣٧٢ صفحة).

٣. كتاب، فقه الحكومة الإسلامية بين السنة والشيعة وقراءة في فكر الثورة الإيرانية، وفيه تعليقات على كتاب الخميني، الحكومة الإسلامية، وفيه أيضاً انتقادات لبعض الأفكار والاجتهادات التي طرحها الخميني في كتابه، إلى جانب مقارنات وصية بين الفقه السياسي الشيعي، والفقه السياسي السني

٤. كتاب الموسوعة وقراءة في الفقه الحناني الشافعي، وقد انتهى من المجلد الأول فقط في أربعة أجزاء، نشرت في الشرق سنة ٢٠٠١، (بمجموع ١٥٩٢ صفحة) وقد ترة فقهية وقانونية رغم أنه لم يتمكن من إكماله، وقد وضع مخطوطاً كاملاً للأجزاء والمجلدات الباقية ولا تزال أحفظ بهذا المخطوط، وقد أراد أن يقدم شرحاً وتعليلاً لكتاب الشريعة الحناني

انتقل الشاوي سنة ١٩٤٨ إلى المغرب بناء على طلب من الملك محمد الخامس وحكومته ليعمل مستشاراً بالجلس الأعلى للقضاء، وكان حلقة الوصل بين المغرب وزعماء الثورة الجزائرية الذين اعتقلهم فرنسا، وظل وسيطاً بينهم وبين القادة المغاربة لحين الإفراج عنهم وإعلان استقلال الجزائر سنة ١٩٦٣ واستقلال الجزائر انتقل إليها، وعين مستشاراً للمكتب السياسي لفائدة الثورة برئاسة بي بيلا، ومحمد خيضر، وفي الجزائر أيضاً، وبعد عدة سنوات، طرح فكرة إنشاء اتحاد للكتاب والعسكريين في ندوة قضائية المستقبل، سنة ١٩٩٥، ثم تطورت هذه الفكرة بعد ذلك على يد عدد من العلماء كان في مقدمتهم الشيخ يوسف القرضاوي، إلى أن تأسس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، سنة ٢٠٠١ وظل قادة التحرر وزعماء الإصلاح في

الزيتان أن مقاربة الاستعمار كانت هم الشاوي منذ أول مقالة ينشرها في الصحف والمجلات. كانت المقالة الأولى بمجلة الرسالة عن فلسطين، وكانت الثانية عن الجزائر بعنوان ثم كانت الثالثة عن قضية ليبيا بعنوان، وطن الأحرار في سوق العبيد، (الرسالة، العدد ٣٣٥ - ٨ سبتمبر ١٩٤٧)، ثم توالى المقالات والكتابات وتوتعت بمرور السنين، وتغير الأحوال، ولكن موضوعها الأساسي ظل ثابتاً وهو: المرافعة على حقوق الأمة في شرقها وغربها، والنضال عن حقها في الحرية والاستقلال، ويبدو أن هذه القضية الكبرى قد استوتت على حياة الشاوي، حتى إنه سخر مكتبته للحمامة ٢٥ شارع طلعت حرب، القاهرة، لترتفع عن قضايا الأمة، ورئيس عمن قضائيا المواطنين وأصحاب المظالم، ثم أزه فقط بحضور مرافعة في قضية أمام أي محكمة أمداً.



لعملة الفارغ عودة وهي هذه المجموعة (فد
العلامة الشاوي نموذجها في التأليف وفاء
المطراحات النوقية والقانونية في عدد
من العلماء منهم الدكتور محمد سليم
العو . وعلامة الإبرسي احمد الصدر
لقبته لشعي الإبرسي الاصل . وهي عدد
نوعوسعة فاشاوي خطوة واسعة على
طريق حل مصلاات تقنين الاحتمالات
العقوية وتحويلها الى مدونات قانونية
يسهل على القضاة الرجوع اليها .
والاستصانة بها في احكامهم . وفي تيزيل
لكلك الاحكام على الواقع الشعية .
ليس بوسنا هنا الخوض في مضمون
لك كتاب من هذه الكتب الاربعة الضميمة
فقط نشير الى ان كتاب نظرة الشوري
والاستشارة . قد اعد صوغ الفقه العامة
للشوري . وادم فلفة نوعية مثالة في الفكر
السياسي الاسلامي الساحل . ولعمرة
طويلة في المستقبل . يسجل هذا الكتاب
مرجعا اساسيا لفظاء والباحثين وقادة
الحركات الاسلامية . لعرض احدة
الاجتهادات التي تضمنتها . فمطراها ورؤوخ
جسورها الشعية . واستيعابها للقضايا
الحركية التي تواجه العالم الاسلامي
الحاضر

اللافتة في هذا الكتاب الصخم (٧٠٠٠) هو أن أغلب ما فيه جديد وغير مسبق. لا تكثر فيه رغم ضخامة حجمه. ومن جديده: التقسرية بينه والتوري والاستشارة. هالنتوري عنده جميعا. تعلق بشأن ما من شؤون المجتمع والدولة وتنشئ بقرار ملزم في جميع الحالات. أما الاستشارة، فهي عملية بناء الرأي. وتقسيم الشيء وتوزيعه. وبالخاصة بأمر من الأمور. ولا تعلق إلى قرار ملزم. وإنما توفر عدا من البدائل التي يمكن الاختيار من بينها. وتفضل الذين يشاركون في اتخاذ القرار. باختلاف مستوياتهم. أحسن الاختيار والقدرة في التقصير لتصبح الأولى من أمر في ديد البحث الفقهى والسياسى تتعامل مع الشؤون من منظور اجتماعى. وتزوى. ويستورى من أن افعل. وبذلك تخرج نظرية التورى من أسر نظرية الاستبداد التى اسهم فيها السلاطين في تأسيسها. كما تخرج من قضا الأسئلة اليناسية التى حبسها أزمة طويلة في الجدل الاستبدادى حول الزاميتها للحاكم من قبلها.

ومن جديد في هذا الكتاب ايضا التمييز بين «النشوري في الفقه» والنشوري في السياسة، والكشف عن أن الحرية هي المبدأ الأعلى للنشوري والاستشارة في مختلف المجالات، والربط بين «النشوري»

الأنظم السياسية في العالم، وفي نفس
في البلدان العربية والإسلامية، ولأن
يستند في تفاصيل أطروحاته الأولى
ومطارداته حول فكرة الشورى
والاستشارة، فهي في كتابه إن أراد
الشيء جوعاً، ولكن ما قصة تاليف هذه
الكتاب؟ ومن أين جاءت للنشور فكرة،
وتكيف تطورت حتى نشبت في ٨٤٠
صفحة؟

موجز الشاوي حاشى الشاوي
يعتبه في فرنسا سنة ١٩٦٦ عثر على الأنا
اللاتينية على نسخة من كتاب الخلافة
الإسلامية، والروسية، وهو رسالة
الدكتوراة الثانية التي تألفها الدكتور عبد
الله الشاوي من جامعة تور سنة
١٩٦٦، وشرع الشاوي في قراءتها، ثم إن
يرجعها إلى العربية على مره بعد أن
يعتبه من عبارة الشاوي في بحث فكريا
لخلافة التي أثنى له القيت في تركيا
سنة ١٩٦٢ إلى قبل عامين فقط من تاريخ
الشاوي على مسأله سنة ١٩٦٦
وأخذ الشاوي بسجل ملاحظاته وأقاربه
في القضية الشاوي على مواهب
الشرعية، وعاشت معه الترجمة
والعلاقات في حله وترجانه مدة خمس
سنوات، ومسور وفكرات تركامت
وأصبح فيها وتكاملت الأفكار وأنها
اللام وضوا وضجعا، ولشى الشاوي أن
يكون مواهب على كتاب الشاوي، أو أن
يكون ذلك برضاها عن كتاب
الخلافة، وتقديمها في كتاب مستقل عن
الشاوي.

في باب ما قدمه الشاوي في كتابه

والخلافة، هو أن ثبت أصل الحكم السياسي الإسلامي المتمثل في أن الخلافة واجب ديني لا يجوز لأحد أن يقصر فيها، هذا من جانب واحد ومن جانب آخر الانتقادات التي وجهت لهذا مما بصراحة يدعو إلى إلغاء الخلافة، وخاصة ما جاء في كتاب الشيخ علي في الفرق بين الإسلام وأصول الحكم، وعلم السعدي إلى وجوب التمييز بين ما أسماه الخلافة السياسية، والخلافة العنصرية. ويوجد أن الفرق بين التوزيع هو: الشورى، فهيما وجدت فتمت الخلافة الصحيحة. أو الحكم الذي لا يفظل الخلافة ويمنعها فقدت الشورى تمت الخلافة الناقصة. أو الحكم الذي انقلب بركت في ذم الشاوي ففكر أن الشورى، هي أول أبواب البحث في خطئ الحكم الرشيد، ولكن مع تقدمه في البحث وصل إلى أن الشورى هي الأصل في الخلافة فرع عليها، وشرع كيف أن الشورى مبدا في كثير من الأمور، وعلى أساسه يرى التغيير وتحطاله التطوير، وعلى وفق كتابه أراه يتفق ويختلف مع أسلافه السعدي، وغيره من الفقهاء وأصول الحكم، وأراه غير بعيد، وفيه وقيم جسيمة على رأيه، وهو في بعضه ثابت يشهدون له، وهو في ذلك ملتزم بما جاء في العلم والمقام، راعياً لأمانة العلم وأمانة الفقيه، وفي نهائية الحرف أنبأنا أن الشورى ترتكز على مبدأ الحرية وأن الحرية في الإسلام ما جاء به الإسلام لإقامة الحكم الرشيد، وأنه يجب أن يوجد حكم الحكومة في عصرنا إلى أن يثبت، أو إلى سلطان الحاكم، وأن

فہمی کتیباب

فقه الشورى والاستشارة،

أعداد صوغ، النظرية العامة للشورى، وقدم نقلة

توعية هائلة في الفكر السياسي

الاسلامى المعاصر

المستقبل هي هذا الاتحاد، شاء من شاء،
وأسي من أسي

وهي مجال الكتابة الادبية والإبداعية
ألف الشاعر مجموعة أخرى لها طابع
خاص. لعل من أهمها على الإطلاق ثلاثة
أعمال هي.

١ مذكراته، نصف قرن من العمل
للإسلامي ١٩٤٥ - ١٩٩٥، وقد نشرتها دار
الشروق، في ٥٦٧ صفحة سنة ١٩٩٨.

٢. رواية «هندي في السجن الحرى»،
نشرتها دار التوزيع والنشر بالقاهرة سنة
٢٠٠٩.

٣. رواية «كمين في مطار بيروت»
عشرتها دار التوزيع والنشر بالقاهرة سنة
٢٠٠١.

وله عمل لم يكتمل للأسف كان يزعم
تسميته بـ «مغزات وعصافيات»، وكل هذه
الأمثال لا تروى لأدبية مجرّدة، ولا
تُنسج لتأملات خيالية نظرية، وإنما أمثلة
الأساسية هي وقائع حياتية، تصور المرحلة
التي عاشها، وتكشف عن جوانب من
الأحداث التي عاصرها، وشارك هو في
صنعها. وخاصة في ميادين الجهاد،
وحركات التحرر من الاستعمار الأجنبي
في شمال إفريقيا.

لم يهتم التشاوي كثيرا بسيرة الفيلسوف ولا نكاد نجد فيه، مذكرات قانع من هذه المذاهب الإسلامية، شيئا من واقع حياته الشخصية؛ فقط نجد وقائع سيرته في محيطه الاجتماعي والسياسي الذي تخبره عنه، وحمل همومه، واتشغل بقضاياه. صحيح أن مادة هذه الوقائع جامدة، ولكنه استطاع أن يصوغها في قالب أدبي ذي قيمة، تؤهلها للتصنيف في ألوان الأعمال الأدبية باعتبارها، وقد نرى يوم من الأيام من يحولها إلى فيلم أو مسلسل درامي، أو تراجيديا أو كوميدى، أو مسرحية أيضا.

في فكراته، تصفد نفسه قرب من العلم الإسلامي-السياسي ١٩٤٥ - ١٩٥٠، فجاء القضية الكاملة الجهاد الحقول من أجل الحرية الشخصية. بل بلدائل اعلام الإسلام، وخاصة خلال شمال الحرب العربية كما ذكرنا. وهذه المذكرات ليست كغيرها من المذكرات التي يتبناها بعض السياسيين المزعجاء والعلماء؛ إذ يجمعهم إلى الأغلب ليس يسهون في شخصيات وحكايات طويلة بل ملال، وذاتية/عصبية تطرح في نفس الشخص هواجس وما هو أكثر من الهواجس حول الهوية، من كتابة المذكرات من أجل الحياة، بل من أجل: «استخلاص صورة الحقيقة، ودروس الزمن من منظور مصمعة التفكير، والأمة التي ينتمي إليها

رغم انها تسجل مسيرته الحياتية في ميادين الجهاد الفعلي، والكفاح الدائم لصالح الجهاد، وصرف الدهر، وإذ كان جلال أمين يقول إن تجربة حياة كل منا يمكن أن تشكل قصة رائعة تستحق أن تروى، وأنها تحتاج فقط إلى يد نحات ماهر ينحتها ويحدد معالمها كأنه يحدد معالم تمثال جميل، فإن الشاوى في مذكراته قد كتف لنا من موهبة أخرى لا يعلمها كثير من الناس وهي أنه مبدع وأديب، وروائي من الطراز الأول. ورغم أن مادة هذه المذكرات هي مثل الجرائد مادة لا شأن لها إلا أنه استطاع أن يشكلها في صورة بارعة وصافية.

لشاوى كتب وكتابات أخرى كثيرة في مجال تخصصه السابق، الشانكون الحناني، وفي مجال الاقتصاد والبنوك الإسلامية، وفي السياسة الدولية، وفي تحليل ميكانيكية السياسة الأمريكية تجاه العالم العربي تحديداً، له كتاب «الديمقراطية والكيافيلية في العلاقات المصرية الأمريكية» الذي صدر في طبعين، الأول باسم سمنار هو، الدكتور محمد صادق، من منشورات دار العصر الحديث في بيروت سنة ١٩٧١، والثانية باسمه الحقيقي نشرتها الدار المسماة للنشر سنة ٢٠٠٦.



قلنا إنه ليس من اليسير الحديث عن أي جانب من جوانب سيرة العلامة الشاوى بمنزلة من يلقى جوارحه، وينطق بأكثر ما ينطق على الجانب الخاص بعلاقته بالحركات الإسلامية عامة، وجماعة الإخوان المسلمين خاصة، فانخراطه مع حركات التنوير الوطنى، واشتغاله بعد واتنايت والتعليم، وعمله في صفوف الحركة الإسلامية، كانت كلها جهوداً متواصلة، يؤدي أحدها إلى الآخر ولا ينطفئ عنه.

التحق الشاوى بجماعة الإخوان، كما أشرنا سابقاً، في بداية دراسته الجامعية بكلية الحقوق جامعة فؤاد (الفاخرة) سنة ١٩٣٧/١٩٣٨، وانضم إلى قسم الاتصال بالدعامة الإسلامية، بالجماعة أيام حسن البنا، وتولى ملف فلسطين، ثم ملف شمال الحرب العرسى، وأصبح عضواً بالهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان ولا تعرف إلى أي سنة بدأت عضويته هنا وظلت عضويته قائمة رسمياً إلى أن حلت الجماعة سنة ١٩٤٤، وكانت الهيئة التأسيسية، قد ظهرت ضمن تشكيلات الجماعة بموجب مقررات مؤتمرها العام الثالث سنة ١٩٣٥، واعتبرت الهيئة أعلى سلطة في

الجماعة، وخاصة في مسألة اختيار من يشغل منصب المرشد العام ويصفته عضواً، باخر تشكيل للهيئة التأسيسية قبل قرار مجلس قيادة الثورة محل الجماعة سنة ١٩٤٤، تدخل الدكتور الشاوى منضمّاً إلى الأستاذ عسر التلمساني، والأستاذ محمد حامد أبو النصر مرشدين الإخوان السابقين، في الدعوى رقم ١٣ لسنة ٢٢ إدراة، للمطالبة بإلغاء قرار مجلس قيادة الثورة محل الإخوان، وكانت وجهة نظر الدكتور الشاوى التي بررها انضمامه هي أن عضويته بالجماعة وبهيئتها التأسيسية، تجعل له صفة، تسوع له المطالبة قانوناً بإعادة جماعته، وإلغاء قرار الحل لأنه تسبب في الإضرار به شخصياً، ومن ثم يكون تدخله في القضية، من دى صفة وصاحب مصلحة، ننظر القانون، ولكن الشاوى، رحمه الله، كان يعلم تمام العلم أن المسألة ليست قانونية، بقدر ما هي سياسية في المقام الأول.

كان لشاوى، رحمه الله، فكرتان دما إليهما منذ وقت مبكر جدا، ولعل الأخذ بهما كان من شأنه تحقيق كثير من المصالح ودره كثير من المفسد، ١. فكرة إنشاء هيئة إسلامية عالمية لحقوق الإنسان، وقد قدم فكرته هذه إلى الإخوان المسلمين في نهاية السبعينيات، وكانت الجماعة آنذاك تعيد ترميم نفسها، وتطلع إلى تكوين تنظيم دولى، أو يؤسسوا كياناً دولياً باسم «الهيئة الإسلامية الدولية لحقوق الإنسان»، عوضاً عن فكرتهم التي كانوا يمدون لها في ذلك الوقت وهي إنشاء «التنظيم الدولى للإخوان المسلمين»، وقال لى، بعد أن تعرفت عليه، إن إنشاء الإخوان هيئة عالمية لحقوق الإنسان، سيحقق مكاسب كبيرة للجماعة الإسلامية، وسيجذبونها كثيرا من الجهات، وخاصة حجة التي استند إليها في رأيه هذا هي كالتالى: أنه يتوقع، وألاحظ أنه يتحدث في مطلع الثمانينيات من القرن الماضى، أن

منصاعد قضايا حقوق الإنسان عالميا وإقليميا ومحليا، وأن من مؤشرات ذلك اهتمام إدارة الديمقراطية بمراسلة الرئيس جيمى كارتر بهذه القضية، وأن إنشاء هيئة إسلامية عالمية لحقوق الإنسان ستبرهن العمق الإنسانى للإسلام وعظمته وسيبته في تقريره لهذه الحقوق، وحمايتها، كما ستقدم للعالم خطانا من أجل الحقوق من حقوق الإنسان فيكون قبولها لنا أيسر، والدماجنا فيها أسهل كما أن إنشاء هيئة عالمية إسلامية لحقوق الإنسان فيه إشارة إلى حجم الظلم الذى على منه الإسلاميون أكثر من غيرهم نتيجة انتهاك السلطات الاستبدادية لحقوقهم منذ عقود طويلة، وأنه إذا أنشأ الإخوان هذه الهيئة، فإنها ستكون خير سفير لهم، ودعوتهم عبر العالم هي الحاضر وفي المستقبل انطلاقاً من قول الله تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» أما إنشاء تنظيم دولى للإخوان، فيسكون، لجماعة جاهزة، لأن من شأنه، حسب رأى العلامة الشاوى قبل أن ينشأ هذا التنظيم في مطلع الثمانينيات أن يوفر «درجعة» يستندونها السلطات في البلدان العربية والإسلامية، وبغيرها من البلدان، كي تضع الإخوان تحت طائلة القانون، وتتهمهم بالخروج على الشرعية، والقيام بأعمال يحظرها القانون، لأنهم لن يتمكنوا من تسجيل تنظيمهم الدولى هذا لدى أي جهة في أي دولة مهما كانت مساحة الحرية واسعة فيها، سواء في أوروبا أو في أمريكا، بعكس ما لو سواوا لتسجيل هيئة عالمية لحقوق الإنسان، إذ يمكنهم تسجيلها بسهولة، وتكون قانونية، ولو شاموا بسجلوها كمنظمة استشارية تابعة للأمم المتحدة، وما توضح العلامة الشاوى خيمته من حدث، وحدث بضارة في بعض الحالات

٢ فكرة تغيير الدعوة الإسلامية عن العمل السياسى خلاصة فكرته هذه هي ١. تغيير الدعوة الإسلامية عن المنظمات الحزبية هو هدف استراتيجى لا يجوز أن تسحب عنه، أو أن يفرض فيه، وقال في مذكراته إن جوهر فكرتنا هو الدعوة الإسلامية وإذا حيزنا بين الدعوة وبين الحزبية، فلا شك أننا نخاطر العمل في نطاق الدعوة الإسلامية، ولو اقتضى الأمر اجتناب السلطات التي تقصصها القوايس الوضعية على الأحزاب السياسية.. هذا الراى بات يبرهه كثيرون دون أن يسمروا أن الشاوى هو صاحبها الأول وقد أخذت به حركات إسلامية في بلدان عدة، وأحرزت نجاحات ملحوظة على طريق الإصلاح، والخروج من حالة التثوير الدائم دون مرور مع السلطات الحاكمة، وفي مقدمتها، تركيا، والمغرب، والأردن، وإلى حد ما اليمن، والكويت إلا إخوان مصر، وكان العلامة الشاوى في طرجه هذا الفكرة بعيد النظر غاية الجهد، عندما ذهبا إلى ندوة التنظيمات في القرن الماضى إلى الإخوان التي قد تفرسها السلطة على إنشاء الأحزاب، وعلى النشاط الحزبى على التمسك على عدم استنادها إلى عقيدة دينية، وهو ما حدث بالفعل في التبعيلات السنوية التي جرى الاستمعة عليها في ٢٦ مارس ٢٠٠٧، حيث أضيفت فقرة إلى المادة الخامسة من الدستور لتقول «وللأحزاب حق تكوين الأحزاب السياسية، وفقاً للشانكون، ولا تحور مباشرة أي نشاط سياسى أو قيام أحزاب سياسية على أي مرجعية أو أساس دينى، أو بناء على التفرقة بسبب الجنس أو الأصل» كانت هذه، الرؤية بعيدة النظر للعلامة الشاوى واحدة من رؤى أخرى عديدة وبعيدة النظر أيضاً، قائماً دافراً في الوقت المناسب، ولكنها لم تجد طريقها لتطبيق مقبلة الشورى، إلى رصيده في ميدان العمل الحزبى، والإخوان هنا أولى من الإسهاب، إكراماً لرغبته في أن يستمر صدقانه، وعناية القول هو أن أقل صدقانه معروف، وأكثرها خفى لا يعلمه أحد من الناس.

رحل الشاوى عن دنيانا بعد رحلة طويلة على العمل المتواصل والاضطرار، والتمديد، الحلال، وفكر شروء من المؤتمرات القيمة تستحق أن تصدر في صورة، مجموعة الأعمال المذكورة للدكتور الشاوى، لتكون في متناول الأجيال الجديدة، على غرار الأعمال الكاملة لإمام الإصلاح والتجديد من أمثال الإمام محمد عبده، والافتاوى، وعلى مدارك والطهطاوى وغيرهم ١١

ميز في كتابه

بين «الشورى في الفقه»

و «الشورى في السياسة»

جاءل منها أساسا

ل «شرعية السلطة»



رحلة في الأعماق



❦ لكل دواء يستطب به
إلا الحمافة أعيت من مداوئها.
إذ كانت الحمافة عصية على العلاج
كما قال الشاعر، مما دفع أحد المؤلمين
المروقيين أن يستنبح أخبار الحمقى
والمجانين، فلما بال إبراهيم الكندري
يستطل بوحيا في هذه المجموعة؟ هذا
هو التساؤل الذي يبدية قارئه للوهلة
الأولى، كما يجعل الإجابة عنه من
الصعوبة مكان، وسحاول الدخول إلى
عالمه بحثاً عن بصيص من الضوء
يساعدنا على فهمها التي يعالجها في
هذه المجموعة.

يقودنا إبراهيم الكندري في رحلة
متعددة الحواف، ويخجل على كل جانب
منها سمة الحمافة، الأمر الذي شهد
لصداقية العنوان، والقضات التي
يرتادها المبدع في هذه المجموعة تشكل
ثنائية: الداخل/ الخارج، والداخل ينشعب
إلى داخريتين هما: الحبيبة، ودات الشاعر،
وهاتين الدائرتان هما المسيطرتان على
فضاء النص، أما الخارج فهو الذي يحى
عرضاً وفي حدود، وينشعب هو الآخر إلى
داخريتين: الأولى: الوطن والأمة مما في
الدائرة واحدة، والثانية في العصر الذي
يعيش فيه المبدع، واللاحظ أن هذه
الثنائية في دوائرها الأربع خاضعة
لسيطرة الحمافة.

ولما كانت قصة الحب هي كبرى
الحمافات فبذلك كانت حاضرة منذ
البدائية حتى النهاية، وفي ظللالها
تسرب جميع الحوافل في الدوائر
الأربع، هكذا، شلات ساعات منذ
الرحيل، تبدأ معاناة الرمان في محاولة
لاستعادته، كما يشتهي المبدع، أو ربما
كما ينبغي، وهو استمرار من أجل
الأفضل كما تقررته الحقيقة، فبيد
الزمن - كما يقول إبراهيم - بل فصل
مجنون/ من فصول قدرى المصائب
ناجم إلى حد الجنون، فأول الرحلة
إذن مصوب إلى الداخل، وبعد أول مجاذ
في العمل الأدبي، ويتوجه إلى ذات
المبدع.

وإبراهيم الكندري في استعادته
للمرن يعمل على تشتيت لحظات
السعادة، حيث لتسبح محبوبته بصوته
المبحوح على الهاتف، ينساب شعر لئاز

من وحى الحمافة
إبراهيم الكندري
دار العين - القاهرة ٢٠٠٨

الزمان والمكان، وهي بين الحين والحين
تومئ إلى ومضات مبشرة في المدارات
المتناحية، وكلما تقدمنا في الرحلة
تلاقينا مع طعم الرمان في الشفتين
والأنف، ولون الفستان، وصدرها الغري،
ومراقبة عينها، وهي إضاءات جعلت
السكون صاخبا، وأخذ في رقصة
التناجو، وتقودنا هذه الومصات إلى
الانفجار الكبير في ألق النفس، حين
اللمس، الذي يعمل عمل الصحر،
فيتكرر، اللمس، ثمانى مرات، مصحوبا
في كل مرة بدفقة ثورانية متأللة،
والجميل في التعبير أن يعتمد، اللمس،
في كل مرة على الفعل المضارع الذي
يسيطر من ثلاثية الزمن على الحاضر،
دون أن يغلق الباب على المستقبل، ومع
المسات الثمانية يتلاحق المضارع حتى
يتجاوز الخمسين، وقد يجزء على
التوالي دون فاصل، وأوصل الحديث/
أسأل، أسأل، أصحو، أقبلك، أقبلك،
أضلك، أركض، أبع، أبكي، تصملي/ وتقبلين الجرح / فيطير كما طفل ...،

فكل من المبدع والقارئ يشعر بأنه يلث
وراء الأحداث المستمرة دون أن يتمكن
من التقاط أفاسه.
وإلى هنا من هذا ما يفعله اللمس من
إمكان التمجيز التعبيري الناجز- زيادة
على التلاحق، من تكرار نفس الفعل، ثم
الدوة في تكرار الحرف في سبعة أفعال
متتالية في قوله، «حين اللمس / أرفع
ذراعي كما فويس / أدور ... أدور ... أدور /
أوصل الدونز وأهمل / أتائق، أبأين،
أصتم، أغهم / أذنن، ثم أكتع / فهل
هذيان، فالهوان المنكر أحدث حالة من
الدوخة نجم عنها سبعة أفعال متلاحقة،
كل منها يراعى الأصل مكون من حرفين
متكررين، لا يوضح في دلالاته اللغوية
غير أن الاصراب الناجم عن روة
التشوية بفعل من «اللمس»، فالإبداع أن
يسميه المبدع «فعل هذيان».

وعليه فليس عجيب أن تكون النهاية
الطبيعية لهذه الرحلة الاستثنائية
مسما بها على هذا النحو:
«حين اللمس / أختزل جنونتي /
أغزل غطاء لوسادتي / حين اللمس /
أختزل جنونتي / أختزل كاس نبيد
واسكر».

فلئنهم إبراهيم الكندري على هذا
الضرب من الجنون، ولنبارك حمافته
التي يغطي عليها الغلاء الأسود. ❦
مختار على أبوغالي

ربين، محترم، مؤبد، ذو شخصية قوية،
وكبيراً / لأنني رجل عربي ببساطة / بكل
ما تحمله الكلمة / من حمافة، ثم بعد
ذلك ببساطة طويلة، قبل النهاية قليل
يعود إلى فقد قدرته، على التواطل مع
الجميع / في حب الأرض / الوطن /
العلم / النشيد الوطني.

وسل هذا التوزيع على مسافات
متباعدة ومتعددة يحى هجاءه للعصر،
ففي البدء يجعل «الحمافة» هي الوقوف
إباءاً في عصر الأغبياء / مقارعة البلاءة
بالحجة / أو الحجة بالبلاءة، ثم بعد
مسافة طويلة في النص يحدث عن عبق
عجزه وعدم جراته على الرجل مع عبق
المحوبة، خوفاً من المخامرة / أو تلقا
لعادات مجتمع ردي، وفي النص
الأخير من النص يسرق من كلمة يد
الحبيبة، لحظات بطعم التبدد / في زمن
ردي/ تعينني على جوده، وترى من هذا
التوزيع كل هذه الهجاءات على دوائر
الوطن، الأمة، والعصر، تأتي متناثرة في
طال الحمافة الكبرى والأساسية، وهي
علاقة الذات بالحبيبة، وهي التي تعلقو
وتتخصص، وتتأرجح في الزمان والمكان
بين المديح والهجاء وبين المدح والخرق
المتوسر أن حمافات الموائر الصغرى
تنبع أساساً من سلبيات الدائرة الأم، ومن
هنا جاءت كلها مصبوغة بالهجاء.

ولأن علاقة الحب هي المتجذرة،
فكل الذات تلاحقها في دوراتها بين
قباتي أبرز شعراء الغزل هي عالما العربي،
ناشداً أن يكون قريها، فينويان، كما يقول
.. فقلعتي سكر، وهو تعبير من مفردات
نزار، لأصمعية نزار في روية إبراهيم
للحبيبة، يعود قبيل النهاية إلى «فصائد
نزار التي لم يفهما أحد في حب
بنفس، في مضاهاة بين حبيبن، كما
يستعين على حبه بصوت «فيروز، هذا
الصوت الذي لا نظير له في روحانيته
وشغافيته في والعنا العربي، أما أن يزع
إبراهيم الكندري بالشاعر، مظفر التواب،
في هذا السياق فهو خارج عن المسار
الذهني، فالشهره حمله على الأمة
العربية وتفاصها عن إنقاذ القدس كرمز
للحضية الفلسطينية، وكان سياقه
الطبيعي أن يؤخره عن حمافته الكندري إلى
العربية / للوحة / لتضمير المزعوم بعد
ووجل الهزيمة، وهنا موقع مظفر
المواب كما تقتضيه سلامة العمل
الدرامي

مع ملاحظة أن إبراهيم الكندري في
هجاءه للوطن والأمة، واعتبرهما دالة
واحدة، لا يجمعها في مكان واحد، بل
يوزعه على مسافات الرحلة الممتدة في
الزمان والمكان، وهما إحدى الثنائيات -
فيقول في أوائل القصص الأخير من
العمل مخاطباً الحبيبة، ثم أعود
لأنك / كما النساء / لأنني رجل، أبي

السلام.. السلام.. السلام



My Hope for Peace
Jehan Sadat
Free Press, 2009



أملي في السلام
جيهان السادات
ترجمة: هالة صلاح الدين حسين
دار الشروق القاهرة، ٢٠٠٩

بالحياة المستقلة وعليه لم افر على التراجع والوقوف على ظلي دور.. كان على الوقوف على قدمي.. ورغم اني كنت استطيع البقاء في مصر لقضاء بقية حياتي في حصن عائليتي خارجي.. بحسن بائي لا بد ان اخلق هوية لنفسي.. انتقلت الى الولايات المتحدة واتمت رسالة الدكتوراه وشرفت في التبرص والقاء المحاضرات.. ساندني الإرث الابي لنسوبة المصرية.. إرث لحات إليه كثيراً لغالب الألمان.. وعائليتي وإيماني الذي حق المرأة دوراً على التعليم والساواة.. الحق اني ارى نفسي جزءاً من تقليد عماد نساء مسلمات عربيات مصريات قويات.. نساء شابات عن القاعدة على حائلنا لصالح الحبيب.. والتكال على خبراتي المهنية المتنوعة.. بوصفي زوجة سياسية وسيدة اولى وصبرتي للسلام وحقوق المرأة واكاديمية.. علاوة على خبرتي كمروجة وم في مجتمع يتهمز بكل من التقليدية ولإخلاص.. خارموني إحسان بائي مؤهلة تماماً لدخول عدة أساطير قديمة.. عانت للظهور من جديد.. من أجل الشرفية.. نحن لا نرزع جيمه تحت الجمل والظهر.. لا نرزع جميعها تحت الخنوع والإرهاب.. وبينما نعرض النساء في العالم الإسلامي العبد من العوائل قليس الإسلام وأحد منها.. وفي حين لا يمكنني ادعاء المساواة مع جميع المسلمين.. يسعى القول ان الإسلام لا يصبر كراهية لساء بل يمارسها باطلاة بالساواة التي فيها لنا الله.. إن موضوع السلام الذي يدور حوله هذا الكتاب يطغى على ثلاثة جوانب.. وكذلك يتبدى لي ان الإسلام المتنامي له وإلهامها.. الطوعية الثالثة والأخيرة التي تكشف بها السلام في حياتي كانت شخصية تماماً.. كانت بحثاً عن السلام الداخلي إن جاز القول.. أطلقت أحداث ١١ سبتمبر العنان لأوابل من المكريات لأصاب أوضاعها في الفصل القادم.. وقد نتج عن هذه الأحداث ان وجدت نفسي منخرطة في محاولة لتقديم حياتي.. لا شك في وجود آراء خارجية كثيرة يمكنني استحصارها الان اطرى البعض على ميادني التنوعيه فيما شجها اخرون.. المصح على كراته عن صراخ حقوق المرأة بالعلم العروى واستنكر البعض مواقفها باعتبارها هاجمة للتدلات.. وجهت إلى اتهامات بائي ممررة ناطقة بلسان زوجي.. والى ايضا ذات تأثير رائد عن الألام وهي.. كنت في السراء والصراخ شخصية تعارض حولها الأحكام بيسر.. فكانت ونشاطاتي لمصلحة المرأة والاعتراف في المقام الأول.. إلا ان كل مثلي التقدمية.. تعرضت للتحارير عن عقاب وفاة زوجي.. كثيراً ما تشجب السيدات المصريات على خلق وعي

مثل هذا التطرف من مصوره المباشر ومع ذلك يمكنني ان اطلع بان التطرف ليس في الإسلام في شيء.. لاني قابلهت وجهها لوجه.. عشت طيلة حياتي مسلمة.. وجدت في إيمانها مصدراً لتطويع والبراءة الحقيقي.. لذا قد يسهل على تمييز هذا العرق.. وينفس الطوعية يتضع لي بمضل محاصراتي وعقلي في التبرص وإقامتي في الولايات المتحدة ان هناك ثمة في المعلومات الحقيقية حول الإسلام رغم تكريس عدد كبير من التغطيات الإعلامية لي بصرح بالجرم الإسلامية.. فحينما تواجهنني صور الرجال القاضيين وهم يلوحون بالناظر ويحرقون الأعلام الأمريكية والنساء المشجعات من قمة روسون هن أخصي الفاضلهم بالبراق ولتلك الصمة المدهشون.. انما هي الإسلامية.. تصبح العبارة التي ترددها كثيراً من أن الإسلام دين السلام.. بدون فاعليه.. علاوة على ذلك ثمة اعتقاد عام نادنا نخرط.. بالإضافة إلى ما يحل في العالم من صراخ فعليه.. في شيء أشبه بالحرب العالمية الأولى وفي صراع الحضارات المزعوم الذي يناقض فرض الإسلام الغرب في معركة هدفها فرض السيطرة على العالم كلام قد يكون مرضياً لكنه ليس دقيقاً على الإطلاق.. وعلى الرغم من اني لست عالمة دينية.. انتمى ان اصبح واعل ما اظنه أكثر الاعتقادات الإسلامية إصراراً وانتشاراً في الإسلام.. الا وهي ان الإسلام حركة تقوم على فكرة قلب نظام الحكم وإخضاع المرأة وتحويل الكمار إلى الإسلام.. وان

السلام.. هذه الكلمة هذه المكرة هذا الهدف.. هو الموضوع الذي يلخص مسيرة حياتي.. أولاً من المؤكد ان نسوية عادلة شاملة بين العرب والإسرائيليين سوف تساعد على البقاء على أحد مصادر الكراهية والتطرف والقسا في العالم.. نسوية سوف تسمح لسكان هذه الأماكن المقدسة بالعيش جنباً إلى جنب في جو من المودة والأمان.. هذه هي القضية التي كرس لها زوجي انور السادات حياته.. وفي السادس من أكتوبر ١٩٨١ اغتاله متعمصون مع اسلحوا اعتدوا ان السلام الذي صاغه مع إسرائيل سوف يتلاشى بوفاته.. ثم يجانبهم للصواب.. إذ استمرت اتفاقية ١٩٧٩ التي وقعتها مصر مع إسرائيل عام نتيجة مباشرة لاتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ فإلية الثلاثين عاماً.. تذكره بان الصعود التي يبدو ان الطاهر منتعصية على الرب يمكن إقامة الجسور عليها.. وبأن السلام لحل العاد يمكن تنفيذه.. لقد سئل زوجي في حواراته الأخيرة عن ثلاث أمنيات يود لو تتحقق خلال حياته.. فاجاب: الأولى.. السلام في الشرق الأوسط.. الثانية.. السلام في الشرق الأوسط.. الثالثة.. السلام في الشرق الأوسط.. لقد انتهى هذا الحلم النبيلة.. ولا يصعب ان احمي الان.. أخذنا أحاسن وأدري وأجسج التبرعات تميزت هذا الحلم منذ عام ١٩٨٥.. وبحكم انتقالي للعالم بين موطئ القاهرة وصواحي واشتتتت المعاصرة ولاني أستاذة ناشطة داعية للسلام وسيدة اولى سابقة ومواطنة لا تشعل أي موقع عام.. رخصتني صلة مباشرة بالندوة الموجهة لتسليم واتلحت في الشرق الأوسط.. ولاحت كيف صارت افكار زوجي التي نبذها العالم العربي من جانب واحد في يوم من الأيام مقبولة على نطاق واسع.. ولأن من همرة الفكرى الثلاثين لرحلته في التاريخ إلى الخفس.. وإلحاجة الملة إلى مثال جديد واضح تمام الوضوح اعمان.. ان الأوان لإعادة تقييم أعماله.. وبإضافة إلى نهاية الصراع بين مصر والإسرائيليين.. يشير كتاب أملي في السلام إلى السلام المتأصل في الإسلام.. لست أول من يكرن ان كلمة.. السلام.. في اللغة العربية تشترك مع كلمة.. الإسلام.. في نفس الجذور الإيمولوجية ونفس المعانيه.. يكرن معظم المسلمين هذه العلاقة.. ويتناشون.. من هبيل المجاز.. لعاشية.. بينما لا تبدو واضحة بالمدرجة فاتها عند ترجمة الكلمتين بل ان عالم ما بعد ١١ سبتمبر ينظر إلى الإسلام في الجمل فطره شك وعنوانية تامة باعتبارها دليل يوضح مة متعصون.. بعمدري فهم ذلك على نحو ما.. لاني استعرت ان

١٩٨٥.. وبحكم انتقالي للعالم بين موطئ القاهرة وصواحي واشتتت المعاصرة ولاني أستاذة ناشطة داعية للسلام وسيدة اولى سابقة ومواطنة لا تشعل أي موقع عام.. رخصتني صلة مباشرة بالندوة الموجهة لتسليم واتلحت في الشرق الأوسط.. ولاحت كيف صارت افكار زوجي التي نبذها العالم العربي من جانب واحد في يوم من الأيام مقبولة على نطاق واسع.. ولأن من همرة الفكرى الثلاثين لرحلته في التاريخ إلى الخفس.. وإلحاجة الملة إلى مثال جديد واضح تمام الوضوح اعمان.. ان الأوان لإعادة تقييم أعماله.. وبإضافة إلى نهاية الصراع بين مصر والإسرائيليين.. يشير كتاب أملي في السلام إلى السلام المتأصل في الإسلام.. لست أول من يكرن ان كلمة.. السلام.. في اللغة العربية تشترك مع كلمة.. الإسلام.. في نفس الجذور الإيمولوجية ونفس المعانيه.. يكرن معظم المسلمين هذه العلاقة.. ويتناشون.. من هبيل المجاز.. لعاشية.. بينما لا تبدو واضحة بالمدرجة فاتها عند ترجمة الكلمتين بل ان عالم ما بعد ١١ سبتمبر ينظر إلى الإسلام في الجمل فطره شك وعنوانية تامة باعتبارها دليل يوضح مة متعصون.. بعمدري فهم ذلك على نحو ما.. لاني استعرت ان

تهتم وجهات نظر، بتعريف قرائها بجديد المكتبة العربية والعالمية. وتشكر الناشرين والكتّاب والمؤلفين الذين يساعدونها في ذلك. وتدعو قراءها لإرسال مراجعاتهم النقدية لما يرونه من إصدارات. ❦

الأنبا والهو

تأليف سيحمد فريد
ترجمة محمد عثمان جاشي
لقاهرة دار اشروق ٢٠٠٩ ١٠٦ صفحات



فمناسبة الذكرى السبعين لوفاته أسي الطب النفسي الحديث، سيحمد فريد، صدرت طبعة خاصة من كتابه الشهير والمؤسس «الأنبا والهو». وكان كل اهتمام علماء النفس قبل ظهور مدرسة التحليل النفسي متجهياً إلى دراسة الظواهر العقلية الشورية. ولم يكن أحد منهم يهتم بالبحث عن العمليات العقلية اللاشورية التي تحرك سلوك الإنسان وتدمه إلى القيام بصر النشاط المختلفة. السوية والشادة على السواء. ولقد كان من نتيجة إهمال علماء النفس في الماضي لهذا الجانب الهام من الحياة النفسية أن ظل كثير من مظاهر السلوك الإنساني غامضاً على التفسير، وصعباً على الفهم. وسيدنا عن مثاول البحث العلمي. ويرجع الفضل إلى سيحمد فريد ١٨٥١ - ١٩٢٩ مؤسس مدرسة التحليل النفسي في اكتشاف تلك الحقيقة الهامة، وهي أن جزءاً كبيراً من حياتنا العقلية لا شعورية، وأن لهذا الجزء اللاشعوري من حياتنا العقلية تأثيراً كبيراً على سلوكنا ومشاعرنا سواء في حياتنا السوية أو فيما نشعر له من اضطرابات وأعراض نفسية.

التاريخ المحدث، من الجوليات إلى التاريخ الجديد

عراسوا دوس
ترجمة: د محمد الطاهر المصري
سيرة التاريخ العربية للترجمة. ٢٠٠٩
صفحة ٢٦٩



أصبح التاريخ منذ سنوات يشد اهتمام الجمهور الواسع. ويبدو هذا جزء كبير منه، إلى نجاح التاريخ

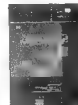
الجديد، الذي انطلق منذ ١٩٢٩. بنح من مارك بلوخ ولويسيان فاخر ومجلتهم «الجوليات».

يرى المؤلف، بالاعتماد على وثائق وشهادات عديدة غير معروفة في كثير من الأحيان تاريخ هذا التاريخ.. وهو يقدم قراءة نقدية وجدالية لعديد من المعايير التي تبنتها مدرسة الجوليات، نهاية التاريخ. موت الإنسان. تأثير البنى. التحلل عن المواضيع السياسية... إلخ.

يسمى هذا الكتاب بحقيقة أسطورة، ومن المتطرق أن يثير ردود فعل القاريين. إنه كتاب منطوق في معركة متحمسة من أجل التاريخ. حول تساؤل كبير: ألا نشاهد اليوم، تفتيتاً للتاريخ، بعد كل جديد الجوليات في التحديد؟

في الأدب المصري

أهين الأولى
تقديم: عبد الناصر حسن محمد
القاهرة الهيئة العامة لتقصير الثقافة.
٢٠٠٩ ١٥٢ صفحة



أمين الخولي (١٨٩٥ - ١٩٦٦) علامة بارزة في ثقافتنا المصرية والعربية. تكلم على يدية أجيال ممن أصبحوا علامات الوافقت في وصل درد العالم. وهو أحد كبار المكرين الذين برعوا في بياحة في قضايا تجديد اللغة العربية ونحوها وبلغتها. مؤلفاً أن تجديد اللغة لا يتصلح من تحديد الفكر الإسلامي، فهما دائماً فطيان متماثلان، فاللغة وسيلة إنيان وجودنا والدين وسيلة تقوم هذه الوجود.

لقد كان الدرس الفهمي من الخولي الأساسي والتجديد الأولي لتصلح من أجل الإحتواء والتجديد وتأييد التقليد، مستنداً على أصل عريق هو إجماع النحاة القدامى على عدم التقليد. وفي هذا السياق الذي يحتضن المذهب السني، نجد عالماً الجليل يقوم بنقش سائر التفسيرات الغيبية اللاهوتية اللاعقلانية التي تزعم أن العربية.. دوناً عن سائر لغات العالمين - هي لغة حياة من السماء مائعة الكمال، عبطت قلباً إلى قيام الساعة وأيضاً إلى ما بعدها.

من هنا يفتح كتاب. في الأدب المصري. باب السؤال من جديد، بوصفه الباب الذي نحتاج إليه في زمن زائغ بالإنجابات

الجاهرة. مؤلفاً أن مشروعية السؤال لا تقل أهمية عن مشروعية الإجابة.

العلاقات العامة الدولية والاتصال بين الثقافات

رأس محمد الجمال
القاهرة: الدار المصرية للبياسية. ٢٠٠٩
١٩٢ صفحة



يتج كتاب العلاقات العامة الدولية والاتصال بين الثقافات في تسعة فصول أحاطت بالموضوع من جميع جوانبه. يتناول الأول منها العلاقات العامة الدولية في سياق الحولة من خلال أربعة موضوعات فرعية تبدأ باستعراض العلاقات العامة الدولية قبل عصر الحولة. ثم تحليل العوامل الاقتصادية والتكنولوجية والعلمية التي زادت من أهميتها بعد ذلك، ثم وضعيتها في عصر الحولة. وأخيراً عرض تعريفاتها. ونظراً لأهمية دية الاتصال الذي تأسس فيه العلاقات العامة الدولية، والتي يتسم بالجدلية فقد جاء في الفصل الثاني لمعالجة هذه القضية باستعراض الرؤى الإيجابية والسلبية التي تتناول هذا الواقع، معاً ذلك بعرض رؤية نقدية لهذا الواقع وذلك ليبين الاتهامات لثائرة حول إسائة استخدام العلاقات العامة في البيئات الدولية والتجديد. حيث يوجد في التراث العلمي لإدارة الأعمال أمثلة كثيرة لتماذج جادة مكرسة تستعصمها المنظمات متعددة الجنسية للاحتفاظ بقوتها وسيطرتها على فروعها في الدول الأخرى، منها إعادة تشكيل قواعد وقيم وسوكيات العاملين بما يتماشى مع رغبات الدول المضيفة ولتطابق الأم وتوقع المنظمات ثقافة تنظيمية واحدة سواء في الغر أو في فروعها لبناء ثقافة تنظيمية متجانسة، وهو ما يشه عمليات تسويق السلع عالمياً من خلال خلق أذواق وقيم استهلاكية متجانسة. فالعلم الذي يجري بنؤه الآن لا يخدم مصلح الكبري وكثراتها متعددة الجنسية، يصنع هذا على شكل كماً يصنع على الأفكار والمعتقدات، حتى الأفلام والأغاني وأنماط التيس.

ويتجر الفصل الثالث نظرية المبادئ العامة والتطبيقات الخاصة، وهي

النظرية المعيارية المطروحة الآن للعلاقات العامة الدولية، والتي يجري اختبارها في عدد كبير من الدول، وهي نظرية تصف الطريقة التي يجب أن تأسس بها العلاقات العامة على المستوى الدولي أو الطريقة التي يجب أن تؤدي بها بعض انشطتها. وهذه النظرية بالتحديد لم يتم تطبيقها أو اختبارها في الدول العربية، لغرض لنا المؤلف بعد ذلك الاقتادات المبررة إلى هذه النظرية.

المصل الرابع، يعتبر مكملاً للفصل الثالث، حيث يشرح فيه المؤلف التغيرات البيئية التي تؤثر على ممارسة العلاقات العامة الدولية في مختلف الدول من حيث البنية الأساسية للدول المستهدفة، والعلاقات العامة، ولظائرها السياسية، ونموها الاقتصادي والقانوني والجماعات والحركات النشئة فيها. والأخيرة هذه هي المجال الأهم والأكثر استجابة في الدول النامية لإنشاء علاقات شراكة مع منظمات عالمية سلمية كانت أو فكرية، وتمتد هذه المنظمات والحركات النشطة مع العاملين في حلق الإعلام والثقافة أكثر العنات طموحاً للتعاام مع منظمات دولية حسب النظام العام في بلدكم.

ويتناول الفصل الخامس العلاقات العامة الحكومية الدولية التي تأسسها الحكومات مع جاسير الدول الأخرى، والتي تعرف بالدبلوماسية العامة، ويبدأ الفصل بشرح مفهوم الدبلوماسية العامة وتحريفاتها. ويذكر بعد ذلك الصور المعينة كمفهوم الدبلوماسية العامة، ويذكر بالذات على الدبلوماسية العامة الأمريكية الموجهة إلى الجماهير العربية بدءاً من الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وأعلن الحرب، على ما سمته الإدارة الأمريكية بالازرار، ويفسح فيه الفصل كثيراً في استراتيجيات الولايات المتحدة وتغيراتها في كل من تشارلوت بيرز التي تمهيا كون ناول تسويق مفهوم الدبلوماسية العامة امرأة قادمة من عالم الوكالات الإعلانية، حيث كانت تقوياً الدعاية لمسيرات وشركات المسجل، وبين كاي هيو التي كانت متهمة لتغيير الاستراتيجية من الحرب على الإرهاب باستراتيجية النضال العالي ضد التطرف العنيف (بجدير ولاء الخارجية الأمريكية).

وترتبط الفصل السادس والسابع والثامن ببعضها البعض، فهي تتناول الاتصال في العلاقات العامة الدولية، ليجت المؤلف رحلته بالعامل التاسع التي يباشر مدى قابلية العلاقات العامة الدولية، في تحقيق أهدافها وتأثير على الجماهير التي تنجده إليها وأخلاقيات ممارستها.

٥٩ ليست أقل من ٦٠

سامية أبو زيد
القاهرة دار الكتب للشرق والبريق ٢٠٠٩
صفحة ٢٤٤



هذا الكتاب ليس من كتب التاريخ ولا من الكتب السياسية المتأثرة، وكذلك هو ليس تجميعاً لعدة مقالات تحمل خطأ مشتركاً كتاب كثيرين.

المقال إذن ليس مجرد ملف أجمع فيه مقالات سبق نشرها وأضيع لها عنوان فتصبح كتاباً جمع احتراماً الشديد لفكرى من الكتاب الذين يعملون ذلك، وقد يكون لهم بعض العذر فيما يفعلونه وهو صعوبة متاعمة كل ما يكتب، أو تيسير الأمور على القارئ إن بعد لديه مقالات فلان متجمعة بين هذين كتاب إلى آخر كل هذه المبررات، إلا أنني لا أرتاح لمكرة تجميع عدة مقالات في ملف ومن ثم طرحها تحت اسم كتاب دون أن يكون هوبها شيء جديد، بل بالنسبة لقارئ واحد على الأقل.

يبدو وتصور أنهم كانوا هم، وقد، كما نود، سيد عزيزي القارئ إلى هذا الكتاب تجميعاً لمقالات ولكن... سوف تجد كذلك تعليقات عليهم، أو على بعضها، ويعني أن أكثره سوف تجد إعادة قراءة لما سبق نشره في ضوء ما كنته لما أبدأ، فتتحقق معاً من مواضع الصواب فيما ذهب إليه لتفكير من قبل، ومنهم حيناً، وفي أسباب الشغل في التفكير إن وجد، وفي النهاية في رحلة بحث حزين الكلمات مثلاً في ذلك مثل الباحث عن الصمد، فقد يتخفى متخفيين الرمال أو يذرع الشاطئ دهايا وإياباً، وقد يصطر حياً آخر للوقوف بين الجرحى عنه، وإنه لفتنفس معاً بين الكلمات والأفكار وما مسمى من الأبحاث بحثاً من دور المعاني علنا ثلثي.

العمالة الوافدة

وأثرها في الأدب الإماراتي
القصة نموذجاً
عبد الفتاح صبري

القاهرة: دار الشفاة للنشر ١٤٤
صفحة ١٤٤



مع تشكل الدولة وبدء مرحلة بناء المؤسسات والبنى الاقتصادية التحتية من

طرق وجسور ومشاريع عمرانية ضخمة وبيناً من جديدة. كان لا بد من استغلال عمالة للبرام والمساهمة في عملية التحديث والبناء، ولكل هذه العمالة رغم دورها غير المظهر في عملية البناء إلا أنها من زاوية أخرى ساهمت في إحداث التغيرات السلبية التي هزت مجتمع الإمارات حتى اعتد لتعود الإنسان وتنشئة رويداً رويداً في قيمه ومبادئه وتقاليده والتي استخلصها عبر الألف السنين من حياة مستمرة بؤيرة الصحراء والبحر وما واكب هذه الحقبة في استغلال تقنيات ومعها سلوكياتها الجديدة بالإضافة إلى الامتصاص على العالم الآخر بكل عاداته وقيمه والتي قد لا تتفق بكل تأكيد مع السائد ومع ثقافة إنسان هذه الأرض للحياء ومعتقداته الإنسانية والمادة.

البرنيسية والأفندي

تأليف صلاح عيسى
القاهرة دار الشروق ٢٠٠٩ ٦٣٨
صفحة ٦٣٨



في مايو ١٩٥٠ وفي مدينة «سان فرانسيسكو» كبرى مدن العرب الأمريكي أعلنت، البرنيسية فتحتية، ابنة الملك فؤاد، وصغرى شقيقات، الملكة فاروق، زواجها من شاب مصري لا يحمل إلا لقباً متواضعاً يمتدح الاسم لبعضهم البعض على سبيل الحاحالة. هو «رياض القدي غالي» الذي كان - فضلاً عن ذلك كله - قبلياً ينتمي إلى الكتيبة الأرثوذكسية؛ وكان طليعياً أن ينظر إيمان زواج أميرة مسلمة من شاب مسيحي، مجلة صحفية شهوت بالسلوك الجنسي لأسرة الملكة وإن يفجر أزمة سياسية، خاصة بأمر ملكي يقضي بتجريد صاحبة السمو الملكي الأميرة «فتحية» ووالدتها صاحبة الجلالة الملكة نازلي، من ألقابها الملكية لتصبحا «فتحية» هانم فؤاد، ونازلي هانم صبري، وانتهت بلا نقاء على النظام الملكي بعد ذلك ثلاثة أعوام، وإن شغل هتته طليعية بين المسلمين والقبليين، وإن يفجر مناظرة عن المساواة بين البشر وعن حدود حرية المرأة والسفك الذي تتوقف عنده حرية السلوك الخاص للشخصيات العامة.

وهي قصايا تلك الزواجر حولها، بعد ذلك التاريخ ٢٠٠٩، سنة الخلق، رياض أفندي غالي، ثلثه رصاصات على رأس زوجته البرنيسية «فتحية» وأطلق الرصاصات الرصاص الأخيرة على رأسه.

تلك هي القصة التي يروي لنا هذا الكتاب على أصعبها الشخصية والسياسية والمكررة والاجتماعية.

مؤلف الكتاب، صلاح عيسى، كاتب وصحفي وباحث في التاريخ ولد عام ١٩٢٩، وشارك في إصدار وإدارة ورأس تحرير عدة صحف مصرية، نشرت مقالاته وابحثه في معلم الصحف العربية، نشر ٢٠ كتاباً في التاريخ والفكر السياسي والاجتماعي من أبرزها «الثورة العربية»، «معتقون وعسكر» و «دستور في صندوق» «الصمام» و «رجال ريا وسكينة سيوة» سياسية واجتماعية.

٥٥

وردة حمراء - وردة بيضاء

مختارات من الشعر العالمي
ترجمة: يوسف عبد العزيز
القاهرة: الهيئة العامة للقصور الثقافية ١١٢٠ ٢٠٠٩
صفحة ١١٢٠



هذه مجموعة قصائد من الشعر العالمي الحديث لشعراء من أربعة أركان المعمور، تنظمها على اختلاف العاليز والعامات هم إسماني واحد هو الحرية الشخصية والتوق إلى مستقبل أفضل والنظر إلى الماضي باعتباره مرآة لرى فيها الصنعا على نحو أكثر وضوحاً، والتمساح الحاضرة تؤكد أن هذا الكون مسكون بالشر وأن الشاعر الإنسانية لا حدود لها.

٥٦

اليسار اليسرى وأجياله العتيدة ضد اليسار الجديد

اعتباره مشروعاً أمريكياً صهيونياً برح، على مصر الحروسية
العمال عليه الصبري



ذلك الكتاب وموضوعاته وثقافته هو كتاب من نوع جديد حمله عامل مصري باعتباره طلب إحاطة عاجلاً وملحاً للقوى الوطنية واليسارية والعمالية في مصر المعاصرة بسؤال قدوم صهيونية أمريكية وإسرائيلية مسكونة عنده رغم خطورتها، على شعبنا المصري وعمله وفلاحيه وقرانه ولم يجرها ويحمرها مؤلف هذا الكتاب باعتباره عملاً يسارياً لا يستبد به الحياء ولا يغتره أدب الجرسونات ولا يخشى على مصطلحه

شخصية وأثابه على حد تعبير النحاس اليساري صابر ركانه الداعمال الذي حذر هذه الصهيونية ودورها في مصر قد لعل أن تشيبيين واليساريين المصريين قد اعتادوا على ثقافة العنصرية والحق إلى مؤسسة المدى الثقافية ومهرجاناتها الكائنة بكردستان العراق إلى التي ماتت مصرية مصرية، ولكن عاد بعض هؤلاء الرفاق ليمثلون مؤسسة المدى وثافتها المتحارة للاحتلال الأمريكي للعراق. بينما راق آخرون يمدحون مؤسسة المدى هذه التي يدبرف الحزب الشيوعي العراقي

ومن هنا اكتشف ذلك الكتاب أن مؤسسة المدى هذه هي قلعة أمريكية صهيونية ولرفاق عليها زيات الشيوعية الحمراء العروس منها يفرح ظاهرة اليسار الجديد الداعية إلى التواطؤ مع الاوربية والأمريكية باعتبارها الحل والبدل للمقاومة واليسار الثوري الاصولي في مصر والوطن العربي.

والكتاب يرى أن اليسار الجديد الآتي من كردستان قد تواجد في مصر فعلاً بقصد تشويه المقاومة العراقية والليبية والعلمانية وتسميتها بالمقاومة الطلامية كما يحاول تشويه الشعب العراقي حيث يقول العراقي الجديد بدلا من العراق المحتل والعراق الديمقراطي بدلا من العراق المقاوم

هنا هو اليسار الجديد والعمل في مصر وغير مصر الذي يطمح في الإطاحة باليسار الاشتراكي المصري الاصولي العتيد والجيد ولكن صهيونات صهيونات تدبر أمريكا وإسرائيل ويسارها الجديد والعمل والخصية

٥٧

الإعلام في العالم العربي

بين تحرير وإعادة إنتاج البيمة
تحرير: عصام الدين محمد حسن
القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ٢٠٢٠
صفحة ٢٠٢



في العالم العربي الذي تعاني نظمته السياسية بصورة مرئية من الانقسام إلى التشريعية السياسية، أو من فكل تلك التشريعية، أو لا يزال، واحتكار وسائل الإعلام يمثل إلى الديمقراطية في الترويج للسيااسات الرسمية، وتقبلته الرأي العام وحده في خدمة أهداف القابضين على السلطة، والدراسات التي تبس أصيبت تظهر بشكل جلي حجم الهوة الواسعة بين وصية الإعلام المسمى والمرس في كل من مصر والأردن والمغرب من ناحية

قلقت معها الطابع والطبيعة الخاصة بها، ومن ثم امتزجت الموسيقى وتماشخت القوالب وتأثرت الأشكال، لكن بظل هي النهاية الشرق شرقا، والغرب غربا، ولكل شعب دوق وتديق.

وحس هنا أذخ العبرة والعظة من التاريخ لترسم المستقبل، فلا جديد بلا قديم.

فلسفة الحرية

مجموعة بأحش

بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩، ٤٢٩، صفحة



يتضمن هذا الكتاب بحوث الشدة السامة أثرية، نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية، بجامعة القاهرة.

عنوان فلسفة الحرية.

والكتاب أقسام ثلاثة، في القسم الأول، ثلاثة بحوث، تضمنت بالاشكال النظرى لمفهوم الحرية وتطبيقاتها، وما أقيم حولها من جدل، قديماً وحديثاً. وفي القسم الثاني، ثمانية بحوث تتناول الحرية في الفكر الإسلامى الحديث، وفي القسم الثالث، خمسة بحوث تتناول الحرية في الفكر الغربى.

وتتعدد الصلة بين فصول الكتاب، فترتبط إشكالية الحرية في التراث الإسلامى ابتداءً من مقولة «مضى استبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، ليدور السؤال اختزالاً للتكلام في الأدب من نوع ما، ثم ما جاء من العهد من المعربين، وما يعكس طبيعة التعامل مع الحرية باعتبارها عملية تحرر، ويعبر إمكانية، قد تتحقق وقد لا تتحقق اعتماداً على فعل الفرد وممارسة الحرية، فالحرية علة ومعلول، مقدمة ونتيجة.

والفعل الحر هو الذى يحول الحرية من الإمكان إلى الواقع، ومن المضرر إلى الصنق، ومن الخوف والتهيب، والتمرد، إلى الثقة والأطمئنان.

ونظراً إلى أن الموقف الحضارى هو الذى يفرض نفسه، فإنه يمكن - كعادته - بيان المفهوم في الجروب القديم بكل اتجاهاته واختياراته بين الجبر وخلق الأفعال والتكسب، ثم في الواقع الغربى، أيضاً، بين الجبر الطبيعي والحرية العقلية، ثم في الواقع المعاصر، كتمجيبة إنسانية عامة بين الحرية الاجتماعية والسياسية والقانونية، والأمل في التحرر منها. ومع ذلك تفرس الحرية نفسها على (التاريخ) فالجبر والحرية والتحرر واحد في الترائين. المبرور والواقف، قابلية هي

عرباى ورفاقه في جنة آدم

تأليف: لطيفة محمد سالم
القاهرة: دار الشرق، ٢٠٠٩، ١٥٦، صفحة



يتناول هذا الكتاب الشائقة قصة أحمد العرباى وزفافه الذين نفاهم الاحتلال الإنجليزى إلى جزيرة سيلان، بعد قيامهم بالتمرد على كل من الحاكم والاحتل، تقدم لنا المروعة الكبيرة، لطيفة محمد سالم صورة حية للمعنى كموقع تاريخى وفي الوقت نفسه كعالة معاناة إنسانية قد تدفع الواحد لتغيير جانب من أولاه، أو دفع التحالف إلى الحلاف بل والمداوة أحياناً ورفغان هذا الموضوع التغير على لوقت طويل خارج أجندة البحث التاريخى فإن المألعة استطاعت وشبكة الباحث المحقق أن تصنع من الشدات المتفرقة في الكتب والتدوينات والوثائق كتاباً تأسيسياً في موضوعه.

يوضح الكتاب - وأول مرة - عن تفاصيل ما جرى لعرباى ورفاقه الستة، وهم في الخنى مجزيرة سيلان، وعلاقاتهم ببريطانيا، ثم الخلافات التى نشأت بينهم، وسعيهم إنسانياً وسياسياً للتخلص من هذه التجربة الاليمية بعد أن كسبتهم الأضرار التى لحقت بهم الأخرى، يحتفل حتى بل بعضهم فارق الحياة من أن يتحقق له أمل العودة إلى الوطن، وكذا عوده وبعضهم والسماح إلى بدلت في هذا الشأن ليحمود، متسكرين كما ذهبوا مؤزموين بعد وفوفهم أمام أمتى سلطة خديوية ينادفهم من حرية المصريين، ثم تصديهم لأمتى فوقه على المدافعين عن حرية مصر ضد الدخيل الأجنبى.

مدخل إلى الموسيقى

ممد قابل
القاهرة: الهيئة العامة لتقصير الثقافة، ٢٠٠٩، ١٦٨، صفحة



هذا الكتاب يرمود تاريخ الموسيقى هنا وهناك، كيف كان يعول قدرها أحياناً ويتخلف في أحيان أخرى، لا لا موسيقى بلا ألام، وقد أروع المصريون في صنع بعضها وتقلها أهل أوروبا، ثم عادوا فصدروها معها، لذا بعد التفتوير.

وقد التقت الألة من بلد إلى آخر

ذلك، ثم قص تلك الانتحانات، لمجملها، إلى تداول سلمى للسلطة، أو إلى انتقال ديمقراطى حقيقى، أو حتى حدوث تغيير حقيقى في صلب الأنظمة السياسية الحاكمة وطبيعة عملية صنع القرار السياسى، كما لم يتمكن النخبون في أى قطر عربى من اختيار حكامهم وممثلهم بمحض إرادتهم، إن من خلال برلمان حقيقى يمثل فئات المجتمع ويصغر من أمالها ومطالبها بشكل حقيقى بعيداً عن نفوذ السلطة القائمة، أو على مستوى رئاسة الدولة في انتخابات تنافسية حقيقية، بلا قيود تعجيزية.

في الجيد النظرى لمفهوم الانتخابات، لحظت الأوراق البحثية ضرورة توهير الإطار المنورى والقانونى الذى تجرى في سياقه الانتخابات، من حيث تشكيل المواطنين من انتخاب من يكتفونه تحمل إحدى السلطات المستورية لمدة محددة وفق إرادتهم الحرة، ودون وصاية من فرد، أو قلة، مهما تكن صفاتها ومكانتها، وهذا هو شرط الماعلية، ويضاف إلى هذا الشرط الجوهرى شرطان يتكاملان معه، ويتكاملان ضمانة لتحقيق مقاصد الانتخابات الديمقراطية، وهما شرطاً الحرية والتفاهة.

في شمار السياسة، فكرة وممارسة

فكر وعاد الحابرى
بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠٠٩، ٢٢٧، صفحة



تعميماً للمصادمة الفكرية، سعت الشبكة العربية للأبحاث والنشر بالتعاون مع الدكتور محمد عابدين الحابرى إلى تجميع محتويات سلسلة مواقف، وإصدارها في كتب تشمل على مقالات وجوهرات سياسية وفكرية، سبق وأجريت مع د. الحابرى، وهذا الكتاب هي شعار السياسة فكرة وممارسة، هو الكتاب الأول من هذه السلسلة، حيث تتناول نصوصاً في معنى، إصاغات، أكثر من التجارب السياسية التى مرت في حياة الحابرى واعتمدت من الشأن الذى إلى الشأن العام، إلى هذا الكتاب، وحسب مقوله، يتوجه إلى الجيل الصاعد من الشباب الذى يمر من رغبته في معرفة تفاصيل الحيات الحية السياسية، التى عاشها الحابرى منذ الاستقلال وماراته تؤسس الواقع السياسى الراهن.

ويبين صماتات ومعايير حرية السد الإصلاسى التى عرقتها المجتمعات الديمقراطية ولا يبدو أن ثورة المعلومات ودخول العرب عصر الأقمار الصناعية والنصايع ودعاوى إعادة الهيكلة وللتطوير لقطاع الإعلام السعى والمرنى في الغرب والأردن والموحات المائلة التى تطرحها الحكومة المصرية مؤرخاً، كصيلة بأحداث قطعية مع إرث الهيمنة والاحتكار المفروض من قبل الدولة على هذا القطاع، أو برفع سقف التوقعات والطموحات حول الانتقال إلى إعلام تدمدى، وهو، ومستقل، كما تعرفه

المجتمعات الديمقراطية ومن غير شك فإن نشر قطاع البث السعى والمرنى، لن يتأتى بمصر على تحرير مختلف الوسائط الإعلامية وإطلاق حرية التعبير، وهو طموح يصعب تصور حدوثه إلا في إطار عملية شاملة للإصلاح الديمقراطى، تقود إلى تعزيز دولة القانون وتضمين توازنات حقيقية بين السلطات، وعلى من شأن استقلالية القضاء، وتضمين في أطرافها السلطة التشريعية استقلالها عن ضغوط السلطة التنفيذية.

الانتخابات الديمقراطية وواقع

الانتخابات في الأقطار العربية
تيسير وتحرير: الدكتور على خليفة الكواوى
بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩، ٤٢٠، صفحة



يتضمن هذا الكتاب أعمال اللقاء السنوى السابع عشر لمشروع دراسات الديمقراطية في الأقطار العربية، الذى انعقد في ١٨ أغسطس ٢٠٠٧، في جامعة أوكسفورد البريطانية. في الكتاب إحدى عشر ورقة بحثية ومناقشات، شدها اللقاء، تناولت في مجملها طبيعة الانتخابات التى أجريت في عدد من الأقطار العربية (الجزائر، الكويت، مصر، موريتانيا، فلسطين، لبنان العرب) من حيث مقاصدها وظوائفها، ومن حيث الكيفية التى تمت بها هذه الانتخابات، إضافة إلى دراسة خاصة بالديمقراطية والرفاقة الدولية على (الانتخابات في الأقطار العربية) في الجيد السياسى، لحظت أعمال اللقاء ما شهدته العقود الثلاثة الماضية، في الوطن العربى، من إجراء انتخابات على المستويين البرلمانى والمحلى، وإجراء الانتخابات مباشرة لاختيار رئيس الدولة في بعض الأقطار العربية، وعلى الرغم من

الأساس، والتاريخ تحقق لها في الموروث والواحد، الواقع، على حد سواء، ووحدة الدينة وتعدد الحصادات أولى من تكرار الدينة بتكرار الحصادات في هذا الكتاب، جمعت أبرز أفكار الصلافة في مسألة الحرية، ضيق من التفكير المتحتم من حيث النظر والاتجاه، إضافة إلى ما جاء من مراجعة غنية، تسهم في إثارة النقاش، وتدعم بشكالية الحرية إلى حين التأمل والفعل والموقف.

فلسفة المثل الشعبي

محمد إبراهيم أبوسنة
القاهرة: دار الثقافة للنشر، ٢٠٠٩، ١٥٢ صفحة



حينما صدر هذا الكتاب في أواخر الستينيات كان بمثابة لفلة جديدة في قراءة مفهوم (المثل)، اقتراباً من منابع الدراسات الشعبية وديالها الأملية يكشف الشاعر محمد إبراهيم أبوسنة بالكتابة عن فلسفة المثل الشعبي بوجه عام، وهو بدلك قد منح الدارسين خلفية ضوئية مستبيرة تشكهم من إعادة النظر في لرائث المثل الشعبي من وجهات نظر متعددة.

فهم القرآن الحكيم

التفسير الواضح حسب ترتيب النزول (القسم الثالث)

محمد عابد الجابري
بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩، ٤٢٠ صفحة



يختتم المعرك العربي الكبير الدكتور محمد عابد الجابري في هذا الكتاب القسم الثالث مشروع كتابه التفسير القرآني، فهم القرآن الحكيم - التفسير الواضح حسب ترتيب النزول. يمكن هذا العمل الضخم في مجمله، النتيجة العامة والعملية التي خرج بها المؤلف من مصاحبة التفسير للوجود، وهي أن الكتابة العربية، الإسلامية تقتدر إلى تفسير يستفيد، في عملية الفهم، من جميع التفسيرات السابقة

والولف في سبيل ذلك، يقوم ببناء التفسير القرآني على أساس ترتيب النزول، ليس فقط على مستوى مسار الكون والتكوين، وما يمكن أن يعرشفه به، مسار التزليل، بل أيضاً على مستوى مسيرة الدعوة والسيرورة النبوية. ويرى المؤلف أن القرآن الكريم خزل منجماً، وخلال أزيد من عشرين سنة، وأن تسلسل سور - حسب ترتيب النزول - يباطنه تسلسل منطقي، وبالتالي فإن الرجوع إلى وقائع السيرة جعلته يكتشف أن ذلك المنطق الذي يباطن تسلسل السور، داخل كل مجموعة، يتطابق في مصمونه مع تسلسل هذه الوقائع، الشيء الذي يبين منه بوضوح، أن مسار التزليل مساوق فعلاً لسيرة الدعوة.

ويشكل المؤلف طريقة في الإلهام، أنطق بالطريقة التي تعتمد اليوم في الكتابة، إذ تشكل استحصال علامات الإلهام، جزءاً أساسياً في بسط الموضوع لهذا المشروع في التفسير. يضم القسم الثالث والأخير، أربعاً وعشرين سورة، صنفاها المؤلف كلها، ضمن القرآن المعنى، وهي تختلف طولاً وقسراً، وتتناول موضوعات مختلفة، ظهريه في الغالب، ومن ها كان ترتيبيها يخضع، غالباً، لتواريخ الأحداث التي تحدثت عنها. إنه مشروع جليل، حيث الشهور بالتزليل يعمر ذاكرة فيما يخص إليه، في قراءة القرآن الكريم بالسيرورة النبوية، وقراءة السيرة بالقرآن، وقد عهده هذه المرأة المزوجة من التعرف على العلاقة الحميمة بين الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) والقرآن الحكيم.

العقولة

المفاهيم الأساسية
تحرير: أنابيل مونز وينيس إيفانز
بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠٠٩، ٦٧٠ صفحة



يرتبط مفهوم العقولة، بحسب معظم الباحثات، بالمفاهيم الاجتماعية الاقتصادية والاقصادية والسياسية والثقافية. إلخ. إلا أن هذا الموضوع لا يزال أمراً متنازعاً عليه. لذلك حاول هذا الكتاب تعريف بعض المصطلحات الأساسية والمفاهيم الخاصة في مجال العقولة وتحديد العالم الرئيسية للمناقشات والمطارات المركزية التي يثيرها مختلف الدارسين فهذا الكتاب يعبر نقطة انطلاق إلى عالم العقولة بكل ما فيه من مصطلحات ومداخلات تتيح للقارئ إمكانية التعرف

على مصطلحات العقولة وطرق استخدامها المختلفة

فوائح الجمال وقوائح الجلال

تأليف: نجم الدين كركي
تحقيق: يوسف ريدان
القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٩، ٢٣٨ صفحة



نجم الدين كركي الصوفي المارسي المولد عام ٨٤٠ هجرية، هو واحد من الشخصيات الصوفية الأعلام في تاريخ الإسلام. تجول بين بلاد إسلامية عديدة، وتعلم على يد كبار شيوخ الصوفية حتى أصبح واحداً منهم. تعدد تلاميذه وتوزعوا في مختلف الأقطار، وتنوع إنتاجه فتمثل الرسالة والفصيدة والكتاب، وظل نموذجاً للصوفي المجاهد، حتى استشهد على يد الانتار عام ٦١٨ هجرية.

وكتابه فوائح الجمال محسوبة صوفية ذات قدم سيرة صاحبها الدائبة، ورحلته في مدارع السالكين إلى الحقيقة، بما فيها من رؤى وصورات ومعايير تمثل درساً عميقاً للزهد، وخبرة كاشفة لعاشق الإسراق الدليفية، وقد سبقتها المحقق المكتوب يوسف ريدان مدرسة حول نجم الدين كركي تشاغل عصره ومدرسته الصوفية، واسرّ شيوخه وسلاميدته ومؤلفاته.

يوسف ريدان كاتب وباحث متخصص في التراث العربي والحطوط، ولد في سوهاج جنوبي مصر عام ١٩٥٨، قاربت مؤلفاته وأبحاثه العلمية الخمسين كتاباً، والشماطين بحثاً في الفكر الإسلامي، والتصوف، وتاريخ الطب والعلوم عند العرب، وغيرها من الكتب.

أزمة بريسيم

ماهر ميلاد
القاهرة: الهيئة العامة لنصوص الثقافة، ٢٠٠٩، ١٧٦ صفحة



هذه مسرحية لكاتب غزير الإنتاج، مثلت مسرحياته في فرق الثقافة الجماهيرية والجامعات والفرق،

بالإضافة إلى المسرح الخاص، حيث تنصت شخصياته بالنافذة وحده الحظ والمكاهة المرء والدك، والصحاح والدهاء والمكر، والشجرة من الحكام، معلقاً كلمة الإنسان البسيط والواطى الكبير القصور، الذي يعيش في مجتمع فاس غليظ شرير، يسيطر عليه الجهل والفساد والرشوة والحرور. نحن بارزاً كاتب يمكن أن يقال عنه أنه يتمتع بفكر نابض وبصيرة نافذة وبجملة حوار بصيرة خفيفة، تحمل قدراً من خفة الحل والمكاهة العميقة

2

وجود عربية وإسلامية

جليل محمد القادر
القاهرة: دار علم ودراس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ١٥٦ صفحة



هذه صفحات تناول بعض الوجود العربية والإسلامية التي ارتت في الواقع العربي والإسلام بطريق مباشرة أو غير مباشرة ورسمت بعض ملامحه وسماها عن قرب غاملاً، أو من بعيد في أحيان قليلة، وأرأيت في معظمها إيجابيات يجب أن تتركز عليه، الأجيال القادمة كما رأيت في بعضها بعض السلبات التي يحذر منها.

لقد سجلت هذه الملامح غالباً في وداع أصحابها، وهم ذاهبون إلى دار الطلوع، وسجلت بعضها تحية لهم في دار الفناء، وفي كل الأحوال فهم يستحقون منا أكثر من الكلمات، خاصة أولئك الذين ناعوا أنفسهم شهادة لله وقرباناً، وكان في حياتهم مثالاً لفعلاً الخالص لوجه الله الكريم، ودفاعاً عن الإسلام والعروة والوطن، ومع ذلك أهملهم الإعلام الرسمي والثقافة الرسمية.

قد يرى القارئ الكريم أن هذه الصفحات لم تتضمن هذا الوجه أو ذلك، ولكنني بإبدية تعالي في سبيل نشر صفحات أخرى لم أستطع إدراجها هنا. لقد نوبحت التركيز على أبرز الملامح لأصحاب الوجود، مما يعني أن هناك ملامح أخرى تحتاج إلى معالجة، وميادها هو الدراسات المتخصصة والتي تختلف عن هذه الصفحات، وغايتها هي تقديم الصورة المركزة والتمعن الأساس وأسأل الله أن يسمع من كنتيت وأن يوهنا إلى ما فيه الخير والصواب وصلى الله وسلم على نبينا الكريم وآله وأصحابه أجمعين.

4

مصر في الحرب العالمية الأولى

تأليف حلمة محمد سائمه
القاهرة دار الشروق ٢٠٠٩ ٣٥٥
صفحة



مرجع أساسي لكل مهتم بتاريخ مصر الحديث، يتناول الشمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والعسكري الذي دفعته مصر أثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤. وهي فترة زرع قهرها مستقل من أكثر العترات صفحا في التاريخ المصري حينها وفقت مصر بين مطرقة بريطانيا العظمى وسندان الدولة

العثمانية رجل أوروبا المريس. كما تكتل ملامح واضحة ومكتملة وحركة وطنية صاعدة تستطيع تنظيم المصريين والطالبية بمقهوم داخليا وخارجيا. تتبعت المؤلفة د لطيفة محمد سالم، كل هذا مدقة لتستعرض أهم الأحداث في هذه الفترة المضنية

سنقرأ تحليلا وفييا لقصة عزل الخديو عباس حلمي الثاني، وثولية الأمير حسين كامل سلطانا على مصر، ثم اعتلاء الأمير هؤاد عرش السلطنة، ثم نهاية الحرب وتشكيل الوفد. يلمع الكتاب الضوء كذلك على أثر الحرب على الحياة الاقتصادية وأوضاع الأسواق المصرية عموما وسوق القطن خصوصا. محلبا الأوضاع الاجتماعية للفرد المصرية المختلفة في ذلك الحين، وكذا أحوال التعليم والثقافة. ومرارح يصح الحركة الوطنية التي قامت على اكتافها ثورة ١٩١٩.

»

تشار وبرتيا (مجموعة قصصية)

عالية حساس
القاهرة الهيئة العامة لقصور الثقافة.
٢٠٠٩ ١٨٤ صفحة



قارت القهوة وانتشر اللون المحروق على سطح البوتغاز الأبيض. انشغلت بجمع الزين الرطب قبل أن يجده. انجزت ذلك بجسده لما يظهر انماكه وزغبته في الجوارس.

عند سننن وأما انجر أعمال البيت بدون قلق. انظر ذلك كائنات أطير، قبلها كنت على وشك الانهيار. وقد انجل الصجر حول رقبتي وكاد يقتلني. لولا

»

دوريات

المستقبل العربي

العدد ٢٦٦، أبريل ٢٠٠٩



يتضمن العدد افتتاحية بعنوان: «العراق.. إلى أين؟» لفرانس التحير الدكتور خير الدين حبيب، وثعانية بحث، وهي:

- ١- فلسفة الحرية، لحسن حمي
- ٢- المطفرة المضطربة الثالثة: قراءة أولية في دوايس المطفرة وحجمها، حالة قطر مجلس الشاؤون، لعلى خليفة الكوازي
- ٣- العاد للضمون القومي العربي في فكر علاء، لغاسي، لحمود صالح الكروي
- ٤- الاشكالية المادكة السياسية والعدالة الإنتشافية في الفكر، لعبدالواحد بقمقري
- ٥- الانتعافات الدولية حول الاستعمار: السياق الافريقي نموذجاً لحمد اوسبحي
- ٦- استراتيجيات إدارة التنوع الإنشئي في السودان: انهاء الدين مكاوي
- ٧- الاستراتيجية الروسية بعد

الآداب

عدد أبريل ومايو ويونيو ٢٠٠٩



صدر العدد الجديد من مجلة الآداب يتضمن مقالا بعنوان: «أساءة ممالك مصر ومهزلة (ممالك) مساهة» (الفرنسية: ريسم رضا مملوكا وشاهدا على مصر مونابر، ليعصل جلول.

وصفت من هارولد ريندر مع مسرحيين مترجمين بعنوان: «مؤثر صخفي، وأصوات أسرة»، وملف آخر عن غرة يكتب فيه خريستو المدعاية مدبحة: «العادية الإسرائيلية الشاء منبجة غرة»، ويكتب باسم أبو غزاة «مدبحة غرة في سياق القطنية المصطنعية»، ماجد كياتي «على هامش حرب إسرائيل: أسطة المياسة والمخافة» وفي باب قصائد لكتب رهرة مروة «قصيدتان، واثاليا الصالح «أجنة الزمن». وفي باب مذكرات «يد سهيلة» حين صدر العدد الأول، للمسجيل إدريس.

»

وبيلوغرافيا الوحدة العربية وفهرس مجلة «المستقبل العربي» للجنة الحادية والاثلاثين

شؤون عربية

عدد ١٢٧ ربيع ٢٠٠٩



صدر مؤخرًا عدد جديد من مجلة شؤون عربية يتضمن جزءا كبيرا من غرة، به مقالات للذكور صمد جاد بعنوان: «العدوان الإسرائيلي على قطاع غرة.. هل حققت إسرائيل اهدافها؟» ومقال للذكور طلال عرسى بعنوان: «محور الممانعة: أرواح الطموح الإمبراطوري»، ومقال ماجد كياتي بعنوان: «الحركة الفلسطينية بين حنوع المفاوضين وجموع المشاومين، ومقال للذكور عمرو الشوكسي بعنوان: «أي حماس يريدنا العرب؟» ومواضيع أخرى منها: ملانا جاءت النتائج محدودة مقارنة بالأمال العريضة، لذكور أحمد السيد النجار عن القمة الاقتصادية العربية، وفي العنود العربي مقال لسليم سحاب عن مصرح المتألي العربي.

في فلسفة ما بعد الحداثة

أصل الحداثة وانهيار الرأسمالية



شاملة، وأن عصر الهيمنة الأمريكية لا يمكن أن يستمر إلى الأبد كما يظن المحافظون الحد في إدارة الرئيس بوش، وأن الرأسمالية المتوحشة من المستحيل أن تكون هي المذهب السائد والعقيدة المسيطرة التي تؤثر سلباً على مصادر البشر في لقرن الحادي والعشرين، إلا أن دعاء التاريخ شاء أن يتبين، في الواقع وليس في محال التظنير، أن نبوءاتنا التي صنعناها منذ سنوات في كتبنا السابقة، قد تحققت وذلك بوقوع الأزمة المالية الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية والتي هي قلب العالم الرسمالي.

ولذا كان التدخل العسكري الروسي في جورجيا أدى عملياً إلى إسقاط نظام الهيمنة الأمريكية المطلقة، فإن سقوط النموذج الرأسمالي الأمريكي مؤشراً على نهاية عصر ودياعة عصر جديد.

وليس معنى ذلك أن الرأسمالية ستنتهي إلى الأبد، ولكن من المؤكد أن مراجعة أيديولوجية باعثة العمق لابد أن تتعلق من الآن فصاعداً بمسبب اقتصادي عالمي يجذب بقوة على كمال الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية معاً. مدعب لا يترك العنان لقوى السوق، ولا ينسحب دور الدولة الاقتصادي.

فقد ثبت بعد التدخل الجديري للدولة الأمريكية، والذي يتضمن في ٧٠٠ تريليون دولار لإنقاذ المؤسسات الرأسمالية، وفادى الانهيار الكامل للاقتصاد الأمريكي وإعلان إفلاس، أن للدولة دوراً في الرقابة المالية والاقتصادية من خلال نظام جديد ينهي إرساء قواعد.

حول هذه الموضوعات الحيوية ولإتاحة الأهمية، تدور أبحاث كتابنا الذي ينقسم إلى أربعة أقسام مترابطة، القسم الأول يتعلق الدولة، القسم الثاني، الديمقراطية بين المجتمع والواقع، والقضاء على الطغوات، القسم الثالث، أزمة السياسة في عصر العولمة، القسم الرابع: سقوط الهيمنة العالمية.

السيد ياسين

مجتمع جديد هو المجتمع الافتراضي Virtual Society الذي أصبح يترافق المجتمع الواقعي في تأثيره الطاقى على أنماط القيم، واتجاهات الناس، والسلوك الاجتماعي.

وأخذت الديمقراطية وضعاً جديداً بعد أن ظهرت أنماط مستحددة لها مثل الديمقراطية الإلكترونية، بالإضافة إلى ظهور أنواع جديدة من الحسابات السياسية والاجتماعية والثقافية أخذت شكل المدونات Blogs وأصبح من يحرقونها يطلق عليهم المدونون Bloggers. ومن هنا كان لابد من باعتبارها مهتماً بتطبيقات منهجية التحليل الثقافي - من التحليل السوسولوجي المتعمق للمدونات والمدونين.

وقطرا لتتبع تحولات المجتمع العالمي منذ نهاية الحرب الباردة، وروال النظام الثنائي القطبي في العلاقات الدولية وبيور النظام الأحادي القطبي، أدركنا أن عصر العولمة يصير من المشكلات أكثر مما يقدم من الحلول! ومن بين هذه المشكلات أزمة السياسة التي من تحليلاتها الانتقاص من سيادة الدولة القومية، وبيور حق التدخل السياسي، والعجز عن مواجهة ظاهرة الإرهاب العالمي.

والذا كما أكدنا منذ زمن على أن عصر العولمة سيهدد مراجعات أيديولوجية

حوالي عام ١٩٩٣، أدى في الواقع إلى خلق الساحة الأيديولوجية إلا من الرأسمالية.

وهذه الرأسمالية هي التي تكفي بها، «فرانسيس فوكوياما»، في كتابه الشهير «نهاية التاريخ»، والذي رغم فيه أن انتصار الرأسمالية سيجعلها هي عقيدة الإنسانية إلى الأبد!

والبواقع إلى إحدى الدعوات الرئيسية لمصلحة ما بعد الحداثة هي سقوط الأيديولوجيات الشمولية مثل الماركسية والرأسمالية، والتي كانت ليست سوى أنماط فكرية مغلقة، أو أن سقوطها، بعد أن قامت على ثنائيات زائفة، من قبيل إما الرأسمالية أو الماركسية، إما القطاع الخاص أو القطاع العام، إما العولمة أو الدين!

ولذلك نتمسك ما بعد الحداثة إلى إبداع أنماط فكرية مفتوحة، قادرة على التأثير الخلاق بين متغيرات كان يظن أن قبل أنها متناقضة، ولا يمكن أن تتكامل وتتفاعل في كل واحد، ومعنى ذلك أن المراجعة الأيديولوجية ترتبط بنهاية الحداثة ودياعة عصر العولمة.

غير أن عصر العولمة يرتبط أيضاً بالثورة الاتصالية الكبرى وفي قلبها شبكة الإنترنت والتي جعلت العالم كله متصلاً، لقد أدت هذه الثورة إلى نشوء

«هل من ضرورات العولمة التي هي - من وجهة نظر التحليل الثقافي، تمثل عملية الانتقال الحضاري الكبرى من نموذج المجتمع الصناعي إلى نموذج مجتمع المعلومات العالمي، المراجعة النقدية لأبهر الأيديولوجيات المطلقة التي سادت المناخ العالمي طوال القرن العشرين؟»

الإجابة عن هذا السؤال المحوري هي بنعم، وذلك لأنه إذا كان المجتمع الصناعي الذي هو ربيب الثورة الصناعية، قد نشأ وتطور في ظل مشروع الحداثة الغربي، فإن مجتمع المعلومات العالمي هو التعبير الأمثل عن عصر ما بعد الحداثة!

ومشروع الحداثة الغربي كان يقوم على فصل رئيسية في احترام الفردية، والاعتماد أساساً على العقلانية، وفتح المجال واسعاً وعريضاً أمام الحرية، والتي تعني الحرية السياسية والفكرية والتعبيرية والتنظيمية.

ولقد شهد عصر الحداثة تبلور أيديولوجيات شاملة، أبرزها الرأسمالية التي كانت تقدس مبدأ حرية السوق، وتنسحب حق الدولة في التدخل الاقتصادي، وتقتصر دورها الأساسي على حفظ الأمن وحراسة الحدود.

غير أن الرأسمالية قامت منافسة لها أيديولوجية شاملة أخرى هي الماركسية، التي دعت في تطبيقها السوفيتي بعد قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧، إلى إلغاء الملكية الخاصة وتأميم القطاع، وإقامة الدولة بمفردها دون أي مشاركة من القطاع الخاص بالهام الإنشائية.

وبرزت أيضاً أيديولوجيات - وإن كانت مضادة لكار التاريخ، هي النازية والفاشية التي دم القضاء عليها في الحرب العالمية الثانية.

ومعنى ذلك أن الصراع الأيديولوجي المحتدم والذي دار طوال القرن العشرين، انحصر بين الرأسمالية والماركسية، وكانت المشكلة الكبرى في هذه الأيديولوجيات التي استقطبت كل منها عدداً من الدول، أن كل واحدة منهما كانت تدعى أنها تمتلك الحقيقة المطلقة، غير أن الانهيار المدوي للاتحاد السوفيتي

أزمة العولمة وانتهار الرأسمالية السيد ياسين القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩

Bad money

Kevin Phillips
Penguin group, 2008
239pp\$17 90



كتاب يسلط ضوءاً كاشفاً على موضوع يشغل أذهان الجميع الآن وهو الأزمة الاقتصادية العالمية والأسروراء حالة الركود والكساد الاقتصادي. قد يكون أول ما يتبادر إلى ذهن القارئ عند قراءة عنوان هذا الكتاب هي الأموال الرديئة المرتبطة بالتجارة في المشروعة طبقاً لكل قوانين العالم كالمخدرات والربو والبيع وغيرهما. ولكن كينيس فيليبس المؤلف ينير في حقيقة الأمر إلى نوع آخر ألا وهو الأموال التي تستنزف من خلال سياسات مالية طائفة ومصلحة كما يسمى الأموال المخصصة بوصلة عوامل سياسية فاشلة يقف وراءها التسيب والإهمال والجهل وسوء النوايا بالأموال البنية والمنتجربة لإنجاز مبعثاً هدفه تعظيم حجم ودير الرأسمالية الأمريكية من خلال العزلة. كينيس فيليبس أمريكي الجسيبة وهو أحد الصناع الاستراتيجيات السياسية وليد الأبيش وله مكانة كبيرة ككاتب ومحاضر طوال ثلاثين عاماً كتب له مجلدات هائلة من الآراء، تناول في كتابه من خلال سبعة فصول موضوع التزييف المالي الذي أطلق عليه الأموال الرديئة وقول المؤلف في ذلك أن الأموال التي يتم اقتسامها من خلال عمليات الإنتاج الصناعي الجارية لا يمكن أن تتجاوز أكثر من أربعة وأربعين مائة من إجمالي الأرباح أما البقية فهو نتيجة نشاطات مالية وإسالم مسخرة وساطعة لا علاقة لها بمفهومه الإنتاج والتوزيع الرأسمالية. في فصل كامل عن الكساد العظيم، عام 1929 كما يتناول حقيقة التنبؤات التي صارتت عبر قرون ومما لا يعرفه الكثيرون من هذه الفترة ظهور القروض البنكية الكبيرة وكروت الائتمان وارتفاع قيمة الرهنات، وفي السبعينيات حدث الارتفاع الدراماتي في أسعار النفط وفي الخفاء وراء شكل من أشكال الائتمان العقارات وكان عام 1980 هو الأسوأ في الاستثمار الذي مرود للموسم داخل الصانع ومراكز الإنتاج وأصبح مستوى السيولة النقدية وتراكمتها.

ويؤكد أن الصين أصبحت تشكل تهديداً كما أن البترول الذي دفع الأمريكيون العالي والرخيص للسيطرة عليه في العراق والشرق الأوسط يعطي

Michelle: A Biography
ميشيل، السيرة الذاتية
By Liza Mundy
Simon and Schuster* 2008* 224
p\$16.50



قد تكون مرحلة وداد حسن فكاخي لادع، فلتنكون عاطفية وداقة، ربما هي امرأة لحوحة ومسيطرة، أسلحة عديدة وصعها ليزا موندى صاحبة كتاب ميشيل السيدة الذاتية وحملت في إجاباتها من أجل اقتحام شخصية تلك المرأة حديثة العهد بالأضواء سيدة أمريكا الأولى، ترى من تكون تلك السيدة التي يليها أوباما بالرغم من؟ قدمت المؤلفات وهي محررة بالواشنطن بوست لوحة فنية مميزة تماماً وكاشفة عن شخصية ميشيل أوباما واصطبحت القارئ في رحلة داخل الحياة الخاصة لها بدءاً من زواجها بالرجس الأمريكي باريك أوباما باعتبارها الآن أشهر ثنائي على الساحة السياسية. أوضحت موندى كيف يتبادر الرومانس والمعاملات وسلطت الضوء على رواج بطنته زوجية يعرف ضمة القلم والإشفاق في العمل وصاحبة نظام مدبراجاتية، امرأة عملية ذات شخصية مسيطرة والبطل السياسي الساحر الذي يجيد اختراق المشاعر والاستحواذ عليها ولكنه يتعثر في جوانبه كما ذكرت المؤلفات وصفت المؤلفات العلاقة بين ميشيل وأوباما بألمها كالعديد من الأزواج تتميز علاقتهما بأبعاد كثيرة فلا تلتفتان بغيرهما في المناسبات ولديهما طفلان، في منتهى الضرورة تمثيل شخصها من النشغال أوباما في البداية لم تعمل الشفاهة لمرحلة أنه بذل مجهوداً للإشابة بضرورة تدميعه في حملته الانتخابية للصدور على السهم السياسي وقد سببت له بعض الإحباطات في هذا الصدد. تحمل قصة حياة ميشيل العديد من الإجازات غير العادية عالت فيها من التفرقة العنصرية والعاملة المتعدية للسود، وثبات في جنوب شيكاغو لأب لا ينحلي لأغنياء ولكنه يتمتع بمثل من متحج وتمتعه استطاعت أن تدريس القانون في جامعة هارفارد. بهذا العرض للسيرة الذاتية ميشيل تكون ليزا موندى قد سلطت ضوءاً ساطعاً على امرأة حقاً غير عادية مثل ميشيل أوباما.

فيه الشنتين وثلاثين طريقة لإحراز التمتع والبطولة في عالم الأعمال.

The gone fishing portfolio
انتقال ملف الأوراق الضائع
Alexander Green
Wiley* 2008* 256 pp\$17.44



كيف تكتسب الحكمة وتحقق الثراء وتقتحم الحياة بشكل ناجح؟ كيف تدقيق التوازن بين المخاطر والأرباح عندما تتدبر أعمالك؟ كيف تفضل إلى أفضل الطرق لاستثمار أموالك؟ لا يستغرق ملك الأمر أكثر من عشرين دقيقة ستؤتي لتعديدها تقريباً ملف أوراقك وتعيد صياغة خطة أعمالك. هذا ما يقدمه الكسندر جرين في كتابه، انتقال ملف الأوراق الضائع، الذي يتكون من ثلاثة عشر فصلاً أوضح من خلالها أن أفضل من يستثمر أموالك هو أنت، ولذلك فإن اعتمادك على نفسك سوف تحصل على أعلى عائد. من أموالك ويعرض المؤلف في هذا الكتاب بعض أفكار المستثمرين على مستوى العالم أمثال بيليتش جون بيليتشون، ووايز بافيت، كما يربط بين الأدباء وهو ما يتم توفيره من مال للاستفادة منه عند بلوغ سن التقاعد. وبين الاستثمار، فيقول المؤلف أن يكون هناك معنى للتدبير عن الثاني وقدم المؤلف تكتيك، ذلك إدارة المخاطر، فالتن إلى استيعاب تجنب المخاطر ولكنك تستطيع التمتع معها بمجموعة وثقاء ويعرض في ذلك أنه ينبغي أن يجرأهم البروقس لتخزينية القصص الاستثمارية. ويقدم المؤلف نصيحة للقرائ خاصة بالتعامل في البورصة الأمريكية وذلك في فصل بعنوان، لا تشرع ما يباع في وول ستريت، موضحة أفضل الطرق لشراء الأسهم والأوراق وتحقق أكبر فائدة من تجنب الخسائر. ويؤكد المؤلف أن الناس جميعاً قد يحتاجون إلى البيوس وشركات التأمين في بعض الحالات، فالتحذير من أساليب الاستثمار يتيح للجميع تشغيل أموالهم بأفضلهم وهذه هي الإستراتيجية التي قام عليها الكتاب

32 ways to Be A champion in Business

الاستان وثلاثون طريقة لتكون بطلا في عالم الأعمال
Earan Magic Johnson
Crown Business* 2008* 320 pp
\$17 13



كما احرق لجاحاً وشهرة استندت الثاوية على مستوى العالم في مجال كرة السلة حقق اللاعب الموهوب إرفين ما جيك جونسون لجاحاً منقطع النظير في مجال الأعمال فمن خلال منصبة كمالك ومدير لصيدى المؤسسات، ما جيك جونسون، ساعد في نشأة وسم العديد من المشروعات التجارية التي تساعد في نمو وأرباحها المجتمع المدني من خلال إحداث نوع من التفاعل بين تلك المشروعات الصغيرة والمشروعات الصغيرة ذات الشهرة العالية ونالت مؤسسته كما نال هو شخصياً المركز الأول في خدمة المجتمع المدني من خلال إنعاش تلك المشروعات ويعود ولع ما جيك جونسون بمجال الأعمال إلى طفولته المبكرة حيث كان شديد الإعجاب بوالده ويغفر من صفاء القرائين الذين يعملون في مجتمع الحرب الأوسط لأمريكا والذين كانوا يهاجرون هروس العمل لأميريين. وشاهدنا جونسون كما عمل معهم وكانت تلك هي بداية شغفه بمجال الأعمال الذي برع فيه إلى جانب شهرته كشمع في اتحاد كرة السلة الأمريكي واستلمته شهرته وأرباحه صيته في كرة السلة على تشييد حلمه في مجال الأعمال قام جونسون بإحداث نقلة كسرة في حياته فقد حول مصه من لاعب عظيم لكرة السلة إلى رجل أعمال عظيم وذلك ما عمل الاتحاد والقدرة الرأسمالية على ملاحة العصر واقتناصها يؤكد جونسون أن المجتمعات المدنية المأهولة بالسكان تمتد من أكثر الأماكن التي تزدهر فيها الأعمال التجارية وتزدهر وكانت مشاركة جونسون في العديد من الأعمال والمشروعات ذات المراكز المشهورة مثل سبنار باكس، وولتي، جي. أي. هرايدز، سبيا في إيست، هذه الاقتصادية قوية للمشروعات الصغيرة قدم جونسون تجربته الناجحة في مجال الأعمال من خلال كتابه الذي يعرض

مستويات الأسعار والتكنولوجيا. خطر آخر يتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية وكراهية بقية دول العالم لازدواجيتها السياسية والمالية. ويقول سبيست أن العالم الآن يطرح نفس الأسئلة التي كانت تطرح بنحو عامي ١٨٧٠ و١٩١٠ حينما أصبح العالم مشحوناً بخوض غمار حرب عالمية حيث دمرت قواعد التجارة العالمية مما أوجد إحباطاً عاماً ساعد في نشوب الحرب. الكتاب يعتبر صيحة تحذيرية من المؤلف بشأنها ويوجهها إلى قادة العالم لكي يتم تجاوز الكارثة التي تهدد العالم والتي تحتاج إلى أجندة فعالة وذكية وقيادة حكيمه.

The Vaccine Book

الدليل الطبي للتطعيمات
Robert W. Sears
Little Brown and company
Hachette book group 2007, 278p
P11.19



الدليل الطبي الشامل لطب الأطفال كتاب يتناول قضية هي شديدة الاهتمام للآباء والأمهات وهي مسألة تحصين الأطفال ضد الأمراض. قدم د. روبرت دابليو سيرز مؤلف الكتاب الحاصل على الجائزة الأمريكية في طب الأطفال التطعيمات الواجب إعطاؤها للأطفال طبقاً لما حددته الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال. الكتاب ذات الطابع العلمي البحت ولكنه يقدم المعلومات بشكل مبسط حول تناول الأطفال للأصصال لتوافيهم من الأمراض في وقت بدأ يكثر فيه الحديث عن جدوى ذلك الإجراء ومدى خطورته حيث أرتبط ذلك بظهور الآثار الجانبية على بعض الأطفال. يقدم المؤلف التوازن العرطية لصحة الطفل في شأن القرارات المتعلقة بإعطائه التطعيمات الواجب التحذير من التوقيت الصحيح ويتصيح بتجنب إعطاء الطفل أي نوع من الأصصال في حالة الخضوع للعلاج ومتبعات المناعة مثل مشتقات الكورتيزون فقد يكون ذلك سبباً لظهور أعراض المرض على الطفل بدلاً من حمايته من بعض أخطار المرض. يتجنب إعطاء الطفل أي تطعيم في حالة تقاعده في خلال ساعة الأولى من الحقن لضمان تحقيق الفعالية.

الرشاقة - بسبب التسيان أو التكاثر أو التردد وهي كلها مضادات للإنجاز ثم يأخذ قراراً جاداً بتشفيتك تلك الأهداف المؤجلة وسيبدأ فوراً في التشفيت. هذا الموضوع الزلزال هو مفتاح النجاح الحقيقي. كتاب هو فيتال حقا كتاب قيم ويقدم بداية عملية للنجاح.

The World is Curved

العالم منحني
David Smick
Portfolio Penguin group 2008
305p p\$17.79



يلا شك أن العالم منحني حتى أن أي قمر صناعي يطير فوق الأرض لا يستطيع أن يرى أكثر من النصف المواجه له من سطح الكوكب أما الباقي فإنه يتبع في الخفاء ما قام به دافيد سميك مؤلف هذا الكتاب بوصفها انحناء العالم في سطح الكوكب ولكن في مجال أسواق المال والتجارة وسجل صفقات الرقمية فإنه يمكن تجاهلها وطرح أسئلة عديدة لا بد من العمل على إيجاد إجابات لها برغم صعوبة ذلك في ظل الحجم الضخم والمتاحلات المتشعبة لسوق المال والتجارة في كل أنحاء العالم. يذكر دافيد سميك أن مفردات الإنتاج الصناعي الضخمة وثورة التكنولوجيا الرقمية قامت بتقريب المسافات بين الدول والأسواق المختلفة ووضعت كل الأطراف على طاوله واحدة هي طاوله التجارة العالمية وانتجت علماً يبدو في ظاهره متقارباً على غير الحقيقة فهذا القرب الزماني والمكاني استبدل الأسواق المائليه، المصغيرة والكبيرة، يسوق واحد عملاق مساحات الحركة فيه أكبر والمساحات التحويلية أعلى من قبل وهذا يصعب مجال الفهم. يعالج المؤلف الصين بحسن إدارة عملتها وعملياتها المالية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمقداراتها العالمية كما يذكر أن الكثير من المداخات المالية الأمريكية في حوزة أنظمة سياسية شمولية وغير مدمرة لائتلافها بين الصين واليابان والآخر يتمنى إلى مجموعة الدول المنتجة للنقطت بما فيها روسيا. يقدم المؤلف تفسيراً لائتلافها بين الصين واليابان المنتجة الصينية وغزوها الأسواق العالمية على مستوى كافة الأصعدة بدءاً من السلع الرخيصة الصينية ووصولاً لأعلى

النجاح في هذه التقنية يعتمد على قناعة الشخص بجديوى العلاج. كتاب جاري كرج يحمل فكرة جديدة يستحق النظر فيه. هو حقا جدير بالقراءة.

The Key: the missing secret for attracting anything you want

المفتاح: السر الخفى لتليل ما تريد
Joe Vitale
John Wiley and sons, Inc 2008
204pp \$16.47



العديد من العقبات النفسية تختبئ داخل الإنسان تعيقه عن التقدم وتحسبه إلى الوراء تسمى مضادات الإنجاز وهي دوافع داخلية غير واعية لها القدرة على منع الإنسان من تحقيق أهدافه وإنجاز ما يريد. هذا هو الخط الرئيسى لكتاب المفتاح للمؤلف جو فيتال الذى يقدم من خلاله عشرة طرق لإصلاح هذا الوضع وإعادة تنظيم المعتقدات المرتبطة بالوعي والاروعى لمعالجة حالة الإجهاد النفسى الذى قد تعمق الإنجاز. يقول المؤلف أن مفتاح النجاح موجود داخل صفحات هذا الكتاب ولكنه أيضا موجود داخل كل إنسان الخطوة الأولى على طريق النجاح هي الاعتراف أمام النفس أولاً بالفتش في إنجاز شئ ما أو تحقيق هدف معين ومحاولة معرفة سبب هذا الفتش. ففى حقيقة الأمر فإن مفردات الحياة إلى إنسان لا بد من توفر رؤية واضحة للهدف لذلك فهو بحاجة على تحريهها من قيودها ويخلصها من عوامل الفتش وعندئذ يحدث الانسجام بين العقل الباطن والعقل الواعى. يرى جو أن النجاح هو حاصل جميع مجموعة من الأفعال الصغيرة المتكررة يوم بعد يوم. ومن هذا المنطلق فإن الفعل أو العمل مهم لتحويل الرغبات الداخلية إلى فعلوات للنجاح. فإذا أحسست بالدفع إلى داخل عمل شيء ما Act on كثره كتاب أو حضور ندوة أو إجراء مكالمة فافعل أو لا تفعل ولا تفعل ولا تفعل المؤلف القارئ بأن يحند الأهداف التى نوى إنجازها ولم يفعل - مثل التوقف عن التدخين أو اتباع نظام غذائى لكتساب

مدخل لروسيا لممارسة التحرك والضغط باستخدام مايتبقى من تركة الاتحاد السوفيتى، والهند التى تتنافس بسرعة وتشكل خطراً قادم على الطريق وإيران ووسط آسيا كلها عوامل تمثل تهديداً والصيا يتنشر ويقل من وضوح الرؤية وذلك نتيجة ضرورة أخذ كل هذه العوامل الهامة فى الحسبان.

The E.E.T Manual

دليل أساليب التحرر العاطفى
Gary kraig
Energy Psychology press "2008"
209pp \$10.17



عندما يقدم لنا عالم أو طبيب متخصص في علم النفس كتاباً يقتسم به أعماق هذا العلم فهذا هو الموثوق ولكن عندما يقوم بهذا العمل مهتس فهذا هو الجيد. المؤلف كرايغ استاذ الهندسة بجامعة فريزرارد أخصائى استطاع من خلاله أن يبيلور العلاقة الرابطة بين الهندسة والطب النفسى وأن يسلط ضوءاً ساعدا على طبيعة البناء الهندسى لجسم الإنسان وتأثيره على الحالة النفسية له. يرتكز ذلك بالتطور الهائل في علم الهندسة الطبية والذى جعل تشخيص العديد من الأمراض ومنها النفسية يرتبطا بوجهة نظر هندسية وهذا يمنح فعالية في السيطرة على هذه الأمراض. الكتاب يقدم طريقة لعلاج باستخدام العلاقة النفسية على تعتمد على تقنية العلاج مشابهاً لأسلوب العلاج بالإبر الصينية، يذكر جاري أن السبب الأساسى فى المشاكل السلبية هو حدوث خلل في نظام الطاقة الجسدى وأن جسم الإنسان يحمل شحنات كهربية على أساس عمل الجهاز العصبى وبوسيلة القيام بكافة العمليات الحيوية وهذا النظام الكهربى، من وجهة النظر الهندسية، يمكن قياسه وراقبته عن طريق أجهزة رسم القلب وريسم المخ وغيرها من الأجهزة التى تقبى السجلات الكهربية. ويؤكد جاري أن تعديل الخلل في نظام الطاقة الجسدى يمكن أن يعالج العديد من الأمراض الخلقية ويتم ذلك بما يتوافق مع الوعى على مناطق محددة في الجسم حيث تتواجد نهايات الأعصاب العصبية. ويؤدى ذلك إلى تحسن سريع. يقدم المؤلف الطريقة التى من خلالها نستطيع تطبيق أساليب التحرر العاطفى كعلاج أو أكثر.

John L. Esposito

إن مصداقية السياناتور ميتشيل وتأثيره وكيفية سوف تعتمد إلى حد كبير على قدرة (الريس بلانك أومايا (وزيرة الخارجية) على إثبات (كينتون) على تجاوز مخاوف معظم السياسة الأمريكية وأمعانها والضغط التي تدعم السياسات الإسرائيلية الشديدة، إلى السياسة الأمريكية، المستجيبة لإسرائيل، والمضادة للمصالح الإسرائيلية والتي - لذلك - فشلت في الحصول على موافقة الكونغرس. هناك حاجة سياسية متوازنة، سيتوجب أن تستبدل سياسة أكثر لواتنا تضع إسرائيل في نفس معايير الدول الأخرى في المجتمع الدولي بما في ذلك الالتزام بقوانين مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بما يتعلق بإعادة التنازع الفلسطينية المحتلة أثناء حرب ١٩٦٧ والصراع اللاحق للأراضي وسينا والقطعتين، في الشرق، الغربية، هل سيؤثر غياب أومايا إلى مستوى الحدث منهجا سياسة جديدة جريئة؟ الزمن قد كتيل بالرد على هذا السؤال. إن الاتحاد المستقبلي للإدارة الإسرائيلية والقيادة الفلسطينية، مما لا شك أنه من الرئيس أومايا لديه الرغبة والوفاء والالتزام لموضوعه للعالم الإسلامي الكبير. ولكن هل سيفعل ما لم يفعله أي رئيس أمريكي في التاريخ العاصم ويخمس أسبانيا مقاومة ضغوط - وفقا لكلمات شاس - مجموعة سياسات العزم بوضوح قريام إلى الالتزام بقوانين حكومة أجنبية، ومقضيها على الكونجرس؟

أجبت: عبد الحليم بالاد. ❧



الضحية الإسرائيلية/الفاصلية/الفاصلية/الفاصلية
أهمية الصورة الرمزية المتخذة من إطلاق
أسمائنا. وقد ذكر عدد كبير من
الوطنيين في العديد من الدول العربية
(مثل تونس وصبر والمملكة العربية
السعودية واليمن) وكلها دور حليلة
أمريكا) أن ظهورهم للولايات المتحدة
تحتسب ضمرا. وإذا زاد الضغط
الأمريكي على إسرائيل، فقد الدعم غير
المحدد للأحق للولايات المتحدة
في حرب غزة ثم سيتم مبرش الرئاسة
بإلا أوياما فضلا في الاختبار.
سرعان ما يستبدل إلى وقت لا
يستطيع بعد الرئيس أوياما أن يقول
أنه، "تلك الفوضى" - عليه أن يقول
وقد كان في أوصيت الأولى بحجته.
في وحشية الحرب بين غزة وبمصلحة
والفاتها غير المتناسبة (100 فلسطيني
مقابل 1 إسرائيليين) والدمار الهائل
لأحياء غزة واجتماعها ونداسها إلى
والحصول الضعيف لأرواح الإنسان من
السما والأطفال الضحايا ومزا في
العالم العربي والعالم الإسلامي الأكبر
لإندواذج الأمريكية للسلطة في معايير
ترويج الديمقراطية وحقوق الإنسان. إذا
ما رأت إدارة أوياما أن تتصلب في
من إدارة غزة، فإنها سوف تحتاج أن
تسير في الطريق التي تحدث عنه.
أن التزام أوياما بسياسة جديدة، وإن
استماع، سوف يتطلب أن تلتصق
الولايات المتحدة وتتبع وتعمل مع كافة
الأربعين الرئيسيين في فلسطين وليس
فقط فتح وإسرائيل وإنما أيضا حماس
- الزعامة التي اقترحتها الفلسطينيين
من خلال انتخابات ديمقراطية تهيبة
2006-2007

الإسرائيلي والحب على غزوة، إن التلقت الواقعة لأول مرة بعد كثيرا لصداقة أوياما في صياغة دلائل عديدة للتحقق من العلاقات مع العالم الإسلامي. في ذات أوياما بنفسه كمرشح رئيسي - عن المجتمعين العرب - والإسلامي صليب خطب بعد جماعات، انضمت للإسرائيلية إلى سعيه للحصول على أصوات اليهود الأمريكيين. وبينما أدرك الكثيرون الضرورة السياسية لوقوفه إزاء حملة انتحارية خاصة هذه المناسبة، فاشالوا الحاسم اليوم هو ما إذا كان الرئيس أوياما سيستخدم الآن قرارات هامة دون الالتفات للفتور الداخلي من خلال التناقض لأعضاء الكونغرس ورفض الضغط وجماعات المصالح؛ هل سيخاطر سياسيا ويعكس القصور التاريخي لاجتماع إسرائيل الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط ويعكس مؤرخا ركية في سياسات إدارة بوش والتأثير المفرط لجماعات الضغط الإسرائيلية والمهاجرة المسيحيين المتشددين على البيت الأبيض والتوحيش وردود فعل الإدارة تجاه الغزو الإسرائيلي للبلدان واقتروا أن لغز لغز؟ لا يمكن التلبن من شأن النكسة المحتملة للحرب في غزة. ورغم أهمية إغلاق الحرب الانتحاريات. ما بعد في العامين العرب والإسلامي لا يعد في المقارنة سياسات أمريكا في غزة. قد كشف استطلاع رأي لعدد جالوب في أكتوبر ٢٠٠٨ قبل مرة أخرى بينما قد سغل معسكر اعتقال أوياما والولايات من مواقف العالم تجاه الولايات المتحدة، فإنه لا يوازي مستوى التأييد وضغوط أمريكية على إسرائيل، الذي يشاركون في استطلاع الرأي.

﴿ وَفِي ذَلِكَ لَعْنَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ آلِهَتِهِمْ أَهْلَكُوا ﴾

التي جُمِعَتْ فِيهَا سُلُوكَاتُ مَنْ سَيَّئَاتُهَا جَدِيدَةٌ وَبُشَى سُلُوكَاتِهَا قَدِيمَةٌ عَلَىٰ عَالَمِي الْمُسْلِمِينَ. الْحُرُوكُ الْفَرَسِيُّ يَرَاكُ أَيْوَامًا بِسُرْعَةٍ يُتَعَلَّمُ فِي كُرْسِيِّ نَحْنُ مَعْلَنًا: إِلَى طَرِيقِ جَعْدِ الْإِسْلَامِ، نَحْنُ نَسْمَى إِلَى طَرِيقِ جَعْدِ الْإِسْلَامِ عَلَىٰ أَسَاسِ الصَّلَاحَةِ وَاشْتِرَاكَ الْإِحْتِرَامِ الْقَبُولِ. وَفِي ذَلِكَ أَيْوَامًا عَلَى الْإِسْتِغْنَاءِ: الْإِسْتِغْنَاءِ: دَلَالَةُ الْإِسْلَامِ، نَحْنُ رَغِبْنَاهُ فِي اسْتِغْنَاءِ نَفْسِ الْإِحْتِرَامِ وَالْإِسْتِغْنَاءِ الْكَاتِبِ بَيْنَ مَرِيكَا وَالْعَالَمِ الْمَعْلَنُ مِنْهَا لَا يُزِيدُ نَحْنُ عَرَبِينَ أَوْ لَاتِيَانِ عَامًا، وَلَكِنْ هِيَ سَيَّاسَةُ هَذَانِ لَعْنَةِ نَحْنُ جَدِيدَةٍ وَتَحْوِيلُهَا فِي سَيَّاسَةِ الْخُرَاجِ الْإِسْلَامِيِّ

حتى الآن مازال ملك أوياما غير واضح، فقد أعلن عن إطلاق جيتاتو رابرل السيناتور السابق جورج ميتشيل George Mitchell كمبعوث خاص إلى الشرق الأوسط. ومع ذلك فسخر من أنباء عن تلك القرارات رد فعل الإدارة تجاه العاصمة الأردنية وحبلة الشواء التي انتهت ما الواهة إلى تعيين شاس فريمان Shas Freeman السفير الأمريكي السابق إلى المملكة العربية السعودية وصاعد وزير الدفاع رئيساً لمجلس الاستخبارات القومي. لقد جاءت مجامع الصفصا الإسرائيلية - فيما هيها إيكال (عقل الشئون العامة الأمريكية الإسرائيلية) - ومطهرها في الكونجرس بشدة سبعة فريمان بديولوجيا العنصرية السابق والتي انتقدت أحيانا سياسات إسرائيل في فلسطين. كان يقود الهجوم ستيفين راسين Steven Rosen رئيس السابق لبيابك والعين مؤرخا ليفيل فرع شطون للندن وإتال بابيس للشرق Daniel Pipes' Middle East Forum'. ويهضر وزير فلسفة حاليا أليكس كراس إيزرايل. وقد حدثت ندوة مطروحة مثل تافيلو زيفيو، دويل سترينج جورتال، ووكيلي ستاندار، والصفحة الاقتصادية لاشطون بوست، وأعضاء في الكونجرس.

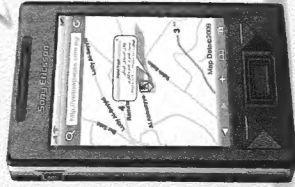
في النهاية سحب شاس فريمان
شبحه، وقبل الرئيس أوباما استقالته
فضلا الا يواجه هجوم وسائل الإعلام:
د بقى صامتا مثلما فعل أثناء الغزو

بترتيب خاص مع الكاتب

ترجمة: عادل فتحي

عايز تعرف مكان أى بيزنس فى مصر؟

حدد على
الخريطة و أنطلق!



...هتلاقى...



هتدور...



ادخل على **YellowPages.com.eg** من الوابيل أو الكمبيوتر هتلاقى كل اللى أنت عايزه.



دليلك للأعمال فى مصر
YellowPages.com.eg
Print • Online • Mobile

بضمان
الناسخون الشرقيون
OrientalWeavers

أكبر تشكيلة من السجاد اليدوي

الصوف والحرير الأيراني والصيني والفندي والأفغاني
حرير كشمير - قم - تابين - أفهان - كاشان - شيراز - أفغاني

OW Classics

A Division of Oriental Weavers

خدمة عملاء اليدوي

٠١٠١٦٦٠٠٦٠ 2

22 66 81 91 2

• معرض مصر الجديدة

٠١٦٦٢٠٠١١ 2

• معرض البساتين

22 66 81 91 2

• معرض مصطفى النحاس

٠٢٩١٠٠٦٦ 2

• معرض الإسكندرية